

العدد ٤٣٦ - السنة ٣٩
ذو الحجة ١٤٢٢ هـ - فبراير/ مارس ٢٠٠٢ م

عبدالملك:
مصرف أبوظبي الإسلامي ينافس البنوك التقليدية في تقديم الخدمات المالية

قضية الأسرى شرخ في الجسم العربي والإسلامي

مفتي القدس:
القدس معركة الوجود بين القرآن والتلمود

عماد صقر

جابر الخير ومسيرة العطاء

هديتك مع العدد
بوستر أزواج النبي ﷺ



لمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

أمير البلاد
وسمو ولي عهده الأمين
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة
وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.



رئيس التحرير

قضية الأسرى..
شرخ في الجسم العربي



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

مع صدور هذا العدد يكون قد مر على تحرير دولة الكويت من براثن الغزو العراقي الغاشم أحد عشر عاماً، وبالرغم مما أحدثه هذا الغزو من شرخ في جسد الأمتين العربية والإسلامية حيث الفرقة والنزاع والشحناء والبغضاء، ورغم ما سببه هذا الغزو من هدر لثروات الأمة وقدراتها وإمكاناتها وطاقاتها إلا أن هذا الجرح لا يزال ينزف نتيجة استمرار النظام العراقي باحتجاز مئات من الرجال والنساء أسرى! في سجونه من دون تقديم أي بيانات أو معلومات حول مصيرهم ما يشكل انتهاكاً صارخاً للمبادئ والقيم الإسلامية وتعدياً على جميع المواثيق والقرارات الدولية الخاصة بمعاملة الأسرى.

وهذا النهج العدواني ليس غريباً على هذا النظام الذي استخدم الأسلوب نفسه في قضية الأسرى الإيرانيين في أعقاب الحرب العراقية الإيرانية حيث أنكر في البداية وجود أسرى إيرانيين لديه ثم اضطر للاعتراف بوجودهم وإطلاق الآلاف منهم وعلى دفعات، ولا يزال بعضهم في سجونه حتى اليوم رغم مضي نحو أربعة عشر عاماً على نهاية الحرب..

لقد بذلت دول عربية وإسلامية ومؤسسات وهيئات دولية جهوداً مضنية مع هذا النظام لإنهاء مأساة هؤلاء الأسرى، إلا أن النتيجة جاءت بالفشل الذريع لسبب إنكاره لوجودهم ومزاعمه المستمرة بأن الكويت استغلت قضية الأسرى لأهداف سياسية وما نود التأكيد عليه في هذا السياق ما يلي:

- كاتب هذه السطور لديه ثلاثة أسرى أو مفقودين من عائلته وهو موضوع لا يقبل الإنكار أو الشك حالهم في ذلك حال المئات من الأسر الكويتية التي أُحتجز أبناؤها ظلماً وعدوانا لا لشيء إلا لأنهم كويتيون.

- هل يتخيل إنسان لديه ولو بعض الشعور بالإحساس طبيعة المعاناة الإنسانية لجيل من الآباء لا يعرفون شيئاً عن آبائهم اللهمَّ إلا صورهم، وهذه المعاناة تتكرر مع الزوجات والأمهات والآباء وبشكل يومي، وكيف لنا أن نتصور مولوداً خرج الى الدنيا العام ١٩٩١ م عام التحرير وقد أصبح هذا الطفل في بداية العقد الثاني من عمره لكنه لا يعرف أباه ؟

- بالرغم من سعي دولة الكويت الدائم للارتقاء فوق الجراحات والآلام إلا أن قضية الأسرى ما زالت تشكل شرخاً أساسياً يحول دون التوصل الى أي اتفاق مع الجانب العراقي، وهذا حق طبيعي وواجب لا يجوز التنازل عنه تحت أي ضغط أو ظرف من الظروف.

إن النظام العراقي مطالب وبإصرار بإنهاء ملف الأسرى استجابة لمبادئ الإسلام وتعاليمه والاعتراف بحقوق الجوار تمهيداً لوأد بذور الخلاف والفتنة وحقناً للدماء وصوناً للممتلكات والثروات والطاقات، تمهيداً لمصالحة عربية وإسلامية، فهل يخطو النظام العراقي مثل هذه الخطوة. هذا ما نأمله والله من وراء القصد●



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

العدد 436 - السنة الثامنة والثلاثون - ذو الحجة 1422 هـ - فبراير / مارس 2002 م



موضوع الغلاف

بالرغم من أن الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح كان يفضل أن تبقى إسهاماته الخيرية والإنسانية طي الكتمان، فإن هذه الإسهامات فرضت نفسها وكشفت معدنها وتوجهاتها ومقاصدها •

كلمة العدد

المناسبات انطلاقة للبذل والعطاء

الإخوة القراء:

كان لعودة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح إلى أرض الوطن سالماً معافى بإذن الله تعالى أثره الكبير في بث الفرحة والسعادة والسرور في نفوس الجميع الأمر الذي دفعنا لاغتنام هذه المناسبة لتسليط الضوء على مسيرة العطاء لجابر الخير في بعدها القومي والإسلامي، وتناولنا أيضاً في موضوعات عدة فريضة الحج ودورها في تدعيم بنيان الأمة من أجل تحقيق طموحاتها وأهدافها ورد كيد المعتدين عن حياضها لتعود كما كانت، وكما أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس تقدم الخير لنفسها ولغيرها من الأمم وتؤدي دورها الإيجابي الفاعل في المسيرة الحضارية والإنسانية، كما تضمن العدد أيضاً بعض المقالات التي عالجت قضايا إسلامية معاصرة كان أبرزها الهندسة الوراثية وضوابطها الأخلاقية، الأمة المسلمة بين متاهة العولمة والصراع القومي، كلنا أمل أن يحوز العدد على رضاكم، وكل عام وأنتم بخير •



المراسلات المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: (+٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦
٥٣٤٨٩٥٦ - فاكس: (+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. (+965) 844044 FAX (+965) 5348954
e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

وكيل التوزيع شركة المنى للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

في هذا العدد

مناسبات

الحج والأمن المائي



الأمن المائي للحجيج وضمان استمراره قضية حظيت باهتمام كبير قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن جاء بعده من خلفاء الأمة وأمرائها وولاتها والتاريخ الإسلامي حافل بأعداد كبيرة من مشروعات الأمن المائي ●

صفحة 23

قضايا

الهندسة الوراثية بين الضوابط الأخلاقية والمعطيات العصرية

فرضت قضية الهندسة الوراثية نفسها على الساحة العالمية حيث أفرزت تداعيات كبيرة، وأفزعت علماء الدين وأساتذة العلوم الاجتماعية والسلوكية... ترى ما رأي الدين في ذلك؟ ●

صفحة 38

حوار

القدس معركة الوجود

مدينة القدس محور الصراع عبر التاريخ ومفتاح الحرب والسلام ورمز الصراع الحضاري بين قوى الغرب الصليبية، والقوة الإسلامية... حول هذه المعاني كان الحوار مع مفتي القدس الشيخ عكرمة صبري... تفاصيل الحوار ●

صفحة 46

المحتويات

الإشتراكات

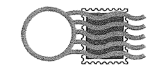
- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

تصحيح صورة الإسلام

ارتفعت الأصوات بالهجوم على الإسلام والحضارة الإسلامية عقب الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة الأميركية، الأمر الذي وصل إلى حد الاعتداء على المسلمين وهدم المساجد واتهام الحضارة الإسلامية بالتخلف والإسلام بالإرهاب، مما يدل على أن هناك أيدٍ خفية لها مصلحة في تشويه صورة الإسلام، والقضاء على المسلمين، ولا نجد غير الصهيونية وراء ذلك وهي مستفيدة منه.

الأمر الذي يتطلب ضرورة التحرك المكثّف والمتسارع لتصحيح صورة الإسلام الذي يؤمن به العرب

محمد رضا حسيب ـ مصر

لماذا ينصرف الناس عن الداعية؟

الداعية ـ اليوم ـ خطيباً أو واعظاً أو متحدّثاً أو محاضراً يتحمل مسؤولية خطيرة ويقوم بمهمة ثقيلة، ولا سيما وقد سيطرت وسائل الإعلام على كل شيء ودخلت بيوتنا من أوسع وأضيق مداخلها وغزت نفوسنا وقلوبنا وأفكارنا وهذا يتطلب من الداعية أن يكون على وعي تام وإدراك لمسؤوليته ورسالته في المجتمع، ومدى تأثيره في سامعيه أو مشاهديه، وبراعة الداعية لا تتجلى في وصف الواقع وحسن تصويره وإنما في تغييره إلى الأفضل وهذا أمر بالغ الصعوبة.

ونحن في عصرنا الحاضر لا نحتاج إلى الصوت العالي والنقد اللاذع، وإنما نحتاج إلى الداعية الذي تكون كلمته هادئة صادرة عن القلب لتصل إلى القلب... فالكلمة الطيبة تأخذ بيانها وبرهانها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأخلاق المسلمين الفضلاء، تحتاج إلى كلمة تعتمد على العلم والمعرفة ولا تميل إلى التأويل الزائد عن حده، ولا إلى التطويل المل أو الاختصار المخل ●

محمد السيد عامر ـ مصر

افتحوا نوافذ الحرية

نحن اليوم نواجه تحدياً غير مسبوق في سائر أوطان أمتنا العربية بدعوى مقاومة الإرهاب الذي يحدد مفهومه اللوبي الصهيوني ومن وراءه... وذلك ينذر بخطر كبير.

ولابد إزاء ذلك أن يكون للمثقفين دورهم المنوط بهم، فواجب الحكومات العربية كلها أن تفعّل هذا الدور بإعطاء مساحة أكبر من الحرية للرأي والرأي الآخر، من خلال وسائل الإعلام المختلفة عن طريق المناقشة والحوار الهادف الذي يضع المصلحة العليا للوطن فوق كل اعتبار، فإنه كلما كانت هامات المحكومين عالية، كلما كانت هامات الحكام أعلى ، ولا تكون الهامات عالية إلا إذا كانت ممارسة الحقوق والحريات الأساسية مكفولة لا من خلال الدستور وحده بل من خلال قانون يسمح بتعدد المنابر والأحزاب السياسية حتى وإن كان لكل توجهاته، فإنه هناك قاسم مشترك هو مصلحة الوطن العليا، إضافة إلى أن ذلك يثري التجربة الديموقراطية وينميها، فإنه يشكل قاعدة صلبة يرتكز عليها متخذي القرار.

إن ممارسة الحريات خصوصاً حرية الرأي في كثير من بلدان الوطن العربي تكاد تكون مصادرة أو محجور عليها في إطار الحزب الواحد أو ما شابه ذلك بدعوى طبيعة المرحلة أو خلافه من مبررات صارت من موروثات الماضي في عصر يتنفس فيه الإنسان الحرية.

وإن للحقيقة بداية فهي تبدأ من رجل الشارع إلى أعلى مستوىٍ ثقافي من الوعي والإدراك والذي لا يسمح معه بثمة حجْرٍ... ثم من الذي يقدم التضحيات ويزود بالنفس والمال... أليس هو الشعب؟!

أيها السادة... إن كبت الحريات وسوء الحال الاقتصادية المتمثل في ازدياد معدل البطالة وانخفاض معدل التنمية وتدني مستوى المعيشة والخدمات، ربما كان ذلك في تصوري، هو السبب الرئيس وراء كل تطرف أو إرهاب، وإن تُخفَّى في عباءة الدين والدين منه براء.

إن كان قد فاتنا الوقت لامتلاك القوة، فلا أقلَّ من أن نتمسك بالحكمة، ونفتح نوافذ الحرية، فذلك هو الطريق الأمثل لصدق الانتماء والعمل الوطني البنّاء ●

محمد صلاح الدين عواد ـ مصر

علّموا أطفالكم حب الوطن

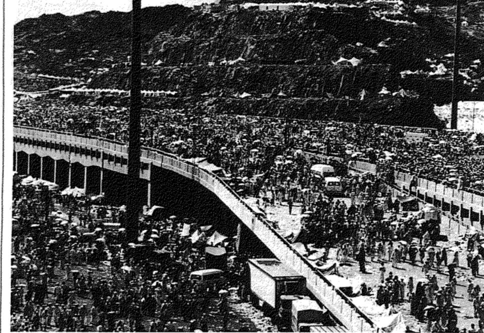
الوطن قيمة غالية وإحساس دافق ينساب في العروق لينسكب في القلب مسيطراً على العقل والوجدان، وأطفالنا هم عدة هذا الوطن وأساس حاضره وبناة مستقبله الذين يحتاجون أن نقذف في قلوبهم حب الوطن، ونعلمهم كيفية الارتباط به، فأكثر أطفالنا تفتح أعينهم وتسمع آذانهم أموراً لا تحفّزهم على الارتباط بالوطن ولاتغرس في قلوبهم كيفية حبه وخصوصاً مع تنامي الغزو والوافد من الخارج وما يحويه من مصطلحات وقيم مضادة لقيمنا الوطنية، ولعل أبرزها مصطلح «العولمة» الذي يُراد به إلغاء الخصوصية الثقافية والفكرية والاجتماعية والعقائدية والتاريخية لكل أمة بهدف جعل أطفالنا وشبابنا يعيشون حالة من الخواء العاطفي نحو وطنهم.

خلف أحمد محمود ـ مصر

الحج الطاهر

سهام عبدالله - سوريا

النفس تعشق في الطواف مقاماً
وتهلُّ يمناً بهجة وسلاما
وتروم في شهر المزار فضيلة
عصماء تعبق عفةً وخزامى
وتطوف في مهد النبي المصطفى
وتقبل الطهر العفاف مراما
وتجيش نفس بالمكارم والتقى
وتفيض بشراً نعمة وغماما
ما أنبل الحجاج يوم حجيجهم
يتسلحون البر والإكراما
فالطهر يزخر في المدائن والقرى
ويعم أرجاء الحجاز هياما
حج تبارك في البسيطة والسما
وتوشح القرآن والإسلاما
فانهل من الحج العفيف محبة
واحمل بقلبك للأنام وئاما



جوهر الصراع العربي - الصهيوني

لا يختلف اثنان على أن الصراع في منطقة الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل، هو صراع ديني في مقامه الأول بين اليهودية والإسلام، على الأقل من جانبه الإسرائيلي، وقد استغل اليهود هذه النقطة أكبر استغلال فنجد عندهم الاستبسال والتضحية بالنفس والمال والحماس الزائد. بينما المفروض أن يكون هكذا من الجانب العربي، حيث يُعتدى على الشعب الفلسطيني الأعزل ويُشرد أبناؤه وتُغتصب أراضيه وتهدم مساجده، وتنتهك مقدساته ومقدساتنا الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى، فلا يخفى على أحد محاولات اليهود لهدمه، لكن العرب نظر بعضهم إلى هذا الصراع على أنه صراع على شبر من الأرض أو حفنة ماء أو أنه صراع خاص بأهل فلسطين، وعليهم وحدهم أن يتحملوا وزره، لذلك فقد فتر لديهم الحماس، وقتلت لديهم الهمم، فلاتخرج حدة انفعالاتهم عن بيانات إدانة واستنكار، لا تزيد العدو إلا جبروتاً وطغياناً، وشدة في الفتك بأبناء الشعب الفلسطيني، وسخرية منّا واستهزاء بنا وطمعاً في اغتصاب المزيد من الأراضي، ويتبارى أصحاب هذه النظرة في الجثو على ركابهم أمام أميركيا مستجيرين بها «كالمستجير من الرمضاء بالنار»، وفي الاستعداد الدائم للتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني التي أقرتها المواثيق والشرائع الدولية، بل التضحية به بأكمله ●

أشرف شعبان أبوأحمد

الإسلام في الغرب

حملات التشويه والافتراءات التي استعرت في وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام والمسلمين خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر في كل من نيويورك وواشنطن يخطئ من يظن أنها وليدة هذه الأحداث وإنما كانت دائماً، ومنذ زمن بعيد - توجهاً أساسياً من توجهات هذه المصادر الإعلامية، وجزءاً مهماً من استراتيجيتها وإنما فقط ازدادت تصاعداً وتنسيقاً وعنفاً في لهجة الخطاب خصوصاً بعد الأحداث الأخيرة، وإذا علمنا أنها وسائل إعلامية مؤثرة وذات تأثير واسع النطاق على الرأي العام الغربي لم يكن غريباً أن يواكبها حملات اعتداءات مؤسفة على مسلمي الغرب ومساجدهم في معظم الدول الغربية بل أكثر هذه الدول ادعاء للتعددية وتشدقاً بحرية الأديان والمعتقدات ●

أحمد رشاد حسين - مصر

ردود خاصة

● الأخ إمغاس ياسين - المغرب: وصلت رسالتكم ونعلمكم بأننا لسنا بحاجة للوظيفة المذكورة حيث إن الكمبيوتر يقوم بالمهمة نفسها، وجزاكم الله كل خير.

● الطالب/ يا دالا - تايلند، بشير عبدالرشيد انغوام - الفلبين: يمكنكما مراسلة الجهات الخيرية للحصول على المساعدة المالية.

● الأخت د. رشيدة محمد أبو النصر - مصر: ستصلك المكافأة المالية في القريب العاجل بإذن الله.

● الأخ محمد ناصر بن حي عمر - مصر: اتصل بالمعاهد والجامعات العربية والإسلامية لأجل تحقيق طلبك، وفقك الله.



أنشطة الوزارة

إدارة الإعلام الديني تعلن أسماء الفائزين في مسابقة أطياف

تحت إشراف مدير إدارة الإعلام الديني خالد الساير ومراقب الإدارة ومعد البرنامج والمشرف العام على مسابقة «أطياف التلفزيونية» صلاح أبا الخيل، ورئيس قسم التنسيق الإعلامي سليمان الرومي، وعدد من المسؤولين في الإدارة، تم فرز الإجابات الصحيحة لمسابقة «أطياف التلفزيونية» والتي أعدتها إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ونشرت في مجلة الوعي الإسلامي، وقد بلغ عدد المشاركين في المسابقة «٧» آلاف مشارك، وبعد فرز الإجابات الصحيحة تم السحب لاختيار الفائزين، حيث بلغ عددهم «٣٥» فائزاً ينتمون إلى عدد من الدول الإسلامية والعربية هي: مصر، والأردن، المغرب، الجزائر، ليبيا، اليمن، البحرين، السودان، سوريا، إضافة إلى دولة الكويت.

أما أسماء الفائزين وجوائزهم فهي كما يلي:

أولاً: الفائزون بخاتم الماس النسائي هم: إيمان فريد يوسف - ميساء نعيم أحمد - كلثوم عبدالله محمد - يوسف محمد عبدالحميد - حمود مبارك العميري - هدى عرفة محمد - رضا عطية عبدالرحمن - السيد علي أحمد - دعاء أحمد السيد.

ثانياً: الفائزون بهاتف نقال هم: سلوى فؤاد أمين - محمد فيروز - عبدالغني محمد معوض - حضرت علي - أماني صباح أحمد.

ثالثاً: الفائزون بطقم ساعات «رجالي - نسائي» هم: عبدالله محمد يوسف - مريم عبدالله أحمد - عماد محمد الشمالي - عبدالعال عطية محمد - طارق بن سعيد الحرزي - خالد فهمي شلبي - جاسم جاسم العطار - سامية خضر عباس - هناء محمد زامل - ليلى أكبر علي - بدرية عبدالله محمد - فخرية سعود العبدالله - محمد حمد محمد - محمد عبدالعظيم السيد - سارة سامح بهي.

رابعاً: الفائزون بجوائز متنوعة هم: عبدالله قتيبة العتيبي - يونس علي أحمد - رمضان عبدالعال محمد - ماجدة إبراهيم عبدالسميع - حفيظة محمد نصر - بسام الرمان.

وتشكر إدارة الإعلام الديني الذين أسهموا في إنجاح هذه المسابقة وتخص بالشكر «تلفزيون دولة الكويت» القناة الفضائية، ومجلة الوعي الإسلامي، لبث ونشر المسابقة، كما تشكر مؤسسة معجزة عسل الشفاء التي أسهمت في جوائز المسابقة.

وعلى الفائزين الحضور إلى إدارة الإعلام الديني بمجمع الوزارات - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - بلوك ١٦ - الدور الأول لاستلام جوائزهم ابتداء من يوم السبت الموافق ٢٠٠٢/١/١٢م



الأوقاف أعدت برامج إعلامية للحج

قال مدير إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف خالد ساير العتيبي إن الإدارة استعدت لموسم الحج للعام ١٤٢٢هـ، عبر تقديم برامج تلفازية وإذاعية فضلاً عن برنامج للمسابقات. وأضاف أن هذه البرامج ستلقي الضوء على شرح أحكام مناسك الحج حتى يستفيد منها الذين يعتزمون أداء فريضة الحج لهذا العام، مشيراً إلى أن ضيوف البرامج من أساتذة كلية الشريعة والشيوخ الذين يقدمون شرحاً مبسطاً ووافياً لأحكام مناسك الحج، حيث ضم البرنامج التلفازي «الحج المبرور» أربع حلقات

الفائزون في مسابقة (نزهة العقول ١)

قامت إدارة مجلة الوعي الإسلامي بإجراء القرعة على المشاركين في مسابقة نزهة العقول (١) والمنشورة في العدد رقم (٤٣٢) شعبان ١٤٢٢هـ، وقد فاز بالمسابقة كل من:

صبري غريب بلاسي (سلطة عمان)، تميم خالد حسن (قطر)، منى محمد كامل عبدالرحمن (مصر)، المؤمن تقي الله (المغرب)، محمد محمود شاذلي (مصر)، مصطفى حسن جراد (الأردن)، أحمد شيخ عبدالله (اليمن)، عبدالله علي عمر الحربي (السعودية)، عبدالله موقيت (المغرب)، فتحي محمد عبدالعال (مصر).

وسوف ترسل الجوائز للإخوة الفائزين إلى عناوينهم في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى، مع تمنياتنا للإخوة الذين لم يفوزوا أن يحظو بحظ أوفر في المسابقات المقبلة إن شاء الله

لجنة الحج العليا تجتمع مع أصحاب حملات الحج

العبدالغفور: أناشد الحملات التركيز على الجانب الدعوي والإيماني

د.الفلاح: أهمية وجود آلية للتنسيق بين الحملات ولجنة الحج العليا

كتب: أحمد فرغلي

اجتمعت لجنة الحج العليا مع أصحاب حملات تيسير الحج برئاسة وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «عبدالعزيز العبدالغفور» وعضوية كل من الدكتور «عادل الفلاح» وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج، والدكتور «علي السيف» وكيل وزارة الصحة المساعد لشؤون البيئة «ويوسف الشاهين» ممثل جمعية الهلال الأحمر الكويتي وقنصل دولة الكويت لدى المملكة العربية السعودية جمال الغانم ورئيس بعثة الحج الكويتية «د.محمد الشرهان» وممثل البلدية «عيسى الكندري»، ومدير مكتب شؤون الحج «خالد بوغيث».

وقال وكيل وزارة الأوقاف مخاطباً أصحاب الحملات: «إن ما تقومون به من عمل يعد خدمة عظيمة يؤجر عليها من قام بها سواء من المسؤولين أو أصحاب الحملات أو من سهّل ويسّر أي عمل لضيوف بيت الله الحرام».

وأضاف قائلاً: أوصي نفسي وإخواني عندما نقوم بهذا العمل لا نطلب الأجر إلا من الله، وهو خير من أجر الدنيا، لأننا سنجده في موازين أعمالنا أمام الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

وشدد «العبدالغفور» على الاهتمام بالجانب الدعوي والإيماني وذلك من خلال الدور الذي يقوم به المرشدون الدينيون التابعون لحملات الحج حتى لا ينشغل الحاج إلا بذكر الله سبحانه وتعالى ومن ثمّ يمكن للحاج أن يؤدي المناسك على أكمل وجه، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الدروس والملصقات الخاصة بكل حملة وبذلك



● عبدالعزيز العبدالغفور ●



● د. عادل الفلاح ●

يكون الحاج قد حقق الهدف الذي خرج من أجله وهو تأدية المناسك بشكلها الصحيح.

وناقش الوكيل «العبدالغفور» مع أصحاب حملات الحج فكرة شراء أرض في مكة المكرمة ولتكن منطقة العوالي، لإقامة مجمع خاص بالحجاج الكويتيين، وذلك بمشاركة الأمانة العامة للأوقاف وأصحاب الحملات وبعض الجهات الخيرية وهذا من شأنه منع الاستغلال الذي يمارسه أصحاب العمارات السكنية على حملات الحج بالنسبة لارتفاع أسعار المساكن.

وركز الوكيل «عبدالغفور» على أهمية الاجتماعات الدورية بين أصحاب الحملات ولجنة الحج العليا وذلك لمناقشة المشكلات وبحث أفضل السبل للقضاء على هذه المشكلات وترك «العبدالغفور» الباب مفتوحاً أمام أصحاب الحملات لتحديد دورية الاجتماع ومكان انعقاده.

وحول اعتراض بعض أصحاب الحملات على زيادة الضمان المالي إلى خمسة عشر ألف دينار كويتي رد قائلاً: إن ذلك من شأنه تحسين مستوى الأداء في الحملات.

وبالنسبة للأراضي المخصصة لدولة الكويت في «منى» قال «العبدالغفور» إن أراضي منى توزع حسب تعداد سكان كل دولة إسلامية بواقع (١) لكل ألف حاج، فمثلاً لو قلنا: إن تعداد الكويت مليون نسمة فإنه تخصص أماكن لعدد ألف حاج.

وهذا يعني أن المساحة الممنوحة للكويت لا بأس بها مقارنة مع المسافات المخصصة للدول الأخرى.

كما ناقش أصحاب الحملات إمكانات تحديد سعر ثابت لكل صاحب حملة يتقاضاه من الحاج، وحبذ بعضهم هذه الفكرة ورفضها بعضهم الآخر، وحجتهم في ذلك أن أسعار الخدمات تتغير كل سنة، كما أنها تحد من التنافس بين الحملات في تقديم خدمات أفضل.

كما نادى أصحاب الحملات بأن يكون هناك اجتماع لكل من له شأن بأمور الحج على أن يكون هذا الاجتماع تحت مظلة مجلس دول مجلس التعاون الخليجي، لبحث كل ما يتعلق بأمور الحج والخروج ببيان موحد تعمل في ظله كل دول المجلس.

أما الدكتور عادل الفلاح، فقد ركز على أهمية وجود آلية للتنسيق والتعاون بين أصحاب الحملات واللجنة العليا لشؤون الحج بهدف تحسين مستوى الأداء والعطاء ووقف الحملات المتلاعبة أو ما يسمّى بحملات الرصيف، مشيراً إلى أهمية التنسيق من خلال وجود خطة مستقبلية يعمل الجميع من خلالها.

ومن جانب آخر، أشاد الدكتور «علي السيف» وكيل وزارة الصحة المساعد لشؤون البيئة، بمستوى أداء حملات الحج الكويتية مؤكداً أهمية التطعيم ضد أمراض السحايا، حيث إن المملكة العربية السعودية تعطي اهتماماً كبيراً لهذا النوع من التطعيم ●



● لجنة الحج العليا تجتمع مع أصحاب حملات الحج ●



تراث

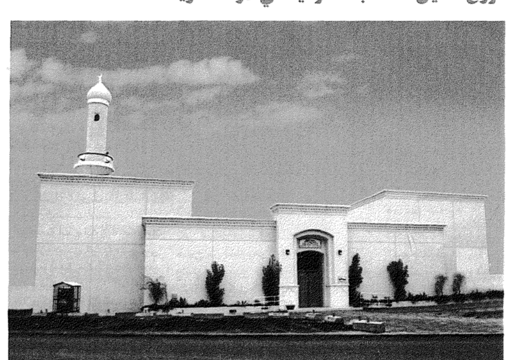
مشروع تأهيل المساجد التراثية في دولة الكويت

إعداد: تمام أحمد



المساجد التراثية من أهم الآثار المعمارية في دولة الكويت، وقد قامت الأمانة العامة للأوقاف مشكورة في وضع مشروع تأهيل هذه المساجد موضع التنفيذ.

وانتهت حتى الآن من تأهيل أربعة منها، ومجلة الوعي الإسلامي تلقي الضوء في هذا العدد على مسجد الأذينة القديم





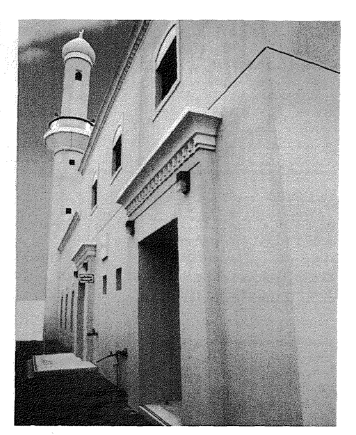
يقع مسجد الأذينة في قرية «الدمنة» القديمة، والتي كانت تقع في سهل منخفض، على بعد ٢٠٠ ياردة من البحر، وتبعد نحو ٦ أميال إلى الجنوب الشرقي من مدينة الكويت وسكان «الدمنة» ينتمون إلى قبيلة العوازم، وهي تحوي ٢٥ منزلاً، وتبقى مهجورة وبخاصة في فصول الحر حيث يذهب الناس إلى الغوص ، وهناك مركبان يستخدمهم البحارة للسفر إلى الغوص، وهما من نوع الهوري، والصيادون يستخدمون الحظرة والشباك للصيد، والموقع المذكور يقع اليوم في منطقة السالمية على بعد ١٠٠ متر شمال شارع سالم المبارك، وتقدر المساحة الكلية للمسجد بنحو ٩١٤ متراً

المؤسس وتاريخ التأسيس

كان يسكن قرية «الدمنة» - قديماً - كل من خليف، وخليفة الأذينة وجماعتهم من العوازم المشتغلين بصيد الأسماك منذ العام ١٨٠٨م تقريباً، وهي بدء استقرارهم في هذه الأرض، وكانت منازلهم على شكل «عشش»، ومنذ ذلك التاريخ - في العام ١٨٠٨ - اتخذوا خطاً في الأرض من «زبابيط»، وأحاطوا به قطعة أرض في حيهم وجعلوه مصلى لهم، وذلك في عهد خليف، وخليفة الأذينة.

وبعد مدة طويلة قام أبناء خليف ابن مثيب الأذينة - مثيب وراضي وصالح - إضافة إلى عدد من المصلين ببناء «عشة» للصلاة، وكانت بناء متواضعاً يشبه بناء بيوت القرية - فهو عبارة عن خلوة - داخل حوطة - مبنية جدرانها من الطين ولها سقف هرمي الشكل ارتفاعه نحو سبعة أقدام عند الحافة، وخشب السقف خفيف، وهو من السعف والبوص «باسجيل» ومغطى بحصير من سعف النخيل وبابه منخفض.

وبعد مدة هدمت هذه «العشة» وبنيت حجرة أخرى من طين وصخر بناها كل من: ثنيان، وصالح، وعبدالله أبناء راضي الأذينة، وأحمد ومحمد، وخليف وسالم أبناء مثيب الأذينة، وشاركهم في هذا العمل الخيري عدد من



مصلي المسجد وتم ذلك في العام ١٩٠٥م.

تجديدات المسجد

وحين ضاق المسجد بالمصلين في العام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م، هب الشيخ أحمد الجابر الصباح، من جديد ووسع المسجد وزاد في مساحته، واستمر هذا المسجد على هذه الحال إلى أن قامت دائرة الأوقاف العامة بإعادة بنائه في ٤ من ربيع الآخر ١٣٧١هـ الموافق ١ يناير ١٩٥٢، وقد بلغت تكلفة البناء (٩٠,٩٩٠) روبية.

وفي العام ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠م، أعادت بناءه شركة العقارات المتحدة.

الأئمة والمؤذنون والخطباء

وتعاقب على المسجد من الأئمة كل من: الملا صالح هران، الملا عبدالله هران، الملا محمد عبدالله الوهيب، الملا علي بن دعيج، الملا صالح بن دعيج.

وأذن فيه كل من الملا: خليف الأذينة، والملا مثيب الأذينة، والملا عيد بن مفرج.

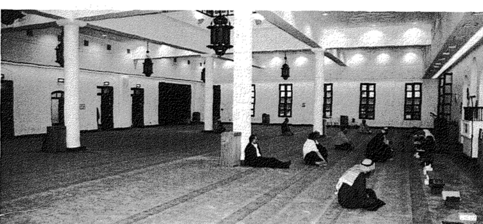
وخطب فيه كل من: الملا عبدالله ابن هران، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، وقال عن تاريخ المسجد إنه مضت مدة طويلة لم تقم فيه صلاة الجمعة، وكنت أول من صلاها فيه إماماً، ومازالت تقام فيه حتى يومنا هذا، وكان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي يحدث فيه إذا كان في السالمية، كما كان يحدث فيه إذا زار السالمية الشيخ يوسف بن حمود.

التقويم الإنشائي

الهدف من عملية التقويم الإنشائي هو الوصول إلى الصورة الحقيقية عن الكفاية الإنشائية للوضع الحالي للمسجد والتعرف إلى كل العيوب المرصودة وتشخيص أسبابها واستقرار العيوب التي يمكن ظهورها في المستقبل، وتحديد المرحلة التي تشكل فيها هذه الظواهر خطراً على المنشأة ومستخدميها.

وبما أن المسجد قديم ويعتبر من التراث، فإنه كان من الواجب توافر عوامل الأمان ضد كل العيوب التي لحقت به أو التي ستظهر لاحقاً، وضد عوامل التشقق المعيب أو التشوه وعدم الاتزان والانهيار.

لذلك قامت الأمانة العامة للأوقاف بتكليف «مختبر أنكو» لفحص المواد والتربة والمساحة إضافة إلى أبحاث البيئة، لتقديم الدراسة الوافية والكافية لعملية التقويم الإنشائي للمسجد حتى يتم إصلاحه ودرء الخطر عن المصلين ●







منذ أن تسلَّم سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم في البلد في الحادي والثلاثين من ديسمبر العام ١٩٧٧م، والعمل الخيري الكويتي يشهد امتداداً واسعاً إلى شتى أرجاء العالمين العربي والإسلامي فضلاً عن عدد من الدول النامية إلى جانب مساعدات شتى إلى دول أخرى أصابتها نكبات وأزمات مختلفة.

جابر الخير عطاء متواصل

وشهد العمل المؤسسي الإسلامي في عهد سموه ازدهاراً ونمواً في الكويت، إذ تم إنشاء وتأسيس عدد من المؤسسات العامة والأهلية أسهمت في رعاية العمل الإسلامي وقدمت صورة ناصعة عن الرعاية التي يلقاها الدين الإسلامي الحنيف في أرض الخير والعطاء.

وقد استمر سمو الأمير في النهج الذي سار عليه أمراء الكويت السابقون في دعم ورعاية العمل الإسلامي والعمل على تشجيعه وتجلى ذلك في القمة الإسلامية التي استضافتها الكويت في العام ١٩٨٥م، وترأس سموه حينذاك أعمال القمة التي حظيت بنجاح منقطع النظير في أوضاع شهد فيها العالم الإسلامي أزمات مختلفة.

وكان اختيار الشيخ جابر الأحمد الصباح شخصية العام ١٩٩٥م الخيرية ليس بالغريب أو المصادفة في أضخم استطلاع للرأي في المنطقة قامت به «مؤسسة المتحدون والتسويق الدولية»، بمشاركة خمسة ملايين مواطن عربي، جاء ذلك لما قدَّمه سموه من دعم مالي للمؤسسات العالمية التي ترعى الفقراء، ولمواقفه المشرِّفة من أجل رفعة العرب أجمعين.

عندما نص دستور الكويت الصادر في العام ١٩٦٢م على أن دين الدولة هو الإسلام، فإنه بذلك أكد مكوناً من مكونات السياسة الخارجية لدولة الكويت، وحدد دائرة من دوائر حركتها ونشاطها.

وأعطى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح ثالث أمراء المرحلة الدستورية في مسيرة الدولة الكويتية هذا المكنون وتلك

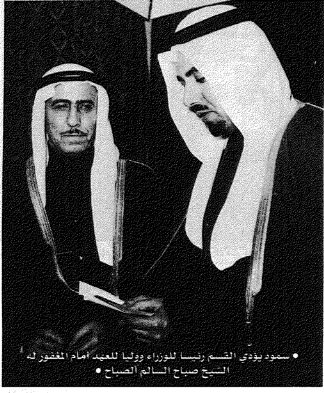
الدائرة اهتماماً يليق بها بما فيها من المبادئ العامة التي حكمت ولاتزال سياسة الكويت الخارجية.

ولمناسبة بداية القرن الهجري الخامس عشر، وجه الشيخ جابر كلمة إلى الأمة يوم ٨ نوفمبر ١٩٨٠م دعا فيها الدول الإسلامية إلى الاعتصام بحبل الله على مستوى الدولة الواحدة وعلى مستوى العالم الإسلامي على اتساع رقعته.

وحض الدول الإسلامية على عدم رفع السلاح في وجه بعضها بعضاً، والدخول في صراعات تدفع ثمنها غالياً من دماء أبنائها وثرواتها وتعطل وتدمر قدراتها بما فيها إنجاز عمليات التنمية ورفع مستوى معيشة شعوبها.

ودعا في كلمته لمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجري، إلى تأسيس محكمة عدل إسلامية تكون حكماً وقاضياً ومصلحاً بين الدول الإسلامية.

وأكد أمير دولة الكويت في كلمته


• سموه يؤدي القسم رئيسا للوزراء ووليا للعهد أمام المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح •

التي افتتح بها ندوة استضافتها البلاد حول حقوق الإنسان في الإسلام يوم ٩ ديسمبر العام ١٩٨٠م أن الدين الإسلامي يؤمن بكرامة الإنسان ويكفل للمجتمع حقه في المأكل والمشرب والمسكن والتعليم والعمل، ويكفل له كذلك حقه في إبداء الرأي والمشاركة في صناعة حاضر الأمة ومستقبلها ويؤمنه على أهله وحياته.

وأشار الشيخ جابر إلى أن الإسلام عني بالعمل وباحترامه وبالإنتاج ومكانته، ووازن بين الحقوق والواجبات وحض على التزود بالعلم الحديث والابتكار والتدرب على حمل المسؤولية لإثراء الحياة.

القدس والأقصى

وحظي المسجد الأقصى ومدينة القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة بصفة عامة باهتمام سمو الأمير، فاختصها بالكثير من الدعم والتأييد، وقال أمام مؤتمر القمة

العمل الإسلامي في عهد سموه حفظه الله

حظي العمل الإسلامي في الكويت بدعم مطلق وتشجيع متواصل من سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وتجسد ذلك في إنشاء الكثير من المؤسسات الإسلامية التربوية والخيرية والثقافية والاقتصادية، وكانت كما يلي:

- في العام ١٩٧٧م تأسس بيت التمويل الكويتي بمبادرة من سموه، ليكون من أوائل المؤسسات المصرفية الإسلامية في العالم الإسلامي.
- في العام ١٩٨٢م صدر المرسوم الأميري بإنشاء بيت الزكاة الكويتي الذي عني بتقديم الزكاة إلى مستحقيها في داخل الكويت وخارجها.
- في العام ١٩٨٤م صدر مرسوم أميري بإنشاء المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي سعت إلى تقديم وخدمة التراث الطبي الإسلامي.

وشجعت على تضافر جهود العاملين في ميداني الطب والفقه للوصول إلى رأي موحد في تطبيق ما يستجد من أمور البحث الطبي الحديث.

- في العام ١٩٩١م تأسست اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التابعة للديوان الأميري في طرق استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت وتهيئة الأجواء لتقبل الناس لأحكام الشريعة، ولتقديم الاستشارات لسموه فيما يتعلق بالقوانين الإسلامية.

وفي العام نفسه، أنشأ سموه مكتب الشهيد ليتولى رعاية أبناء وذوي هذه الشريحة التي قضت دفاعاً عن الوطن.

- في العام ١٩٩٥م اختير سمو «الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح» شخصية العام الخيرية في أضخم استطلاع عربي أجري



حينذاك وشمل خمسة ملايين مواطن عربي. وجاء اختيار سموه نظراً لما قدَّمه من دعم مالي للكثير من المنظمات المالية التي ترعى الفقراء، ولما عُرِفَ عن سموه من كرم البذل والعطاء على مستوى الأمتين العربية والإسلامية.

- وفي العام ١٩٩٩م تأسست جمعية العون المباشر التي تختص بأعمال التنمية في المجتمعات الفقيرة مستهدفة المرضى والأيتام والمعوزين ومنكوبي الكوارث، وهكذا تتجسد أعمال الأمير الخيرية عبر الزمان والمكان، ولم يترك جانباً من جوانب الخير إلا وأسهم به، حقاً إنه شخصية خيرية قلَّ أن تجد مثلها ●



الشيخ سعدالعبدالله السالم الصباح يؤدي اليمين الدستورية أمام سموه

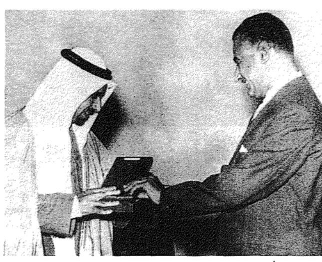
سمو الأمير مع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات

الإسلامي الثالث في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في ٢٦ يناير العام ١٩٨١م: «ونحن إلى جوار البيت العتيق تسري قلوبنا إلى المسجد الأقصى الأسير، وإلى القدس مدينة السلام المحرومة من السلام، وإلى فلسطين أرض البطولة».

وشدد سموه يوم ٤ يونيو العام ١٩٨٦م لمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان العام ١٤٠٥هـ على أن الكويت ستظل تبذل الجهد المتواصل مع الأمتين العربية والإسلامية لينتهي شتات من أخرجوا من ديارهم بغير حق، وخلال سنوات رئاسة سموه لمنظمة المؤتمر الإسلامي (١٩٨٧-١٩٩١م) تضاعفت جهود دولة الكويت لحل نزاعات الدول الإسلامية، وحقن الدماء بينها وتحقيق السلام بين الفئات المتصارعة من أبناء الدول الواحدة.

وطرح الشيخ جابر خطة عمل على القمة الإسلامية الخامسة في الكويت (يناير ١٩٨٧م) جاءت على النحو التالي:

- ضرورة تعاون المسلمين لتحقيق التقدم.
- ضرورة تحرير المسجد الأقصى والقدس وفلسطين.
- ضرورة إنهاء الحروب بين الدول الإسلامية ووضع حد للصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية.
- مواجهة التحدي الحضاري المعاصر بتطوير القدرات الإسلامية والتزود بالعلم الحقيقي.
- نبذ العنصرية بكل أشكالها ودعم وحدة الإنسانية والتعاون العالمي.
- توجيه إنفاق التسلح إلى بناء حاضر الإنسانية ومستقبلها والتعاون عالمياً لمواجهة الإرهاب الطائفي والعنصري والدولي والابتزاز والتفرقة، وعمل الأمير الشيخ خلال سنوات رئاسته لمنظمة المؤتمر الإسلامي على أن يكون العطاء الكويتي للأمة الإسلامية مميزاً إضافة لكل الجهود المبذولة لنشر الاستقرار والسلام في العالم بأسره من دون إلغاء حق التنوع لأن «كلمة التوحيد تجمعنا ودار الإسلام تأوينا ولن تزيد المذاهب والآراء عن أن تكون حجرات في بيت الإسلام الكبير.



سمو الأمير يتسلم وسام مصر من الرئيس الراحل جمال عبدالناصر

ولتفعيل دور منظمة المؤتمر الإسلامي وزيادة فاعليتها وتحسين قدراتها على حل مشكلات الدول الإسلامية، افتتح سموه اجتماعاً لهيئة مكتب القمة الإسلامي الخامس ورؤساء اللجان الدائمة في ١٠ أبريل العام ١٩٨٨م وهي سابقة في تاريخ المنظمة استهدفت تكثيف التشاور حول القضايا الإسلامية وتنشيط وتنسيق أعمال اللجان والأجهزة المتخصصة ومتابعة تنفيذ القرارات المتخذة.

وقدمت الكويت للأمة الإسلامية هدية تمثّلت في أربعة مشروعات تبنّت القيام بها، وهي قاموس القرآن الكريم، وأطلس الخدمات الإسلامية، ومشروع الطب والقانون والأخلاق، وتنظيم دورة رياضية بالكويت لتحقيق مزيد من التعارف بين الشباب الرياضي الإسلامي.

والدائرة الإسلامية في السياسة الخارجية للكويت نالت الكثير من اهتمامات سمو الأمير ومعالجة قضايا المسلمين وتحييد صفوف الأمة الإسلامية والنهوض بها وتجميع طاقاتها كانت ولا تزال من شواغل الكويت التي أكد الشيخ جابر الأحمد الصباح أمام القمة الإسلامية السادسة بـ«داكار» في ديسمبر ١٩٩١م أنها ستبقى «لبنة من لبنات الصرح الإسلامي تعمل له وتدافع عنه».

مساعدات محلية وخارجية

وبالرغم من أن الشيخ جابر بحكم تكوينه وطبيعته يفضل أن تبقى أعمال الخير والإسهامات الخيرية والإنسانية التي يتفضل بها داخل البلاد وخارجها طي الكتمان، فإن هذه الإسهامات فرضت نفسها وكشف معدنها الإنساني وتوجهاتها ومقاصدها، فقد قدم سمو أمير البلاد بعد تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي الغاشم الكثير من الإسهامات للتخفيف على الدول والمؤسسات، كما أن الأطفال كانوا قريبين من قلب سموه، فقد أسهم في تخفيف معاناتهم.

وجاء اقتراح سموه من فوق منبر الأمم المتحدة في ٢٨ سبتمبر العام ١٩٨٨م بإلغاء الفوائد عن الديون

المستحقة على الدول النامية، مع إسقاط جزء من أصول الديون المستحقة على الدول الأشد فقراً، وقرر سموه إسقاط الديون عن بعض الدول العربية وإسقاط الفوائد عن ديون الدول النامية وجزء من أصل هذه الديون وبلغ إجمالي ما تم إسقاطه ٩١٨ مليوناً و٦٦٥ ألفاً و٥٨٧ ديناراً كويتياً.

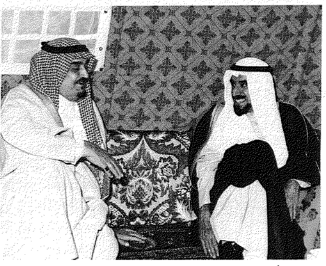
وفي ٢١ نوفمبر ١٩٩٢م تبرع سموه بمبلغ مليون دينار للجنة العالم الإسلامي لإنشاء أكبر دار لأيتام «البوسنة والهرسك» ويأتي تبرع سموه لما يعانيه أيتام المسلمين هناك من تشرد ومجاعة، حيث أبدى سموه كعادته تعاطفه مع قضايا المسلمين في العالم وذلك تقديراً من سموه لجهود اللجنة الإنسانية الواضحة في قضية «البوسنة والهرسك».

وفي ٢ ديسمبر العام ١٩٩٣م افتتح عبدالحميد البعيجان سفير الكويت السابق في مصر خمس مدارس للتعليم الأساسي «بمحافظة قنا» تبرع بإقامتها سمو الأمير بتكلفة بلغت أربعة ملايين و ٩٨٧ ألف جنيه.

وفي ٦ أغسطس العام ١٩٩٣م تبرع صاحب السمو أمير البلاد بثلاثة ملايين دولار للهيئات الإسلامية الخيرية لمساعدة «مسلمي البوسنة والهرسك» إسهاماً منه في أعمال الإغاثة التي تقوم بها المنظمات الخيرية الكويتية ومنها اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة ولجنة العالم الإسلامي.

وفي ٨ مارس ١٩٩٤م، تبرع سموه بمبلغ مليوني دولار لبناء مدرسة في المركز الثقافي الإسلامي في نيويورك وتأتي هذه الإسهامات جرياً على عادة سموه في تشجيع بناء المراكز الإسلامية المتكاملة لكي تكون صروحاً ينطلق منها تعاليم الدين الحنيف.

وفي ٢١ أبريل ١٩٩٤م وضع رئيس الوزراء المصري السابق الدكتور عاطف صدقي حجر الأساس لترعة السلام «ترعة الشيخ جابر الأحمد» حيث بلغت تكاليف المشروع مئتي مليون جنيه مصري «نحو ٦٧ مليون دولار» وتأتي تسمية الترعة باسم «الشيخ جابر



● سمو الأمير مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ●

الأحمد» كرمز للعلاقات الوثيقة بين الكويت ومصر واعترافاً مصرياً بالجميل لما قامت به الكويت من إسهام في المشروع التنموي الحيوي.

وفي ٢٩ مايو العام ١٩٩٥ تبرع سموه في أثناء وجوده في العاصمة البريطانية لندن بمبلغ نصف مليون جنيه استرليني لبناء مستشفى للاجئين العراقيين في إيران وذلك في إطار مشروع الصندوق الخيري للاجئين الموجودين في لندن.

وفي ١٢ يناير ١٩٩٨م تبرع سموه إلى جمهورية جزر القمر الإسلامية، حيث قامت الهيئة الخيرية الإسلامية التي تلقت تبرع سموه بإيصال وتركيب أربعة مولدات طاقة كهربائية ضخمة طاقة كل منها ألف كيلووات وقدم رئيس جمهورية جزر القمر الشكر والامتنان إلى سمو أمير البلاد.

وفي ١٥ يناير العام ١٩٩٨م وبمبادرة من سموه في أثناء زيارته جمعية المكفوفين ونادي المعاقين والصم، قدّم سموه تبرعاً سخياً لكل جمعية من الجمعيات الثلاث مبلغ ٢٠ ألف دينار.

وفي ٢١ أكتوبر ١٩٩٨م تبرع صاحب السمو أمير البلاد بنصف مليون دولار أميركي لرئيس أوزبكستان «إسلام كريموف» وجاءت المكرمة الأميرية للمشاركة في بناء مسجد الإمام البخاري في مدينة سمرقند.

وفي ٦ أبريل العام ١٩٩٩م قرر سمو أمير البلاد التبرع باسم أسرة آل الصباح الكريمة بقيمة مليون دولار لشعب «كوسوفا» المسلم الذي تعرض للقتل والتشريد والتهجير القسري على أيدي القوات الصربية.

وفي ١٣ مايو العام ١٩٩٩م تبرع سموه بسجاد فاخر مخصص للصلاة تبلغ مساحته (٢٠٠ متر) للصالح المقر الثاني للمركز الإسلامي في مدينة «نيويورك» والذي يؤمه المسلمون القاطنون في غرب مدينة «مانهاتن».

يذكر أن سموه أول من أسهم في بناء المركز منذ أن وضع حجر الأساس مئذنة الجامع التابع للمركز العام ١٩٨٨م وذلك على هامش مشاركته في افتتاح الدورة الـ«٤٣» للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وفي ١٥ نوفمبر ١٩٩٩م أشاد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي السابق «عزالدين العراقي» بمبادرة سمو أمير البلاد لمواقفه المساندة للمنظمة وتبرعه بمبلغ ثلاثة ملايين دولار أميركي إضافة للحصة المالية السنوية المفروضة على الكويت بصفتها إحدى الدول الأعضاء بالمنظمة.

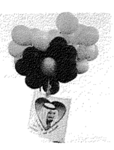
وفي ٢٩ فبراير ٢٠٠٠م أمر صاحب السمو بتقديم مساعدة مالية قدرها ١٥ مليون دولار إلى الجمهورية اللبنانية الشقيقة لإصلاح بعض ما دمرته الغارات العدوانية الإسرائيلية وتحديد الدعم اللازم لإعادة إعمارها.

وفي ٣٠ أكتوبر الماضي تبرع سموه وإنابة عنه وعن الأسرة الحاكمة بمبلغ مليون دولار لصالح الشعب الأفغاني الذي نزح الآلاف منه عن المدن الداخلية لسبب الأحداث الأخيرة.

وتشكل مبادرات سمو أمير البلاد، بمساعدة المنكوبين من الزلازل والفيضانات والسيول والجفاف، علامة في سجله المستمر حيث تحل كارثة إنسانية بأي دولة من دول العالم إلا ويعلن سموه عن إرسال مواد إغاثية عاجلة لمساعدة المتضررين وتخفيف المعاناة عن أهلها نتيجة للظروف القاسية الناجمة عن الكارثة ●



● سمو الأمير مع الشيخ عبدالله السالم أمير دولة الكويت الراحل ●



شعر:
محمد أبو عيشة

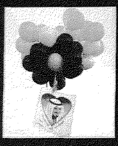
مهداة إلى مقام صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
مناسبة عودته إلى أرض الوطن سالماً معافى





مرحباً...

أرض الكويت تموجُ بالأفراحِ
عاد الأميرُ بصحةٍ وفلاحِ
عاد الأميرُ فمرحباً بقدومه
يا شيخنا نفديك بالأرواحِ
لما أتى خبر الشفاء كأننا
في يوم عيد مشرق الإصباحِ
هذي الكويت تلألأت أنوارها
والورد جاد بعطره الفواحِ
والبشر قد عمّ الوجوه جميعها
والسعد لاح بنوره الوضاحِ
يا جابر الخيرات قد سعِدت بكم
أيامنا وتميزت بسماحِ
يا من عرفنا فيك كل جميلة
ما كنت غير الباذل المناحِ
بيت الزكاة بنيته ورعيته
حتى غدا رمزاً لكل فلاحِ
في عهدك الميمون أشرق نوره
ومضى يحقق سعيه بنجاحِ
عشرون عاماً وهو يعمل مخلصاً
كم قد جنى في الدرب في أرباحِ
عشرون عاماً كم أغاث وكم بنى
كم خلص الفقراء من أتراحِ
هو جابر الخيرات من يرعى الحمى
ويصونه بالعدل والإصلاحِ
إن يذكر الأخيار فهو أميرهم
فلطالما أعطى بلا إفصاحِ
إن يذكر الأيتام فهو حبيبهم
قد عاشوا في كنفٍ له وجناحِ
يا قلب طاب الجرح فاهدأ واستكن
واسأل إله الكون في إلحاحِ
أن يحفظ الشيخ الكريم أميرنا
ويصونه في غدوة ورواحِ
لتظل يا وطني عزيزاً شامخاً
طلق المحيا دائم الأفراحِ



مناسبات

شعر:
د. رفيق حسن الحليمي

عاد الأمير بحمد الله

مهداة إلى مقام صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح لمناسبة عودته إلى أرض الوطن سالما معافى
شعر: د. رفيق حسن الحليمي

عــاد الأمــيــر بحـمـد الله للوطن
فـعـادت الروح بعـد البـعـد للبـدن
غــيـثٌ أتى وربيع ممطر غـدق
فـازدانت الأرض بالترحـاب واليمن
وغــرَّد الطيــر ألحــانا مـعطرة
سـارت بهـا الريح من غـصن إلى فنن
يا فــرحــةً غـمـرت أرجـاء «ديرتنا»
بالحب والود والإخــلاص للوطن

❖ ❖ ❖

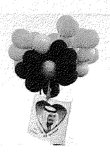
يا بن الصباح صباح النصر طالعُكم
بإذن ربي وأنتم خـيــر مُـؤْتَمن
هذي ديارك ترعـاها وتحـفظهـا
من كل سـوء ومن كـيـد ومن إحن
تؤسس الحكمِ في عـدل وفي ثقـة
تُعلي الحـقـوق بقلب صـادق فطن

❖ ❖ ❖

هذي المحافل من بدوٍ ومن حـضـر
جـاءت تهنئ حـامي الدار والسكن
والكل أبدى ابتـهـاجاً يوم عـودتكم
إلى الديار. وكـان الكل في شـجن

❖ ❖ ❖

عـافـاك ربُّك بالدعـوات يرفـعهـا
جل الخـلائق في سـرٍّ وفي علن
سَلِمْتَ للأهل والأحـبـاب قـاطبـة
سلمتَ للخيـر والإحـسـان واليـمن
وأنا ابن «غـزَّة» جـذلانٌ بعـودتكم
أهدي إليك شـعوري غـيـر ذي مِنن
ولي دعـــاءٌ إلى المولى بعـــزكم
بنصرة الحق والتـشـريع والسنن
يا ربِّ وفـقــه للإسـلام يرفـعـه
يا ربِّ واحـفظ أمـيـر العُرب للوطن





شعر:
عبدالغني أحمد ناجي

الكونُ يشدو في انبهار كالطيور
قد شاقها في شدوها عطر الزهور

والكونُ يشدو للكويت بعيدها
عيد الكفاح مجدداً عزم النسور

فنسورها وقت الكفاح بواسل
ونسورها وقت السلام سناً يُنير

قد حولوا رمل الفيافي روضة
تزدان بالأزهار، والزرع النضير

سبقوا الأنام حضارة وثقافة
فالعلم تاج في الكويت به تطير

ملكوا زمام العلم في كل الدنا
نبع العلوم لديهمو نبع نمير

❖ ❖ ❖

هذه الحضارة في الكويتٍ سبيلها
ومعينها كل يقول: هو الأمير

فلجابر جهد أصيل باهر
هو للكويت وسامها فوق الصدور

بجهوده كان ازدهار بالغ
جعل الكويت بعصرنا لألاء نور

نور الحضارة شاهد بسموه
بسمو عهد ماله أبداً نظير

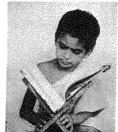
في كل فن من حضارة عصرنا
بلغ الكويتُ الشأو سباق المسير

قد غردت طيرُ الكويت مشيدة
بأميرها، تشدو له لحن السرور

تشدو وتدعو للأمير بحبها
حفظاً مدى الأيام: يا نعم الأمير

والشعر يدعو للأمير قصيده
أن يبلغ الآمال وثاب الشعور

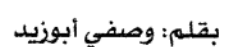
والشعرُ يرجو للأمير وشعبه
عيش الأمان الرغد في كل الدهور



الفريضة الخامسة



فقه الخطابة من خلال خطبة الوداع



بقلم: وصفي أبوزيد

بدهي أن الخطابة من الركائز الأساسية والوسائل المهمة في الدعوة إلى الله تعالى، فهي اللقاء الأسبوعي الذي يحتشد فيه المسلمون في مسجد جامع ليسمعوا داعية إلى الله يذكّرهم به ويعلمهم دينه.

فالخطابة في الإسلام تمثل مظهر الحياة التي تجعل القيم النبيلة، والمثل الرفيعة، والأخلاق الفاضلة تصل من قلب إلى قلب، وتثب من فكر إلى فكر، فتنعش الروح وتجدد الإيمان، فلا غرو أن تكون بذلك من شعائر الإسلام.

ومن المؤسف حقاً - في عصرنا الحاضر - أن المنابر أصبحت تحمل فوقها ساعة الجمعة أشباه الخطباء الذين فرَّغوا الخطابة من محتواها، وأخرجوها عن إطارها الصحيح، وأبعدوها عن أداء أماناتها وإبلاغ رسالتها.

فلا يرقى أكثرهم أن يقرأ آية من كتاب الله ويعطيها حقها ومستحقها، أو يروي حديثاً صحيحاً بنصه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو يصيغ عبارة صحيحة من ناحية اللغة، فما أصدق ما قال أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي: «ألا ليت المنابر الإسلامية لا يخطب عليها إلا رجال فيهم أرواح المدافع، لا رجال في أيديهم سيوف من خشب»(١).

وإني لأعرف أناساً من المصلين يتأخرون عن الخطبة - بصرف النظر عن الحكم الشرعي لذلك - ويحضرون قُبيل إقامة الصلاة حتى يعافوا آذانهم من سماع هذا العبث الذي يخدش روعة الجمعة، ويُذهب جلال اليوم وبهاءه.

وهذا الحديث ليس موجهاً لهؤلاء الذين اتخذوا من الخطابة مهنة يتكسبون من ورائها إنما هو موجه إلى دعاة على درجة معينة من الثقافة، فاقهين دور الخطابة، مدركين أثرها وتأثيرها في المجتمع.

أما هؤلاء فساحة المسجد أولى بهم من مكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم.

بين أيدينا حديث من جوامع الكلم، وخطبة تعتبر وثيقة من وثائق الإسلام، ومثلاً أعلى لكل داعية، ونموذجاً للخطبة الناجحة يحتذيه الخطيب الناجح.

إنها خطبة حجة الوداع - ونحن نعيش الآن أيام الحج - التي ألقاها أفصح العرب طراً محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، في جمع بلغت عشرات الآلاف.

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال:(٢): «أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً. أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد: أيها الناس: فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه أن يُطعْ فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يُحلُّونه عاماً ويُحرِّمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرَّم الله فيحلوا ما حرم الله) التوبة:٣٧، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية، ورجب مضر(٣) الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس: فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم

الخطابة التي تقتصر على الترهيب وتهمل شؤون الدنيا تبعث على اليأس والقنوط

عليهن ألا يُوطئن فرشُكم أحداً تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرِّح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان(٤)، لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلَّغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا بعدي أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنَّة نبيه.

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمُنَّ أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمُن أنفسكم، اللهم هل بلَّغت؟

فذُكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم فاشهد.

قال ابن إسحاق: ... كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرفه ربيعة بن أمية بن خلف...» انتهى.

وفي الخطبة من الدروس والعبر ما لو أدركه الدعاة والخطباء لأدت الخطابة رسالتها أحسن ما يكون الأداء... من أهم هذه الدروس:

أولاً: الإخلاص والحرص على هداية الناس:

فالإخلاص هو مدار الأمر كله - بعد الفقه الكامل لمعنى الخطابة - إذ به يصل الكلام إلى القلوب، فيتمثله الناس واقعاً عملياً في حياتهم، وبغيره لا يتعدى الكلام الآذان، ولو ملك الخطيب ناصية البيان وقوة الحجة ونصاعة البرهان. قال ابن عطاء الله في حكمه الشهيرة: «الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها».

ومن هنا وجدنا الإخلاص ممثلاً في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصيح في هذا الجمع الحاشد: «أيها الناس: اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً».

إن الذي يعيش الموقف مع هذا الجمهور يشعر أن النبي مع الأمة بمثابة الأب مع أبنائه، يريد ألا يدعهم في آخر لقاء بهم قبل أن يُلقي في آذانهم آخر ما لديه من نصح وحب وإرشاد.

وهذا من تمام حرص النبي صلى الله عليه وسلم على قومه وإخلاصه لهم: «كان يُحس أن هذا الركب سينطلق في بيداء الحياة وحده، فهو يصرخ به كما يصرخ الوالد بابنه الذي انطلق به القطار، يوصيه الرشد، ويذكره بما ينفعه أبداً»(٤).

فألقى النبي هذا البيان الجامع الذي هو خلاصة رسالته التي ظل ثلاثة وعشرين سنة يجاهد من أجل إرسائها في الواقع، وعقدها في قلوب الأمة.

أفلم تكن تغني ثلاث وعشرون سنة عن هذا البيان الأخير، ولكن النبي الرؤوف الرحيم يريد أن يضع البصمات الأخيرة، والمبادئ الكلية، وأهداف الرسالة وخلاصتها قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى، لتظل هذه التوجيهات، وتلك الصيحات حاضرة في أذهانهم، ترددها آذانهم بعد رسول الله أبد الآبدين.

والحق أن الإخلاص والحرص على هداية الناس منهج الأنبياء جميعاً، فكم تكرر في القرآن الكريم على لسان الأنبياء: «فاتقوا الله وأطيعون»، «إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم»، «لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على رب العالمين)، وقوله: (يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) يس:٢٦-٢٧) وغير ذلك.

ولعل أبرز ما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحرص على هداية القوم، وخوفه على مصيرهم، فكم قال: «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»، وحين جاءه ملك الجبال وهو في الطائف رد عليه قائلاً: «لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً...»، وقبل هذا كله قرر الله عنه: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة:١٢٨.

ثانياً: جذب الجمهور وتهيئته من أول الخطبة:

وقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم في البداية عبارته الفاجعة: «لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً». وهنا تشرئب الأعناق، وتترقب الآذان، ما يُلقى من وعظ ومن إرشاد.

فهناك من الخطباء من يجعل من الخطبة وسيلة «لإنامة الجمهور»، فيذهب فريق من الناس لصلاة الجمعة ليستكمل ساعات نومه، فإذا ما سمع الإقامة صلى مع المصلين وركع من الراكعين، فلم ينتفع بموعظة، ولم يخشع في صلاة.

إن وسائل الكسب وبراعة الاستهلال أول الخطبة - ليتهيأ الناس للكلام - لا حصر لها، يملكها الخطيب اللبيب من خلال الواقع الذي يموج بأحداث يعيشها الناس، ومن خلال القضايا المثارة في المجتمع التي ينبغي أن يكون الخطيب على دراية كاملة بها.

ولم يكن هذا الدرس المهم في بداية خطبة النبي فقط، إنما تخلل مواضع كثيرة منها، فكم قال: «أيها الناس»، وقال: «اسمعوا قولي واعقلوه»، وقال: «فاعقلوا أيها الناس قولي» ثم يرمي بالتبعة على كاهلهم حتى يتنبهوا لخطورة الكلام حين قال: «فإني قد بلَّغت»، وفي النهاية: «اللهم اشهد».

والقرآن الكريم يعلمنا هذا الأسلوب في كثير من سوره: فمرة يبدأ السورة بذكر شيء، ثم يستفهم عنه، ثم يعظِّم من شأنه: (الحاقة. ما الحاقة. وما أدراك ما الحاقة)، وقوله: (القارعة. ما القارعة. وما

أدراك ما القارعة)، ومرة يفجأ الناس بوقائع مرهبة، وأحداث مرعبة: (إذا الشمس كورت. وإذا النجوم انكدرت. وإذا الجبال سيِّرت...)، ومرة أخرى يثير تساؤلاً، ثم يجيب عنه: (عم يتساءلون. عن النبأ العظيم)، ومرة يبدأ بقسم - والقسم يشير إلى أهمية ما بعده - مثل قوله: (ن والقلم وما يسطرون). إلى آخر هذه الوسائل المثيرة للعقل والوجدان معاً.

والخطيب الحاذق هو الذي يتعلم من هذا الكلام المعجز، فيوظف أحداث عصره في ذلك، ثم يستهدي الشفاء والدواء من كلام الله ورسوله.

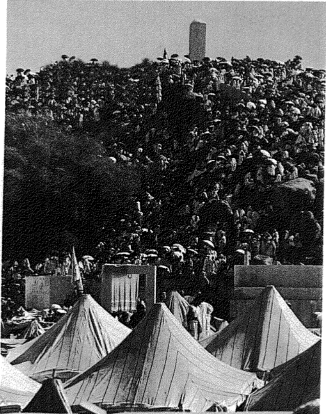
ثالثاً: التركيز على المتفق عليه وترك المختلف فيه:

فلا ينبغي بحال أن تُثار قضايا الخلاف على المنبر في حضور هذا التجمع أو في أي تجمع، لئلا يُحدث ذلك اضطراباً واختلافاً وجدلاً بين الناس، وما لأجل هذا جُعلت المنابر، إنما جعلت لتثبيت أركان التوحيد، وتقرير شعائر الإسلام، وتوضيح مبادئه الكلية ومقاصده العامة.

هناك نوعٌ من الخطباء - لا ينقصهم الإخلاص بقدر ما ينقصهم حسن الفهم وعمق التجربة - يصعدون المنابر، وليتهم لا يصعدون، من أجل إثارة هذه القضايا التي لم ينته الخلاف فيها أزلاً، ولن ينتهي الخلاف فيها أبداً، ويقومونها مقام أصول الإسلام، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فينقسم الناس إلى طوائف يتراشقون ويتشاحنون، وليتهم شغلوا أنفسهم بالمتفق عليه - وهو كثير - أو بقضايا واقعهم المخزي المرير.

إن المتأمل في خطبة الوداع لا يجد فيها إلا أصول الإسلام العامة ومبادئه الكلية التي لا يختلف عليها اثنان، «ولا ينتطح عليها عنزان».

من يختلف في رحمة دم المسلم وماله وعرضه، وأداء الأمانة؟ أو من يشك في حرمة الربا؟ أو من ينكر حقوق المرأة التي قررها الإسلام؟ أو من يماري في أن الرابطة العليا هي أخوة الإسلام؟ بل من يتكلم في كلمة النبي الجامعة: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً



بيناً، كتاب الله وسنَّة نبيه».

وإذا كان هذا هو آخر ما يريد نبي الرحمة أن يطبعه في أذهان الأمة، فإن من يثير كلاماً في تجمعات الناس وجُمعهم يخالف فحواه هذه التعاليم يُعد مخالفاً لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في خطبه.

يقول «محمد رشيد رضا» معلقاً على الخطبة: إن النبي صلى الله عليه وسلم: «هدم فيها قواعد الشرك والجاهلية، وقرر قواعد الإسلام، وأمر أن يبلِّغ الشاهد الغائب، ونعى إليهم نفسه، وأشهد الله تعالى المؤمنين أنه قد بلَّغ الدعوة»(٥).

ولـ«محمد رشيد رضا» نفسه قاعدة ذهبية طبقت شهرتها الآفاق حتى صارت علماً يُهتدى به، ليت دعاة الأمة وفصائل الصحوة يأخذون بها جداً، ويتمثلونها حقاً، قال، وما أحسن ما قال: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، وكم نوَّه بها أستاذنا «يوسف القرضاوي» في كتاباته وأحاديثه.

إن إثارة مثل هذه القضايا في تجمعات الناس وجُمعهم ليُعدُّ نوعاً من السفه الذي يجب أن يترفع عنه الدعاة الذين أقامهم الله مقام الأنبياء ليُضيئوا ظلمات الأرض بنور السماء.

رابعاً: شمول الخطبة أمور الدنيا والآخرة:

من الخطباء من يجعل شغله الشاغل وهمه الأكبر الحديث عن عذاب القبر، وعذاب النار، وسخط الله وعقابه، وقضايا الآخرة عموماً، ويُعدُّ الحديث عن شؤون الدنيا أمراً لا ينبغي أن يكون موضوع خطبة، أو يحسبه رجساً من عمل الشيطان، يجب على الخطباء أن يجتنبوه، فإن الخطبة - بزعمهم - تقوم على الوعظ الذي يشمل التخويف والترهيب وحسب.

وما نحن بصدده أكبر دحض لهذا، وإن أطول آية في كتاب الله تعالج أمراً دنيوياً.

إن النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته هذه لم يركِّز على أمور الآخرة - على أهميتها - بقدر ما ركَّز على شؤون الدنيا، فقد ذكَّرهم النبي صلى الله عليه وسلم - أنهم سيلقون ربهم فيسألهم عن أعمالهم، ثم بيَّن لهم سبل غواية الشيطان وحذرهم منه.

لا تكاد الخطبة تذكر من أمور الآخرة شيئاً سوى ذلك، أما بقيتها فتعالج شؤون الحياة الدنيا، فإن صلاح الآخرة مرهونٌ بإصلاح الدنيا، والذين لا يبنون دنياهم يهدمون أخرتهم.

بينما قرر النبي صلى الله عليه وسلم من أمور الدنيا الكثير الكثير، من ذلك:

- حرمة الأموال والدماء والأعراض: وهذا يمثل مفرق الطريق بين نظام الإسلام والنظم الأخرى من شيوعية ورأسمالية وغيرها.
- حرمة الربا: وهو النظام الذي يسحق الفقراء، ويجعل المجتمع طبقياً.
- العدل والمساواة وحقن الدماء: حيث وضع النبي الربا، وأول ربا وضعه هو ربا عمه العباس بن عبدالمطلب، ووضع دماء الجاهلية، وأول دم وضعه دم ابن عمه، ابن ربيعة بن الحارث.
- حق الرجل على المرأة وحق المرأة على الرجل: اللذان يبلوران أسس العلاقة التي تقوم عليها كبرى لبنات المجتمع المسلم.
- حق المسلم على أخيه المسلم: وهو بيان أن الرابطة العليا في الأمة هي رابطة العقيدة.(٦)

هل ترك النبي نوعاً من أنواع العلاقات...؟!!

لقد ذكر علاقة المسلم بنفسه: عندما حذَّر من الشيطان وأوصانا بمجاهدته.

كيف يكون داعية إلى الله مَنْ لا يفقه كلام الله قراءة وحفظاً، فضلاً عن إدراك أسراره

- وذكر علاقة المسلم بربه: عندما تحدث عن لقائنا بالله وسؤاله لنا.

وذكر علاقة المسلم بمجتمعه الصغير «الأسرة»: عندما ذكر حقوق النساء، وأوصى بهن خيراً.

وذكر علاقة المسلم بمجتمعه الكبير: عندما قرر حرمة الدماء والأموال والأعراض وأمر بأداء الأمانة.

وذكر علاقة المسلم بمجتمعه الأكبر: وهي الأخوة التي تنتظمها العقيدة، لتكوّن الرابطة العليا في الأمة.

إن الخطابة التي تقتصر على أمور الآخرة والترهيب وتهمل شؤون الدنيا تبعث على اليأس والقنوط، وتجعل الناس في حال من السآمة والملل والإعراض، ما لم تشتمل على قضايا تلمس واقع الناس، وتعالج مشكلاتهم، وبهذا لا يجيء الكلام على المنابر إلا حيًّا بحياة الوقت، فيصبح الخطيب ينتظره الناس في كل جمعة انتظار الشيء الجديد، ومن ثم يستطيع المنبر أن يكون بينه وبين الحياة عمل»(٧).

إن كل نبي من الأنبياء أرسله الله ليعالج مرضاً واقعياً موجوداً في حياة الناس، وذلك باستهداء الوحي الذي ينزله الله عليه، مع الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده قبل كل شيء.

وهكذا المجددون والمصلحون يبعثهم الله بعد انقطاع من الزمان ليجددوا ويحيوا معالم الإسلام التي انطمست وماتت - أو تكاد - في ضمير الأمة.

خامساً: الاقتباس من القرآن والسير معه:

وهذه لا يتقنها أشباه الخطباء، إنما يقدر عليها أولو العزم منهم، الذين استظهروا كتاب الله قراءة وحفظاً وتفسيراً وتدبُّراً، وقبل ذلك حازوا ثقافة اللغة والأدب.

المتأمل في خطبة الوداع لا يجد فيها إلا أصول الإسلام العامة ومبادئه الكلية

إن النبي صلى الله عليه وسلم ضمّن خطبته معاني وآيات قرآنية كثيرة، وكيف لا وهو أفصح من نطق بالضاد، من ذلك: (فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون) البقرة:٢٧٩، و (إنما النسيء زيادة في الكفر...) التوبة:٣٧، وألا أن (يأتين بفاحشة مبينة) النساء:١٩، وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن(٨)، وغير ذلك.

وكيف يكون داعية إلى الله مَنْ لا يفقه كلام الله قراءة وحفظاً، فضلاً عن إدراك أسراره ومقاصده، فالقرآن لم يدع أمراً من شؤون الدنيا والآخرة إلا تحدث فيه، والخطبة التي تخلو من كلام الله ينقصها الكثير.

إن «الخطيب الذي يصلح للتحدث عن الإسلام رجل خبيرٌ بالحياة وعللها، مكين في الوحي الأعلى»(٩).

قد يتحدث الخطيب عن معنى رائع أو فكرة مهمة، لكن المعاني والأفكار وحدها لا تكفي ما لم يكن لها لباس حسن، وكساء أخاذ، والقرآن الكريم قد تحدى العرب جميعاً وأخرس الأولين والآخرين في فصاحته وبيانه.

يقول الداعية الكبير الشيخ «محمد الغزالي» - يرحمه الله: «لا تسمى خطابه إسلامية هذه الكلمات الميتة التي يسمعها الناس في بعض المساجد ثم يخرجون وهم لا يدرون ماذا قال خطيبهم، لأنه لم يَصل أحداً منهم بروح القرآن، ولم أنعش قلباً بمعانيه، ولا علّق بصراً بأغراضه»(١٠).

وبجانب الاقتباس من القرآن يليق للخطيب أيضاً أن يسير مع القرآن، فهناك قضايا ركّز عليها القرآن، وأطال الحديث عنها في غير موضع، وهناك قضايا ذكرها في موضع أو موضعين، وبين هذه وتلك تفاوتٌ ونسبية في عرض القرآن للقضايا، والخطيب الناجح هو الذي يسير مع القرآن حيث سار، فيولي ما اهتم به القرآن اهتمامه الأكبر، لأن القرآن لا يركز على أمر إلا إذا كان له أثره الكبير في معاش الناس ومعادهم.

سادساً: على الداعية البلاغ وليس عليه النتائج

وهذا أمر حسمه القرآن مع الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال له: (ليس لك من الأمر شيء) آل عمران:١٢٨، و(ليس عليك هداهم) البقرة:٢٧٢، و(إنك لا تهدي من أحببت) القصص:٥٦، و(إن أنت إلا نذير) فاطر:٢٣، و(فإنما عليك البلاغ) آل عمران:٢٠، إلى آخر هذه الآيات التي تحسم الأمر بوضوح لا لبس معه، ولا شبهة فيه.

وفي خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يلقي التبعة عليهم - بعد أن بلغ ماعليه - أنهم سيلقون ربهم، ويسألهم عن أعمالهم، وكم تكرر في خطبته الجامعة: «اللهم هل بلغت»، فتردد الجماهير:نعم. فيقول عليه السلام «اللهم اشهد».

وهذا - بالطبع - لا يتنافى مع شعور الداعية بالأسف والحزن على ما به قومه من ضلالة، وأنهم على غير الصراط المستقيم، فقد كان - صلوات الله عليه - أوضح مثل لذلك، حتى أنزل الله عليه يواسيه ويخفف عنه: (فلعلك باخعٌ نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) الكهف:٦، وقوله: (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) الشعراء:٣.

يسير الداعية بهذاالحرص على قومه، ويرجو الله أن يهديهم، لكنه لا يقنط ولا ييأس إن استجابت له قلة، أو لم يستجب له أحد، فلقد مكث نوحٌ - عليه السلام - في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وما أمن معه إلا قليل.

المهم أنه أدى ما عليه، وبلغ ما أناط الله بعنقه، وأشهد الله وأشهدهم على ذلك، كما فعل مؤمن آل فرعون، وقد سلك مع قومه كل سبيل ثم قال في النهاية: (فستذكرون ما أقول لكم وأفوِّض أمري إلى الله) غافر:٤٤.

وها هو النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن بدأ الإسلام بشخصه في مكة وهو شاخصٌ ببصره إلى السماء وجبريل يناديه: «أنت رسول الله وأنا جبريل» - ها هو يُسدل عليه الستار في المكان نفسه قريباً من غار حراء وقد احتشدت حوله عشرات الآلاف ليعلن فيهم إتمام المهمة، وتبليغ الرسالة، وإكمال الدين.

من أجل هذا كان الخطاب على الملأ: «اللهم هل بلّغت»، فيجيبون: «اللهم نعم»، فيرفع يديه لرب السماء قائلاً: «اللهم اشهد» ●

الهوامش:

١ - وحي القلم: ٢٥/١، دار ابن زيدون. بيروت - من دون تاريخ، وانظر معنى السيف الخشبي في: «قصة الأيدي المتوضئة». الوحي: ٢٤٥/٢.

٢- السيرة النبوية لابن هشام: ١١٨/٦، دار الجيل، بيروت، ط أولى. ١٤١١هـ بتحقيق طه عبدالرؤوف سعد، رواها ابن هشام عن ابن إسحاق بغير إسناد، وقد جاء إسنادها في أحاديث متفرقة، فقد جاءت في الصحيحين عن أبي بكرة، ولمسلم عن جابر رواية جامعة، وفي سنن الترمذي وابن ماجه عن عمرو بن الأحوص، وغيرها من كتب السنّة. وحسبنا ما قاله ابن حجر العسقلاني في مقدمة «لسان الميزان» وهو يتحدث عن فضل الاشتغال بعلم الحديث مورداً بعض ما جاء في خطبة الوداع: «فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلّغ أوعى من سامع...»، قال عن الخطبة: «وقد بلغت حد التواتر» راجع لسان الميزان: ٣/١، بيروت - ط ثالثة، ١٤٠٦هـ.

٣ - إنما قال النبي ذلك، لأن ربيعة كانت تُحرم رمضان وتسميه رجباً، فبيَّن أنه رجب مضر لا رجب ربيعة، وانه الذي بيِّنت جمادى، وشعبان.

٤ - عوان: جمع عانيه، وهي الأسيرة.

٥ - فقه السيرة للشيخ الغزالي: ٥٠٥. بتخريج الشيخ الألباني، دار الدعوة، ط ثانية.

٦ - خلاصة السيرة المحمدية: ٦٦، المكتب الإسلامي، بيروت، ط رابعة: ١٤٠٥هـ.

٧ - ذكر الأستاذ منير الغضبان عشرة مبادئ تضمنتها الخطبة عموماً، راجع المنهج الحركي للسيرة النبوية: ٢٠٠/٣ - ٢٠١، مكتبة المنار. ط - سادسة، ١٤١١هـ.

٨ - وحي القلم: ٢٤٧/٢.

٩ - إشارة الآية ٣٤ من سور النساء.

١٠ - مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: للشيخ الغزالي: ٢٧٣، دار الكتب الإسلامية. ط ٦ ١٤٠٥هـ.

١١ - السابق: ٢٧٢.



الحج والأمن المائي .. إطلالة تاريخية

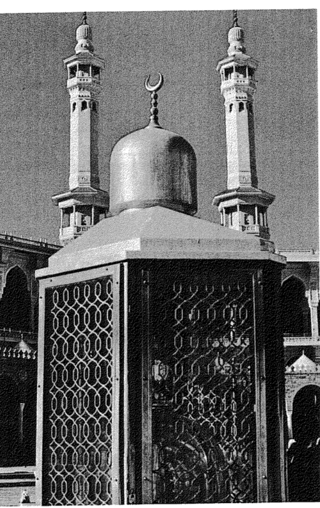
بقلم: م. محمد عبدالقادر الفقي

(الأمن المائي) أحد المصطلحات المستعملة بكثرة في هذه الأيام على ألسنة السياسيين وأقلام الكتّاب. ويجمع كاتبو العديد من الدراسات الاستراتيجية على أن توافر المياه الصالحة للشرب والري سيكون أحد محاور الصراع في السنوات المقبلة. وذهب بعضهم إلى توقع نشوب عدد من الحروب بشأن المياه في بعض «البؤر الساخنة» في العالم.

والذي يتصفح التاريخ الإسلامي سيجد أن الأمن المائي للحجيج حظي باهتمام كبير من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعده من خلفاء دولة الإسلام وأمرائهم وولاتهم. وفي هذه الإطلالة التاريخية سنقتطف بعض المواقف ونوضح نماذج للجهود التي كانت تُبذل لتحقيق الأمن المائي وضمان استمراره للحجيج وزوار بيت الله الحرام.

بئر زمزم والأمن المائي:

بئر زمزم إحدى نعم الله الكبرى على الحجيج طوال العصور، بما في ذلك مرحلة الجاهلية التي استمرت قبل بزوغ شمس الإسلام لقرون عدة. ومن اللافت أن ماء هذه البئر انبثق قبل أن يكلِّف الله خليله إبراهيم - عليه السلام - بأن يؤذن في الناس بالحج. وكان تدفق ماء هذه البئر في تلك البقعة الجرداء إرهاصاً وبشارة لتحقيق دعوة إبراهيم - عليه السلام - بأن يجعل الله هذا المكان - الذي ترك فيه ابنه الوحيد آنذاك مع أمه - بلداً آمنا. كما ذكر ابن الربيع فإن توافر مياه الشرب يعد أحد الدعائم الأساسية لنشأة المدن وعمارتها، فما بالنا بالموضع الذي سيكون أم القرى، والذي سيكون مهوى الأفئدة وقبلة الحجيج الذين سيفدون من كل فج عميق. «وهكذا كانت بئر زمزم أول عنصر من عناصر الأمن المائي لزوار بيت الله الحرام». وقد قامت هذه البئر - ولا تزال - بدور بارز في توافر هذا الأمن، وبخاصة أنها تفجرت في واد غير ذي زرع وفي منطقة تتسم بالجفاف وخالية من مصادر المياه الجارية.



وقد روى البخاري في صحيحه قصة ظهور زمزم، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:

«أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها وبابنها إسماعيل - وهي ترضعه - حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ قالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: «آلله أمرك بهذا»؟ قال: نعم. قالت: إذاً لا يضيعنا. ثم رجعت. فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية، حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهذه الكلمات، ورفع يديه فقال:

(ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع - حتى بلغ - قوله تعالى: يشكرون) إبراهيم: ٣٧.

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، - أو قال: يتلبط(١) - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت ذراعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فذلك سعي الناس بينهما». فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه - تريد نفسها - ثم تسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث(٢)، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه - أو قال بجناحيه - حتى ظهر الماء، فجعلت «تحوضه وتقول بيدها هكذا»، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء - لكانت زمزم عيناً معيناً»(٣).

قال فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم - أو أهل بيت من جرهم - مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً(٤) فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جريا(٥) أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا - قال: وأم إسماعيل عند الماء - فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم... إلى آخر الحديث».

وقد ظلت «قبيلة جرهم» تشرب من ماء زمزم، فمكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث إلى أن نضب معين زمزم واختفت معالمها ولم يبق لها أثر يُعرف. وقد اختلف أهل العلم في السبب وراء نضوب ماء زمزم واختفاء البئر. فعزا ذلك بعضهم لأسباب جغرافية «كما قال ياقوت الحموي»، ورد انطمارها إلى دور السيول والأمطار في عفائها. أما المؤرخون فنسبوا اختفاء زمزم لأسباب تاريخية. وذكروا أنهم لما استخفت «جرهم» بالحرم وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها نضب ماء زمزم وانقطع، فسلط الله عليهم «قبيلة خزاعة» فأخرجتهم من الحرم، وتقادم الزمن على موضع زمزم فلم يعد يُعرف.

وذكر بعض المؤرخين أن سيداً من سادات مكة، وهو «مضاض بن

بئر زمزم إحدى نعم الله الكبرى على الحجيج طوال العصور



عمرو الجرهمي» كان قد اشتبك في حرب مع أعدائه انتهت بهزيمته، وأدرك أن أعداءه لن يلبثوا أن يخرجوه من مكة، ورأى «المضاض» أن يحرمهم من مورد الماء الرئيس في مكة، فأخفى في بئر زمزم بعض نفائسه وذهبه، ثم ردمها وأخفى علامتها، وتكاثرت الرمال عليها حتى اندثرت، ثم هرب «مضاض» إلى اليمن. واضطر أهل مكة إلى البحث عن موارد جديدة للمياه، فحفروا آباراً أخرى خارج مكة.

وكان قصي بن كلاب، جد عبدالمطلب الأكبر، يسقي الحجاج في حياض من أدم، وكان ينقل المياه من آبار خارج مكة، منها «بئر ميمون الحضري»، ثم احتفر قصي «بئر العجول»، فكانت أول سقاية احتفرت بمكة. ولم تزل «بئر العجول» قائمة طوال حياة قصي وبعد موته، حتى كبر عبد مناف بن قصي، فسقط فيها رجل من بني جعيل، فعطلوا «بئر العجول» واندفنت، واحتفرت كل قبيلة بئراً، فاحتفر بنو تميم بن مرة «بئر الجفر» وهي بئر مرة بنت كعب، وحفر عبدشمس بن عبدمناف بئراً أخرى وسماها «الطوى»، وحفر هاشم أيضاً بئر «سجل»، وحفر أمية بن عبدشمس بئر «الحفر» واحتكر الاستفادة من مائها لنفسه..، وحفرت بنو سهم بئر «الغمر».

كما كانت هناك آبار عدة في خارج مكة يرجع تاريخها إلى عهود زعماء قريش الأوائل منذ مرة بن كعب، وكلاب بن مرة، أشهرها بئر «رم»، وقد حفرها مرة بن كعب بن لؤي، وبئر «ضم» وقد حفرها كلاب بن مرة(٦).

وقد ظلت بئر زمزم منطمرة ومجهولة المكان حتى قام عبدالمطلب، جد الرسول صلى الله عليه وسلم بتجديد حفرها، وقيل في سبب ذلك إنه أُتي في المنام فقيل له: «احفر زمزم، خبيئة الشيخ الأعظم». فاستيقظ فقال: اللهم بيِّن لي. فأُري في المنام مرة أخرى: «احفر زمزم، تكتم بين الفرث والدم، في مبحث الغراب، في قرية النمل، مستقبلة الأنصاب الحمر». فقام عبدالمطلب فمشى، حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما خبئ له من الآيات، فنحرت بقرة بالجزورة، فأفلتت من جازرها بحشاشة نفسها، حتى غلبها الموت في المسجد، في موضع زمزم، فجُزرت تلك البقرة في مكانها، حتى احتمل لحمها، فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث، فبحث في قرية النمل، فقام عبدالمطلب يحفر هنالك، فجاءته قريش، فقالوا لعبدالمطلب: ما هذا الصنيع؟ لم نكن نزنك بالجهل(٧)، لِمَ تحفر في مسجدنا؟ فقال عبدالمطلب: إني لحافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها، فطفق يحفر هو وابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فيسعى عليها ناس من قريش، فينازعونهما، ويقاتلونهما، وينصرف عنه الناس من قريش، لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه، واجتهاده في دينه يومئذ، ثم إن عبدالمطلب حفر حتى أنبط الماء، فلما أكثروا إفساده دعا ربه، فأُري في المنام، فقيل له: قل: اللهم إني لا أحلها لمغتسل ولكن هي لشارب حلٌ وبلٌ، ثم كفيتهم. فقام عبدالمطلب حين أجفلت قريش بالمسجد فنادى بالذي أُري ثم انصرف، فلم يكن يفسد عليه أحد من قريش إلا رمي بداء في جسده، حتى تركوا له حوضه ذلك وسقايته.

وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال عبدالمطلب: «إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت، فقال لي: «احفر طيبة». قلت وما طيبة؟ فذهب عني، فلما كان من الغد، رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني، فقال: «احفر برة». فقلت وما برة؟ ثم ذهب عني. فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني، فقال: «احفر المضنونة». قلت: وما المضنونة؟ ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: «احفر زمزم». فقلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بيِّن الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل. فلما بين لي شأنها، ودل على موضعها، وعرف أنه قد صدق، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث، ليس له يومئذ غيره، فلما بدا لعبدالمطلب الطمي كبَّر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبدالمطلب إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقاً، فأشركنا معك فيها. قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر خصصت به دونكم، وأُعطيته من بينكم»(٨).

وقيل: إن عبدالمطلب كان يشتري الزبيب فينبذه في ماء زمزم ويسقي الناس(٩).

وهكذا كان ظهور ماء زمزم في مكة المكرمة بداية للأمن المائي لهذا البلد الكريم ولهذه البقعة الطاهرة الموجودة في وادي إبراهيم الجاف وتفرعاته المختلفة.

ويتراوح عمق بئر زمزم بين ١٩ ـ ٢٠ متراً. وتنقسم موارد الماء في البئر إلى ثلاثة مصادر كما يلي:

١ ـ المصدر الرئيس: وهو عبارة عن فتحة تتجه ناحية الكعبة المشرفة في اتجاه الركن المواجه لحجر إسماعيل، وطولها «٤٥» سنتيمترا، وارتفاعها «٣٠» سنتيمترا، وبها غور إلى الداخل، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه.

٢ ـ المصدر الثاني: وهو عبارة عن فتحة بطول «٧٠» سنتيمترا ومقسومة من الداخل إلى فتحتين، ارتفاع كل واحدة منهما «٣٠» سنتيمترا باتجاه (أجياد).

٣ ـ المصادر الفرعية: وهي

ظهور ماء زمزم في مكة بداية للأمن المائي لهذا البلد الكريم

فتحات صغيرة من أحجار البناء تخرج منها المياه، توجد خمس منها في المسافة التي بين الفتحتين الأساسيتين وقدرها متر واحد. كما توجد إحدى وعشرون فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى وباتجاه جبل أبي قبيس والصفا والمروة حتى تصل إلى الفتحة الثانية.

ومن الناحية الجيولوجية فإن ماء زمزم يأتي من خلال شقوق في صخور تنتمي إلى فترة ما قبل حقب «الكمبري». ويتكون الجزء العلوي من بئر زمزم من رسوبيات الوديان، ويعلو طبقة الصخور الموجودة في داخل البئر طبقة من الرمل الناعم يصل سمكها إلى نحو ستة عشر مترا(١٠).

المشروعات المائية في مكة

على مر الزمان وتعاقب العصور، حظيت مسألة الأمن المائي للحجيج باهتمام خلفاء المسلمين ووزرائهم وولاتهم. وقد أفاض المؤرخون في الحديث عن المشروعات المائية التي ارتبطت بالاستفادة من مياه العيون في مكة المكرمة. ويذكر الأزرقي أن معاوية بن أبي سفيان «قد أجرى في الحرم عيونا، واتخذ لها أخيافا، وكانت حوائط وفيها الزرع والنخل. وقد كانت عيون معاوية تلك قد انقطعت ووهت. فأمر أمير المؤمنين (هارون) الرشيد بتجديدها، فعملت وأحييت وصرفت من عين واحدة. وكان أهل مكة والحجاج يلقون في ذلك المشقة حتى إن الراوية (كانت) تبلغ في الموسم عشرة دراهم، أو أقل أو أكثر. فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور، فأمرت في سنة أربع وسبعين ومئة للهجرة بعمل بركتها التي في مكة. فأجرت لها عينا من الحرم فجرت بماء قليل، فلم يكن فيه ري لأهل مكة. وقد غرمت في ذلك غرما عظيماً. فأمرت المهندسين أن يجروا لها عينا من الخل، ثم أمرت من يزن عينها الأولى فوجدوا فيها فساداً، فأنشأت عينا أخرى إلى جنبها، وأبطلت تلك العيون، فعملت عينها هذه بأحكم ما يكون من العمل، وعظمت في ذلك رغبتها، وحسنت نيتها، فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل، فإذا الماء لا يظهر في ذلك الجبل، فأمرت بالجبل فضرب فيه، فأنفقت في ذلك من الأموال ما لم تكن تطيب به نفس كثير من الناس، حتى أجراه الله على يديها، وأجرت فيها عيونا من الخل منها: عين المشاش، واتخذت لها بركا بحيث إذا ما جاءت تتجمع السيول فيها، ثم أجرت لها عيونا من حنين، واشترت حائط حنين فصرفت عينه إلى البركة، وجعلت حائطه سداً يجتمع فيه السيل، فصارت لها مكرمة لم تكن لأحد قبلها، وطابت نفسها بالنفقة عليها بما لم تطب به نفس أحد غيرها»(١١). وكان جملة ما أنفقته عليها ألف ألف وسبعمئة دينار(١٢).

مآثر عليا في تحقيق الأمن المائي للحجيج

إن من يتصفح كتب التاريخ الإسلامي سيفاجأ بالأعداد الكبيرة من مشروعات الأمن المائي التي قام عليها ونفذها كثيرون من أصحاب المكارم من الخاصة والعامة على حد سواء.

وممن له المآثر العليا في مجال الأمن المائي: الوزير أبوجعفر محمد ابن علي بن أبي منصور الملقب «جمال الدين» المعروف بالجواد الأصبهاني، الذي كان لمكرماته الكبيرة لا يدعى إلا: جمال الدين الجواد، وزير صاحب الموصل. وعلى حد تعبير أبي القاسم ابن رضوان المالقي «فقد ثبت له من الآثار الكريمة، والصنائع الحميدة، والمصانع المبنية في ذات الله المشيدة، ما لم يسبقه إليه أحد من أكابر الخلفاء وفضلاء الوزارة. تمادى على هذه المقاصد السنية المشتملة على المنافع العامة للمسلمين في حرم الله سبحانه وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خمسة عشر عاما، لم يزل فيها باذلاً أموالاً لا تحصى في بناء رباع بمكة، مسبلة في طريق الخير والبر مؤيدة محبسة، واختطاط صهاريج الماء، ووضع جباب في الطرق يستقر فيها ماء المطر، إلى تجديد آثار من البناء في الحرمين الكبيرين. وكان من أشرف أعماله أن جلب الماء إلى عرفات، وقاطع عليه العرب «بني شيبة»، سكان تلك النواحي المجلوب منها الماء، بوظيفة من المال كبيرة، على أن لا يقطعوا الماء عن الحاج. فلما توفي الرجل ـ رضي الله عنه ـ عادوا إلى عادتهم الذميمة من قطعه»(١٣).

ومن مفاخر هذا الرجل أيضا أنه «اتسع اعتناؤه بإصلاح عامة طريق المسلمين بجهة المشرق من العراق إلى الشام إلى الحجاز... فأنبط المياه، وبنى الجباب، واختط المنازل في المفازات...»(١٤).

وكان السلطان أبو سعيد المدعو بالملك المعظم «مظفر الدين» صاحب أربل «أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليلة الوقوف، وغرم عليه جملة كبيرة من المال، وعمل بالجبل مصانع للماء، فإن الحجاج كانوا يتضررون من عدم الماء هناك»(١٥).

وقد كشف المسح الأثري لدروب الحج في المملكة العربية السعودية عن الكثير من هذه المنشآت التي تشتمل عليها المدن والمحطات التي تقع على هذه الدروب. وزاد الاهتمام بها بصفة خاصة لتلبية حاجات قوافل الحجيج التي تنزل بهذه المدن والمحطات، حيث تحتاج

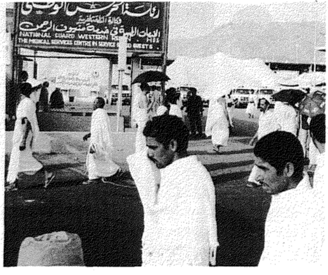
لا توجد حضارة عُنيت بتوافر مياه الشرب للمقيمين والظاعنين مثل الحضارة الإسلامية

إلى كميات من الماء تفوق حاجة القاطنين فيها، وتكفي هؤلاء الحجاج في أثناء إقامتهم فيها. وتتضمن هذه المنشآت: مصايد الماء والصهاريج والمواجل والمصانع التي يتجمع فيها المطر في موسم سقوطه، ومن ثم يستخدم الماء طوال العام من هذه الخزانات.

الأسبلة والأمن المائي

لا توجد حضارة عُنيت بتوافر مياه الشرب للمقيمين والظاعنين مثل الحضارة الإسلامية. فقد كانت المياه بالنسبة للعرب الذين خبروا جدب الصحراء نعمة يحمد من يوفرها للناس، وتعد من مآثره التي يتغنى بها الشعراء. ولكم تباهت قريش فخراً على قبائل العرب في فترة ما قبل الإسلام، لقيامها على سقاية الحجيج.

ومن سقاية حجاج بيت الله الحرام إلى سقاية المارة في طرقات المدن الإسلامية، نقل العرب مروءة توافر مياه الشرب لمن يستبد به الظمأ من دون مقابل. وعرفت دولة الإسلام، التي تقع معظم أقاليمها في المناطق المدارية، عادة إنشاء المباني بغرض توزيع الماء منها على المارة أو تسبيلة(١٦). وهو ما عرفت من أجله هذه المباني باسم «الأسبلة» في دول المشرق الإسلامية، في حين احتفظت هذه المباني في مدن المغرب العربي



بالتسمية الحجازية القديمة، أي «السقاية»(١٧).

وقد تبارى المسلمون في إنشاء الأسبلة على طرق الحج وغيرها، باعتبارها نوعاً من الصدقة الجارية التي يصل ثوابها إلى صاحبها حتى بعد موته.

فقد روي عن سعد بن عبادة - رضي الله عنه - أنه قال: يا رسول الله: أي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء» رواه ابن ماجه.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء، والملح، والنار. قالت: قلت: يا رسول الله، هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح، والنار؟ قال: «يا حميراء، من أعطى ناراً فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار، ومن أعطى ملحاً فكأنما تصدَّق بجميع ما طيب ذلك الملح، ومن سقى مسلماً شربةً من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد فكأنما أحياها» رواه ابن ماجه.

وقد أسهم نظام الوقف في انتشار الأسبلة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وسائر المدن الإسلامية. وتذكر كتب السنة النبوية الشريفة أنه عندما نزل قول الله تبارك وتعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران: ٩٢. قال أبو طلحة الأنصاري: يا رسول الله، إن أحب أموالي إلي بير حاء (وهي بئر طيبة الماء)، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تبارك وتعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال عليه الصلاة والسلام: «بخ بخ، ذاك مال رابح، ذاك مال رابح. حبس الأصل، وسبل الثمرة». وكان هذا أول وقف في الإسلام استهدف تحقيق الأمن المائي، وبذلك نشأت الأوقاف التي كانت تمد المؤسسات بالأموال التي تعينها على أداء مهامها الإنسانية النبيلة(١٨).

وقد صادفت مباني الأسبلة رواجاً وترحيباً حاراً من المسلمين، نظراً لما ترتبط به من فعل الخير بتوافر مياه الشرب للمارة في الشوارع والطرق، ولاسيما في أوقات القيظ، بل كانت هناك الأسبلة التي تقوم بتخصيص جزء منها للنساء اللاتي لا يقدرون على دفع أجور السقائين للحصول على احتياجاتهن المنزلية من الماء.

وامتدت شجرة الشفقة الإنسانية بظلالها الوارفة إلى الحيوانات والدواب أيضا، فبُنيت لها أحواضاً لسقياها، طلبا للمثوبة(١٩). وأنشئت هذه الأحواض كمنشآت خيرية لخدمة الدواب على طرق الحج، وعلى الطرق التي تربط بين المدن، خدمة للحجيج والقوافل التجارية والمسافرين المتنقلين بين المدن الإسلامية(٢٠) ●

الهوامش والمراجع:

(١) يتلبط: يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض. وفي رواية: فلما ظمئ إسماعيل جعل يضرب الأرض بعقبيه.

(٢) غواث: مغيث.

(٣) عينا معينا: ظاهراً جارياً على وجه الأرض.

(٤) طائراً عائفاً: أي يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي عنه.

(٥) جرياً (بتشديد الياء): رسولاً.

(٦) محمد عبدالعزيز أحمد ومجدي السيد إبراهيم، معجزات الشفاء بماء زمزم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩١، صفحة ١٩: ٢١.

(٧) نزنك بالجهل: أي نتهمك به.

(٨) عبدالسلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، دار إحياء التراث العربي، ص ٣٥: ٣٦.

(٩) محمد عبدالعزيز أحمد ومجدي السيد إبراهيم، معجزات الشفاء بماء زمزم، مرجع سابق، صفحة ٢١.

(١٠) د. أحمد عبدالعزيز المهندس، ماء زمزم: الأمن المائي وصحة الحجيج، مجلة القافلة، عدد المحرم ١٤١٤هـ/ يونيو - يوليو ١٩٩٣م، صفحة ٤٢، نقلاً عن مهندس يحيى حمزة كوشك، زمزم طعام طعم وشفاء سقم، ١٤٠٣هـ.

(١١) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢م، الجزء الثاني، صفحة ٢٣٠: ٢٣٢.

(١٢) أبو الحسن علي بن الحسين بن عبدالله المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الرابع، صفحة ٣١٧.

(١٣) أبو القاسم ابن رضوان المالقي، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق: د. علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٤، صفحة ٢٢٢.

(١٤) المرجع السابق، صفحة ٢٢٣.

(١٥) المرجع السابق، صفحة ٢٢٧..

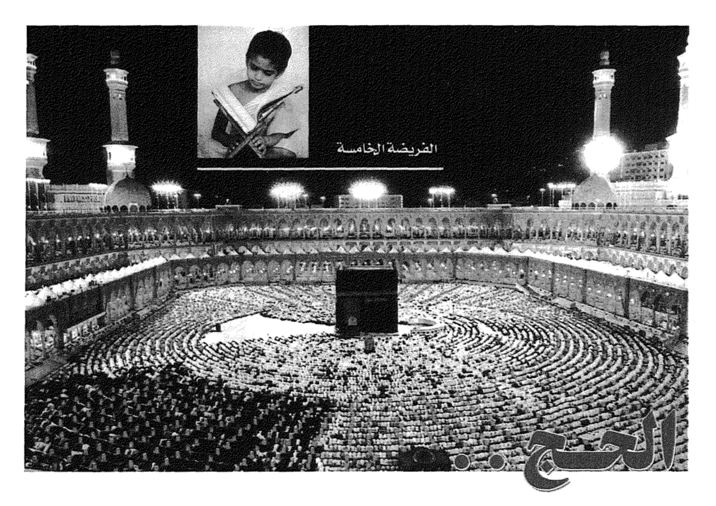
(١٦) التسبيل: مصدر سبل الماء، أي: صبه.

(١٧) د. أحمد الصاوي، الأسبلة ماء الحضارة، مجلة حورس، القاهرة، عدد أبريل - يونيو ١٩٩٥م، صفحة ٦١.

(١٨) د. أحمد محمد علي، دور الوقف في التخفيف من مشكلة الفقر وتحسين نوعية المجتمع الإسلامي في القرن الحادي والعشرين، مجلة منار الإسلام، صفر ١٤١٩هـ/ يونيو ١٩٩٨م - صفحة ٢٧.

(١٩) د. أحمد الصاوي، الأسبلة ماء الحضارة، مرجع سابق، صفحة ٥٩.

(٢٠) د. محمد عبدالستار عثمان، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، صفحة ٢٥١.



الحج... ودوره في توحيد الأمة الإسلامية

بقلم:د.إدريس الكنبوري ـ باحث وكاتب مغربي

الحج أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو أعظم هذه الأركان قدراً، وأرفعها ذكراً، وأجلها في تقويم الفرد والجماعة أثراً، ويكفيه قدراً أن الله تعالى جعل بداية أيامه موصولة بنهاية شهر الصيام، ليكون الحج بزمانه وتوقيته امتداداً تربوياً طويل المدى يزيد في تقويم الأخلاق سبحانه، وتقرباً إليه، فيترك وراءه المال والولد والأهل والأصدقاء ويهرع بروحه وبدنه قاصداً بيت الله الحرام ليؤدي الفريضة ممتثلاً لقوله تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران:٩٧، ليزكي نفسه ويطهّر روحه وينال الأجر والمغفرة والثواب، ويعود بأعظم الفوز وهو الجنة، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(٢)، والمراد بالحج المبرور الحج المقبول عند الله عز وجل، الذي لم يخالطه إثم ولم يكن فيه ما يكدر صفاءه من فسوق أو جدال، وإنما جاء به المسلم تعبداً وطاعة لله وحده من دون رياء ولا سمعة، وعلامته أن يرجع الحاج خيراً مما كان في أموره الدينية والدنيوية، وفي رواية ـ عن جابر قال صلى الله عليه وسلم: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، قيل: وما بره؟ قال: «إطعام الطعام وطيب الكلام وإفشاء السلام»(٣).

ومعاني الحج تتعدد وتتنوع لتنتهي كلها إلى أمر واحد هو توحيد الله وإفراده بالعبودية، والتوجه إليه، حيث تكون وجهة المتعبدين المؤمنين كلهم نحو جهة واحدة لاتمييز ولا تفاوت فيما بينهم، وهذه هي حكمة العبادات كلها في الإسلام، فهي وسائل لتوحيد الأمة، تربي في أفرادها حب الجماعة وتنمي فيهم الروح الجماعية، وترغبهم في العمل من أجلها والتضحية في سبيلها، فهي علاوة على عبادة الله عز وجل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)الذاريات:٥٦. تجمع على أفراد الأمة على نهج واحد وكلمة سواء، وتوحد صفوفهم في هدف واحد وغاية موحدة، وهذه واحدة من أعظم أسرار الحكمة الربانية في التشريع، ففي فريضة الحج تنجلي الوحدة والتقارب والتآخي والمساواة، تاركين وراءهم ما يفرقهم من المظاهر الدنيوية الزائفة من زينة وزخارف وجاه وحسب ونسب ولون أو عرق، ليصبح الجميع في موكب واحد، الأمكنة واحدة، والشعار الذي يميز الحجاج، وهو شعار الإحرام، واحد، والنداء الذي ينادون به ربهم في أثناء أدائهم لهذه الفريضة واحد وهو التلبية: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، وغاية هذا النداء الإقرار بالوحدانية في العبودية لله عز وجل، والتوحد فيها.

مؤتمر سنوي جامع

والحج مؤتمر سنوي عام يجمع المسلمين من جميع أرجاء المعمورة ومن شتى الأجناس والألوان واللغات والطبقات، يتلاقون فيه عند البيت الذي صدرت لهم الدعوة منه، والذي جعله الله أول بيت في الأرض لعبادته خالصاً له. فهو أعظم تجمع للمسلمين، لم تدع إليه هيئة أو حكومة، بل دعا إليه الله عز وجل مالك كل شيء والمهمين على كل شيء، قال تعالى: (وأذن في الناس بالحجج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) الحج:٢٨،٢٧. يقول سيد قطب في ظلاله: «والحج هو مؤتمر المسلمين الجامع الذي يتلاقون فيه مجردين من كل آصرة سوى آصرة الإسلام، متجردين من كل سمة سوى سمة الإسلام، عرايا من كل شيء إلا من ثوب غير مخيط يستر العورة ولا يميز فرداً عن فرد ولا قبيلة عن قبيلة ولا جنساً عن جنس، إن عقد الإسلام هي وحدها العقدة، ونسب الإسلام هو وحده النسب، وصبغة الإسلام هي وحدها الصبغة، إن الحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام (ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) الحج:٧٨، ويجدون محورهم الذي يشدهم إليه جميعاً، هذه القبلة التي يتوجهون إليها جميعاً ويلتقون عليها جميعاً، ويجدون رايتهم التي يفيئون إليها، راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلها فوارق الأجناس والألوان والأوطان، ويجدون قوتهم التي ينسونها أحياناً، قوة التجمع والتوحد والترابط الذي يضم الملايين الملايين التي لا يقف لها أحد لو فاءت إلى رايتها الواحدة التي لا تتعدد، راية العقيدة والتوحيد»(٤).

ترسيخ المساواة بين المسلمين

ومن معاني الحج العميقة ذلك المعنى الذي يتجسد في المساواة تجسيداً حقيقياً، فعن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)(٥)، لقد كانت قريش تسمي نفسها الحمس، واحدها أحمس وهو الشديد الصلب في الدين والقتال، ويتخذون لأنفسهم امتيازات تفرقهم عن سائر العرب، مثل أنهم لا يقفون مع سائر الناس في عرفات، ولا يفيضون من حيث يفيض الناس، أي يرجعون، فجاء هذا الأمر الإلهي ليردهم إلى المساواة التي تلغي الامتيازات لقوم على قوم، وتمحو الفوارق المصطنعة بين الناس، في قوله تعالى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) البقرة:١٩٩.

ففريضة الحج مثال للمساواة بين سائر المسلمين كأمة واحدة سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، يتجردون في الحج من كل ما يميزهم عن بعضهم بعضاً من الثياب، ليلتقوا في بيت الله إخواناً متساوين متصافين، يقول سيد قطب: «وهكذا يقيم الإسلام سلوك

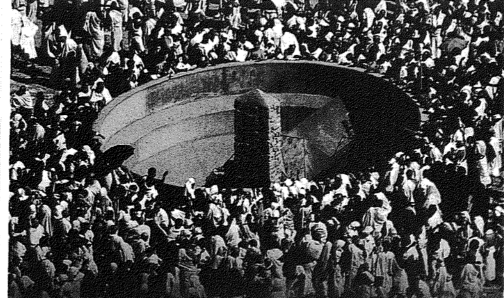
كل شعيرة من شعائر الحج تتعلق بمعنى الوحدة والتجانس بين جماعة المؤمنين



المسلمين في الحج على أساس من التصور الذي هدى البشرية إليه، أساس المساواة، وأساس الأمة الواحدة التي لا تفرقها طبقة ولا يفرقها جنس ولا تفرقها لغة، ولا تفرقها سمة من سمات الأرض جميعاً، وهكذا يردهم إلى استغفار الله من كل ما يخالف عن هذا التصور النظيف الرفيع»(٦)، ويقول الشيخ يوسف القرضاوي: «وفي الأرض المقدسة - حيث تُؤدى مناسك الحج والعمرة - تتحقق المساواة بصورة أشد ظهوراً، وتتجسد تجسداً تراه العين وتلمسه اليد، فقد يظل الناس في صف الصلاة متمايزين بما يلبسون من أنواع الثياب التي تختلف باختلاف الأقوام، أو البلدان أو الطبقات، أما في الحج والعمرة فإن شعيرة الإحرام تفرض على الحجاج والمعتمرين أن يتجردوا من ملابسهم العادية، ويلبسوا ثياباً بيضاء ساذجة لم يدخلها التكلف والتمنع والتفصيل، أشبه ما تكون بأكفان الموتى، يستوي فيها القادر والعاجز، والملك والسوقة، ثم ينطلق الجميع ملبين بهتاف واحد «لبيك اللهم لبيك»، مبتهلين إلى رب واحد، طائفين ببيت الله الحرام، معظمين لشعائره لا فرق بين سيد ومسود، ولا بين آمر ومأمور»(٧).

وتتجلى عظمة فريضة الحج حين يتأمل المرء في كل شعيرة من شعائره، ليجعلها تنطق بمعاني الوحدة والتجانس بين جماعة المؤمنين. فشعيرة الإحرام، وهي أول شعائر الحج، تجسد معنى المساواة بين جميع المؤمنين في الاعتبار البشري. فالمحرم يعلن منذ اللحظة الأولى تحريم لبس المخيط على نفسه، والعودة إلى البساطة في الملبس وترك الزينة بحلق شعر الرأس أو طيب البدن والثياب، ولهذا التجرد الكامل من كل المظاهر التي تميز الناس فيما بينهم، تصفو نفوس الحجاج ولا تشتغل بشيء سوى الله عز وجل، وبما بينهم من أخوة وترابط.

وشعيرة الطواف بالكعبة رمز لوحدة المسلمين والتفاهم حول محور واحد هو دين الله سبحانه، والذي ينبغي أن يكون قطب رحى حياتهم ويوحد صفوفهم ويقود مسيرتهم وأهدافهم في الحياة، كما أنها تعيد الترابط بين البشرية كلها، حول هذا المحور، في أجيالها المتعاقبة والعديدة منذ إبراهيم أبي الأنبياء إلى محمد خاتم الرسل عليهما الصلاة والسلام، قوته واعتباره الحقيقي ومعناه العظيم الذي يوحي بالجلال والعظمة والامتداد ووحدة الرسالة والهدف والمركز، وفي تقبيل الحجر الأسود داخل الكعبة تعبير عن هذه المعاني وتجسيد لها، فقد كانت الكعبة أول بيت بني للناس على عهد إبراهيم عليه السلام، كما قال تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران:٩٦، وكان الطواف حولها شعيرة من شعائر الحج مستمرة، واستمرار الطواف كشعيرة للحج يُنبئ عما تتوخاه هذه الشعيرة من تذكير للمؤمنين بالله بالصلة القوية التي تربط أجيالهم المتعاقبة، وهي صلة الإيمان بالله في وجه الشرك والكفر والإلحاد، فتجتمع الصلة التاريخية إلى الصلة الإيمانية رمزاً لاستمرار الرسالة، وتأتي شعيرة السعي بين الصفا والمروة توكيداً للروابط بين المؤمنين أيضاً، وتجسيداً للمثابرة والصبر في الحياة، والسرعة في الاستجابة لحاجة الآخرين ومعاونتهم ومآزرتهم في وقت الشدة، وهذا كله يؤكد روح الجماعة الكبرى واندماج المؤمنين فيما بينهم كجسد

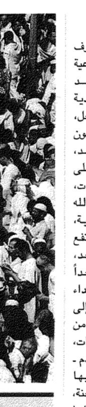


واحد وبنيان مرصوص.

وإذا انتقلنا إلى شعيرة الوقوف بعرفات وجدنا هذه الروح الجماعية واضحة جليلة، إذ هي تجسد اعتزاز المؤمنين بقوتهم المادية والمعنوية في صلتهم بالله عز وجل، فجميع حجاج بيت الله يجتمعون على صعيد واحد في يوم واحد، هو التاسع من ذي الحجة، وعلى قمة جبل معين هو جبل عرفات، ويتوجهون بنداء واحد إلى الله سبحانه وتعالى في نداء التلبية، تتلاصق أجسادهم الغفيرة، وترتفع أصواتهم من على قمة جبل واحد، تردد دعاء واحداً وتضرعاً واحداً إلى الله، فتتجاوب قوة أصداء الايمان بالله، كما أن الذهاب إلى «منى» والمبيت بها ليلة التاسع من ذي الحجة تمهيداً للوقوف بعرفات، تذكير بأبي البشرية جمعاء آدم - عليه السلام - ولقائه بحواء عليها السلام بعد خروجهما من الجنة، وفي ذلك ما فيه من تعزيز لروابط الأخوة في الدين والإنسانية.

وشعيرة رمي الجمار رمز للوقوف في إيمان وثبات في وجه الباطل، والثبات على الحق ومآزرته، والانتصار له، ومناوأة الباطل ومطاردته، فكأن المؤمن يعطي بذلك العهد على الوقوف بجانب الحق دون تراخ أو كسل، والتعاون مع إخوته في الإيمان على هذا المبدأ الذي هو جوهر الإسلام، استمراراً لدعوة إبراهيم - عليه السلام - إذ قال: (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام. رب إنهن أضللن كثيراً من الناس) إبراهيم:٣٥-٣٦، في حلقات متسلسلة ومتصلة توحي باستمرار روح الجماعة المؤمنة حية ودائمة.

أما نحر الهدي عقب رمي الجمار، وإشراك الفقراء في طعام ما ينحر، فهو تعبير واقعي عن الإخاء والتضامن بين المؤمنين، ولذا يُبرز القرآن الكريم هذه الشعيرة كهدف قوي من أهداف الحج، إذ يقول تعالى: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل



شعيرة الطواف رمز لوحدة المسلمين وملتقاهم حول محور واحد

ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) الحج:٢٧-٢٨، فجعل الله تعالى مقصود ما يذبح ويُنحر هو المشاركة في الطعام منها مع ذوي الحاجة، وإلا لم تؤد هذه الشعيرة غايتها الكاملة.

دروس عظيمة

وهكذا نجد عظمة فريضة الحج فيما تستهدفه من مُثُل خالدة ومعان كبيرة في شعائرها الفنية بالدلالات والرموز، وبذلك يكون الحج فرصة كبيرة للأمة الإسلامية كي تقف على حالها اليوم مستخلصة الدروس التي تقدمها هذه الفريضة، وذلك بهدف إكمال المسيرة التي بدأها سلف هذه الأمة، ووضع الخطط والبرامج المشتركة لما يخدم أهدافها الكبرى ويفتت أعداء الأمة ويتصدى للتيارات الفكرية الهدامة في الداخل، وتحقيق الاتحاد والتكاتف والأخوة الإيمانية، عملاً بقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران:١٠٣، فتحقيق هذه المعاني في حياتنا كأمة واحدة هو وحده الكفيل بتوحيد الصفوف وتحقيق النهوض من جديد، إذ لم توضع شعائر الحج لذاتها، ولكن لما فيها من العبر والذكريات والدروس والايحاءات العظيمة، يقول الشيخ محمود شلتوت - يرحمه الله: «إن الحج لم يشرع لمجرد ذكر الله ولا لمجرد طواف المسلم ببدنه حول بيت الله الحرام، ولا لمجرد وجوده واكتحال عينيه بالمشاهد المقدسة فحسب، وإنما شرع لذلك وأعم منه، شرع ليكون السبيل لجمع المتفرق، ولم المشتت، وتقابل الآراء، ثم ليعود المجتمعون وقد حملوا مسؤولياتهم المشتركة وأخذ كل منهم نصيبه منها، يعمل مع أهله ومواطنيه على تحقيقها والقيام بواجبها في حفظ إنسانيتهم، ورسم طرق سعادتهم، وليتكون من جميعهم أمة واحدة، هي المثالية الفاضلة التي أعلى الله شأنها ورفع ذكرها.(٨) ●

الهوامش

١ - رواه البخاري ومسلم.
٢ - رواه مسلم.
٣ - رواه أحمد في مسنده
٤ - في ظلال القرآن، المجلد السادس «سورة الحج»، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - الطبعة السابعة ١٣٩١ - ١٩٧١.
٥ - رواه البخاري.
٦ - في ظلال القرآن، المجلد الأول، سورة البقرة.
٧ - الدكتور يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام - دار المعرفة - الدار البيضاء - المغرب - ١٩٩٠م.
٨ - الشيخ محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة - الطبعة الثانية عشرة - دار الشروق ١٩٨٣م.



شعر:
حسين محمد منصور

في رحاب المسجد النبوي

ماذا ستشدو اليوم يا وتر؟ ... في بيت طه حاطه العمر
إن جئته فجراً فمؤتلق ... أو زرته ليلاً فمزدهر
يبدو بأبهى زينة وسناً ... يزهو وبالأضواء يستتر
هذا بناء شامخ عبق ... بل عطره الفواح ينتشر
يبدو كإعجاز ومعجزة ... أنى تجول العين والبصر
آيات معمار وهندسة ... تحتار في إبداعها الفكر
قد ضم في أحضانه بشراً ... بل خير ما قد أنجب البشر
والقبة الخضراء شامخة ... من تحتها نور.. هو الدرر
من دانت الدنيا له كرماً ... وانشق منقاداً له القمر
قد جاءت الأشجار ساعية ... ترجونه يأوي ويستتر
والجذع يبكي حين يهجره ... للمنبر السامي ويعتكر
والأرض لانت تحت أرجله ... في كفه قد سبح الحجر
والماء يسري في أصابعه ... كالغيث إذ يهمي وينهمر
يروي به جيشاً ذوى عطشاً ... بعد الجفاف النبع ينفجر(*)
والشاة من ضعف وقد هزلت ... قد كاد منها الضرع ينفطر
ما لامست كفاه موردها ... إلا وما بالضرع يعتصر
والشاة بعد الشي قد نطقت ... في داخلي سم وينتشر
هذا غمام يستظل به ... يحميه نار الشمس تستعر
والآية الكبرى مدى حقب ... تبقى خلوداً ما لها عمر
هذا هو القرآن خالدة ... آياته، لا تنمحي أثر
أعيا بآيات مفصلة ... بل في بيان كله صور
كل الأولى قد أنكروا سوراً ... قد أعجزتهم هذه السور
في كل آي منه معجزة ... تسمو على الأفكار تزدهر
فيها دليل عن نبوته ... عن صدق ما جاءت به النذر
فلتنظروا في كل معجزة ... هذا قضاء الله والقدر

للمسلمين المؤمنين به
جنات خُلْد تحتها نَهَرُ
شهدٌ مُصفّى أو بها لبنٌ
آيٌ لها الأذهان تنبهرُ
والكافرون الفاسقون لهم
خِزْيٌ، وفي الأخرى لهم سقرُ
يُسْعَوْن غسلينا بما كفروا
كالمهل إذ يغلي وينصهرُ
آمنتُ بالله الذي صهرت
آياته: الشمسُ والقمرُ
والبحرُ والأنهارُ أو سَحبٌ
. تجري بأمر الله. والمطرُ
والكوكبُ الدري.. بل شُهُبٌ
والأنجمُ الزهراءُ تزدهرُ
والزرعُ والأزهارُ مختلفٌ
ألوانها... والنخل والشجرُ
آياته الكبرى لنا صورٌ
في كل خلق الله تنتشرُ
في كل نَفْسٍ من خلائقه
آيات إعجاز بها عِبَرُ
في خلقنا نحن الذي ظهرت
أجسادنا العقلُ والبصرُ
والسمعُ والإحساسُ قاطبةً
والقلبُ خفّاقاً له حُجَرُ
موسوعةٌ قدسيةٌ خُلقتْ
مَن قام بالتنقيب قد بُهروا
بالبحث قد فازوا بما علموا
علماً من القرآن واعْتبروا

خَلْقُ الجنين النطفة الصغرى
أطوارها، ما سنّها بشرُ
بل غيرها من خالق عظُمتْ
آياتُه في الكون تنتشرُ
وما يصيب المرء خالقه
ربي... فمنه النفعُ لا الضررُ
إني رسول الله يا أملي
قد جئت في حج واعْتمرُ
قد جئت أسعى والهوى طلبي
والقلب في شوق وينكسرُ
في حبكم قد صغْتُ ملحمةً
عُلوية يشدو بها الوترُ
صلّى عليك اللهُ في ملأ
في طاعة لله ما أُمروا
عُدّ الحصى والرمل مجتمعاً
والخلق مَن يأتي ومَن غبروا
يأتي حجيج الله في زُمرٍ
في نشوة من بعدها زُمَرُ
يرجون غفراناً بلا أمد
آمالهم.. الفوزُ والظفرُ
قد زرتُ قبراً طاهراً عبقاً
بالروض قد صلّيتُ... لي وَطَرُ
كن لي شفيعاً يوم لا أحد
يقوى لها... للعفو أنتظرُ
واصفح رسول الله عن كلمي
فالحبُ في قلبي لكم نَهَرُ
مهما نظمت الشعر في وله
عن عجز ما قد قلت أعتذرُ



حوار

الرئيس التنفيذي لبنك أبوظبي الإسلامي عبدالرحمن عبدالملك:

حققنا صافي أرباح قدره ٦٠٫٩ مليون درهم خلال الـ ٩ أشهر الأولى من العام ٢٠٠١م

تأسس مصرف «أبوظبي» الإسلامي في العام ١٩٩٧م بمرسوم أميري، وبذلك يكون أول مصرف يحصل على ترخيص مصرفي جديد منذ العام ١٩٨٠م، ويسهم في رأسمال المصرف مساهمين مؤسسين من الشخصيات البارزة بنسبة ٢٩٪ بينما تسهم هيئة أبوظبي للاستثمار وهي الجهة المختصة بإدارة استثمارات حكومة أبوظبي، بنسبة ١٠٠٪.

مصرف أبوظبي الإسلامي هو مصرف إسلامي ينافس البنوك التقليدية في مجال المعاملات مع الأفراد والشركات، ويقدم سلسلة واسعة من المنتجات والخدمات المصرفية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية كبدائل عن المنتجات المصرفية التقليدية، ويقوم المصرف بدعم شبكة فروعه بقنوات توزيع حديثة مثل أجهزة للصراف الآلي والخدمات المصرفية الهاتفية ورسائل الهاتف النقال وقريباً عن طريق شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت).

مجلة الوعي الإسلامي كان لها هذا الحوار مع الرئيس التنفيذي للبنك عبدالرحمن عبدالملك.



• عبدالرحمن عبدالملك •

● ما الخدمات الجديدة التي طرحها المصرف في القطاع المصرفي، وما إنجازات البنك في هذا القطاع لهذا العام؟

- طرح المصرف في العام المنصرم برنامج «تمليك» للتمويل العقاري طويل الأمد وذلك ضمن خطة المصرف الدؤوبة التي تهدف إلى ابتكار وتقديم أفضل الخدمات والمنتجات المصرفية والذي تعتبر واحدة من سلسلة الخدمات الرائدة التي تقدم من خلال فروع المصرف المنتشرة في الدولة.

إن برنامج «تمليك» يعد الأول من نوعه في الإمارات العربية المتحدة فهو يمنح مدد سداد طويلة الأمد تصل لغاية ١٥ عاماً، ويتم التمويل من خلال عقد إجارة تنتهي بالتملك، حيث يصبح المستفيد مالكاً للعقار بعد انقضاء مدة التمويل المتفق عليها. وتصل قيمة التمويل إلى المليوني درهم كحد أقصى، مما يزيد من فرص المواطنين لامتلاك عقار قائم أو بناء عقار جديد أو شراء أرض لبناء عقار عليها حسب الرغبة، بجانب أن «تمليك» يكون بمتناول معظم شرائح المجتمع من المواطنين نظراً لطول مدة السداد.

ومن الجدير ذكره أنه إيماناً من المصرف بضرورة توافر برامج التمويل العقاري طويلة الأمد للمواطنين الذي من شأنها تأسيس ما يعرف بسوق التمويل العقاري طويل الأمد (Long - Term Real Estate Mortgage Market)).

يأتي برنامج تمليك من مصرف أبوظبي الإسلامي ليكون حجر الأساس لهذا السوق في دولة الإمارات العربية المتحدة، قياساً لما هو معمول به في دول العالم المتطورة، علاوة على ذلك، يعد «تمليك» مميزاً عن غيره من البرامج التمويلية، كونه برنامجاً تمويلياً للإدخار المستقبلي، مختلفاً بذلك عن البرامج التمويلية الاستهلاكية التي تغرق العميل بعبء المديونية المتصاعدة، وما يترتب على ذلك من ازدياد الديون المتعثرة، وذلك تماشياً لمبدأ مسؤولية المصارف الاجتماعية التي تقضي بأن تقوم البنوك الوطنية بطرح ما هو فيه صالح المواطن والوطن، ويجب أن تمتنع عن الزج بالمواطن في مديونيات تثقل عليه في المستقبل دون أن يكون لها مردود إيجابي.

حصل البنك على تصنيف جيد A على المدى الطويل من وكالة «فيتش العالمية»

فروع جديدة

هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فإن المصرف قام بافتتاح فرعين جديدين في كل من مدينة زايد «المنطقة الغربية» وإمارة الفجيرة ويعتبر افتتاح فروع جديدة للمصرف بمثابة سياسة الانتشار والتوسع التي نفذها المصرف ضمن اهتمامه بتلبية حاجات الجمهور في جميع المناطق، وقد استطاع المصرف خلال الأعوام الثلاثة الماضية تعزيز قاعدة عملائه واستقطاب عدد كبير من الشركات الخاصة المحلية والعالمية والمؤسسات الحكومية وشبه الحكومية.

وقد بلغ عدد الفروع لغاية سبتمبر ٢٠٠١م سبعة فروع وفي القريب العاجل سيفتتح فرع الجيمي في مدينة العين وفرع آخر في أبوظبي ويتميز المصرف باستخدامه أفضل وسائل تقنية المعلومات حيث يستطيع العميل فتح حسابه والحصول على دفتر الشيكات من دون استخدام أو تعبئة أي طلب، ويتم أخذ المعلومات من العميل وتغذية الحاسب الآلي مباشرة وخلال مدة قصيرة وما أن ينهي العميل معاملته حتى يجد دفتر شيكات باسمه الشخصي بانتظاره.

صناديق استثمارية

● ما الخدمات الاستثمارية التي طرحها المصرف للعملاء داخل وخارج الإمارات العربية المتحدة وما عوائدها الاستثمارية؟

- لقد طرح المصرف صندوق الهلال ذو نهاية مفتوحة والذي يهدف إلى تحقيق توازن مناسب بين إنماء رأس المال وتوفير السيولة عن طريق الاستثمار في ثلاث محافظ متنوعة وهي:

خدمة المصرف الجوال تتيح للعملاء سلة خدمات عبر الهاتف الجوال

- محفظة الأسهم العالمية.
- محفظة التمويل المتوسط الأجل.
- محفظة التمويل القصير الأجل.

ويقوم المصرف بصفته المدير المسؤول عن نشاطات الصندوق بشكل عام، باتخاذ القرارات المهمة المتعلقة بتوزيع الأصول بين المحافظ المختلفة وتعيين مديريها ومستشاريها وتعيين مزودي الخدمات المختلفة الأخرى، أما شركة «ميركوري» لإدارة الأصول المحدودة، فقد عُيِّنت «مدير استثمار» وذلك فيما يخص محفظة الأسهم العالمية، أما بالنسبة لمحفظتي التمويل المتوسط والتمويل قصير الأجل فتتم إدارتهما من قبل مصرف أبو ظبي الإسلامي.

إن كل استثمارات الصندوق تخضع لإشراف ومتابعة هيئة الرقابة الشرعية للصندوق، وقد تم الاستثمار في أسهم الشركات التي تم انتقاؤها من بين الشركات المدرجة ضمن مؤشر «داو جونز» الإسلامي.

استثمار طويل الأجل غير المحدود

تعرِّض أسهم الصندوق للاشتراك أسبوعياً كما يمكن استرداد الأسهم شهرياً، وكنتيجة للتنويع في استثمارات الصندوق، فإنه يتعرض لأخطار أقل من تلك التي تتعرض لها الصناديق المقتصرة على الاستثمار في الأسهم. ويهدف الصندوق إلى تحقيق عائد على استثمارات الصندوق يعادل ١٠٪ سنوياً. أما الحد الأدنى للاستثمار فهو ١٠٠٠٠ دولار أميركي بالنسبة للأفراد ودولار أميركي بالنسبة للشركات.

نظم المعلومات والتقنية

● ما جوانب التطوير التي شهدها المصرف في مجال نظم المعلومات واستخداماتها داخل المصرف وإلى أي مدى

صندوق الإجارة لمصرف أبوظبي الإسلامي

صندوق الإجارة يعتبر صندوق تأجير مصمم للمستثمرين الذين تربطهم علاقة طويلة الأجل مع المصرف حيث يقوم الصندوق بالاستثمار في المعدات الصناعية حيث يستفيد المستثمرون من الأتعاب المنخفضة مع الخبرة الواسعة لمدير التأجير ومحدودية الأخطار المترتبة على ذلك ●



ستسهم في تطوير الخدمات للعملاء.

- ينتهج مصرف أبوظبي الإسلامي سياسة تدعو لاستخدام أحدث وسائل التقنية لخدمة العملاء بأفضل وجه، وكذلك لتفعيل التواصل المستمر بين المصرف والعملاء، إضافة إلى تلبية الحاجة المتزايدة لدى العملاء للحصول على المعلومات في أي وقت وعلى مدار الساعة.

لقد اهتم المصرف بالبنية التحتية لتقنية المعلومات منذ تأسيسه وسعى دوماً لاستخدام كل ما هو متاح للتوصل إلى خدمة مثالية للعميل، من حيث السرعة والدقة المتناهية ما أدى إلى إنتاج خدمات جديدة معتمدة كلياً من تقنية المعلومات كتوزيع الأرباح الشهري على الاستثمارات والمرحلة الأولى من المصرف الجوال «خدمة رسائل النقال القصيرة» التي تتيح للعملاء استلام رسائل تلقائية أو القيام بطلب رسائل فورية متعلقة بحساباتهم المسجلة في الخدمة عبر الهاتف النقال والبريد الإلكتروني، وبذا يكون أول مصرف يقدم هذه الخدمة في الإمارات العربية المتحدة.

وتعمل هذه الخدمة على تزويد العملاء بالمعلومات التي تتعلق بحساباتهم عبر أجهزة الهاتف النقال ومنها ما يلي:

- الحصول على معلومات عن الرصيد والعمليات التي تمت على الحساب.

- تفاصيل الشيكات التي تم تحصيلها.

- حركة بطاقة الصراف الآلي.

- إشعار بتاريخ استحقاق وديعة استثمارية.

- إشعار باحتساب أرباح الودائع.

- تاريخ استحقاق أقساط التمويلات وأسعار صرف العملات الأجنبية.

- إشعار بانتهاء صلاحية جواز السفر.

- إشعار عند إضافة الراتب.

وغيرها من مجموعة اختيارات متاحة للعملاء على مدار الساعة تمكنهم من الاستفسار عن المعلومات المصرفية بشكل مباشر وانتظار الرد الفوري أو استلام الرسائل التلقائية التي تم الاشتراك فيها من خلال تلك الخدمة.

وفي هذا السياق قام المصرف بإنجاز جميع الترتيبات اللازمة لتيسير الاشتراك في الخدمة من دون الحاجة إلى أي تقنية إضافية تزيد على المتوافر منها حالياً في الهواتف النقالة.

ارتفاع إجمالي الموجودات حتى نهاية الربع الثالث من هذا العام إلى ٥,٩ بليون درهم بزيادة قدرها ٥٠٪ عن الفترة نفسها من العام ٢٠٠٠م

ويعمل المصرف حالياً على تطوير نظام المصرف الآلي عن طريق الإنترنت.

أرباح العام ٢٠٠١م

● ما أرباح المصرف بالنسبة للسنتين الماليتين الماضية وما أرباح المصرف للنصف الأول من هذا العام وما توقعاتكم لمستوى الأرباح للعام ٢٠٠١م؟

- نظراً للإقبال المشجع من قبل المواطنين والمقيمين على التعامل المصرفي بالطرق الشرعية الإسلامية فإنه من المتوقع أن تزداد حصة المصرف في السوق المحلي، وأن يزداد حجم الودائع وأن يتم تمويل مشاريع جديدة، وتقديم خدمات مصرفية جديدة قائمة على أساس العائد والمخاطر.

إن أرباح المصرف لعام ٢٠٠٠م بلغت نحو ٦٠ مليون بزيادة بلغت نسبتها ٢٢٧٪ عن أرباحه في العام ١٩٩٩م والبالغة ١٨ مليون.

أما بالنسبة لعام ٢٠٠١م فقد بلغت صافي أرباح المصرف غير المدققة عن التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠١م مبلغ ٦,٩ مليون درهم وبمعدل زيادة قدرها ٣٥٪

خدمات خاصة بالسيدات

ومما تجدر الإشارة إليه أن المصرف حرص على افتتاح فروع خاصة بالسيدات في أبوظبي وباقي الفروع حتى يتسنى له تقديم خدماته لسيدات المجتمع ضمن بيئة مريحة وذات خصوصية عالية، ويقوم بإدارة فرع السيدات نخبة من المصرفيات ذوات الخبرة والكفاءة ليقدمن النصح والإرشاد لعميلات الفرع.

كما سيواصل المصرف خطته في توسيع شبكة التوزيع من خلال افتتاح فروع أخرى في مناطق مختلفة بالدولة في القريب العاجل، هذا إضافة إلى تقديم خدماته المصرفية عبر أحدث الوسائل التقنية المختلفة.

مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، حيث كانت الأرباح ٤٥,١ مليون درهم كما بلغ النمو في إجمالي الموجودات عن الفترة نفسها مبلغ ١,٩ بليون درهم وبمعدل زيادة قدرها ٥٠٪ لتصل إلى ٥,٩ بليون درهم في نهاية الربع الثالث من العام ٢٠٠١م من أصل ٣,٩ بليون درهم في نهاية الربع الثالث من العام ٢٠٠٠م.

بنك البوسنة

● ما طبيعة استثماراتكم الخارجية؟ وما تقويمكم لمشروع البنك الإسلامي في البوسنة الذي شارك البنك به بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية؟ وهل هناك مشاريع جديدة يعتزم البنك الدخول بها خارجياً؟

ـ إن الهدف من إنشاء بنك البوسنة الدولي هو قيام كيان مصرفي أوروبي إسلامي قوي برأسمال جيد يتخذ من «سراييفو» مقراً أساسياً له ويعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ويكون مصمماً لخدمة احتياجات السوق المصرفية في جمهورية البوسنة والهرسك ثم التدرج لنشر الخدمات المصرفية الإسلامية إلى بقية الدول الأخرى في منطقة جنوب شرق أوروبا.

وسيساعد البنك على دفع عجلة التنمية في البوسنة والهرسك وتنمية التجارة والتخصيص ودعم التعاون بين البوسنة والهرسك وباقي الدول الإسلامية وإنشاء المشاريع المشتركة وإيجاد فرص استثمارية جديدة وتشجيع التدفقات المالية بين المنطقة الأوروبية المعنية والدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

ومن الجدير ذكره أن بنك البوسنة الدولي تأسس برأسمال مصرح به يبلغ ٣٠٠ مليون دولار أميركي ورأسمال مدفوع قدره ٦٠ مليون دولار يتم الاكتتاب بها من مجموعة من المصارف الإسلامية إضافة إلى

برنامج تمليك للتمويل العقاري يمنح مدد سداد حتى ١٥ عاماً من خلال عقد إجارة بالتملك

بنوك بوسنية صغيرة، ويعتبر البنك الإسلامي للتنمية ومصرف أبوظبي الإسلامي وبنك دبي الإسلامي من المشاركين الرئيسين في بنك البوسنة الدولي، وأن عدد البنوك العاملة في البوسنة والهرسك حتى نهاية العام ١٩٩٨م قد أصبح ٥٣ بنكاً معظمها صغيرة الحجم نسبياً. وأن ٤٢ بنكاً منها مملوكة للقطاع الخاص حيث تملك الدولة ١١ بنكاً.

التدريب

● كيف ينظر المصرف إلى موضوع التدريب؟ وما الموازنة السنوية لذلك وكم بلغ عدد المستفيدين من الدورات التدريبية منذ التأسيس؟

ـ في إطار استراتيجية المصرف في زيادة الوعي المصرفي الإسلامي والتعريف بالمنتجات الجديدة، فقد نظم المصرف ندوات عدة، كما شارك في الكثير من الأنشطة الثقافية وواصل دعمه لنشاطات الجمعيات الخيرية، أيضاً كما واصل جهوده تجاه تطوير الكوادر المواطنة لتأهيلها للعمل المصرفي الإسلامي، وتولى مناصب رفيعة، حيث بلغت نسبة التوطين ٢٣٪ من إجمالي عدد الموظفين بالمصرف، كما بلغت الدورات التي حصل عليها المواطنون ٤٨٪ من إجمالي البرامج خلال العام.

نقدم خدماتنا المصرفية بالسرعة والدقة المتناهية باستخدام تكنولوجيا المعلومات

تصنيف متميز

حصل المصرف على تصنيف جيد A على المدى الطويل من وكالة «فيتش» العالمية لتصنيف جودة الائتمان للمؤسسات التجارية والبنوك وهي وكالة عالمية وذات مصداقية عالية في هذا المجال ودرجة (A2 على المدى القصير، كذلك أضافت الوكالة أن جودة ائتمان المصرف تتمتع بالاستقرار على المدى الطويل.

لقد عكس تصنيف وكالة «فيتش» للمصرف قوة إسهام الذين يشكلون دعماً أساسياً له إضافة إلى سجل أعماله الناجح «رغم قصره» نسبياً والتوقعات باستمرار التحسن في الأداء تماشياً مع التصورات المستقبلية التي تتوقعها إدارة المصرف.

وأضافت الوكالة أن المصرف يتمتع بقدرات متطورة لإدارة المخاطر مقارنة بالبنوك المثيلة بما يعكس فلسفته

التعاون بين البنوك

● كيف تقوّمون مسيرة التعاون بين البنوك الإسلامية وتجربة الاتحاد العام؟

ـ تجربة تعاون البنوك الإسلامية قد أخذت أشكالاً عدة وبخاصة في السنوات القليلة الماضية، أهمها: نشاط البنك الإسلامي للتنمية بجدة في مجال التمويلات المشتركة للبنية التحتية للدول الأعضاء والتي يشارك فيها الكثير من البنوك الإسلامية، وكذلك ينظم البنك الإسلامي للتنمية دورات سنوية عدة لمديري العمليات والاستثمار في البنوك ليجتمع مديرو البنوك تحت سقف واحد وتبادل الآراء والخبرات.

كذلك تتعاون البنوك الإسلامية مع بعضها بعضاً من خلال هيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية التي تتولى تنقيح وتطوير المعايير المحاسبية والشرعية الواجب اتباعها بوساطة كل البنوك لتقليل أوجه الاختلاف في التطبيقات المحاسبية والشرعية فيما بينها كما يتخذ التعاون الشكل المباشر عندما تتجمع بعض البنوك الإسلامية في تمويلات مشتركة بقيادة أحدهما والذي يقوم بدور المضارب والمدير.

● ما تقويمكم لمستوى التعاون مع البنك المركزي لدولة الإمارات العربية المتحدة وهل تشكل الرقابة الموجودة أي عوائق للاستثمار الإسلامي؟

ـ إن مستوى التعاون بين مصرف أبوظبي الإسلامي والمصرف المركزي لدولة الإمارات العربية المتحدة مرتفع وبنّاء، حيث إن المصرف المركزي يراعي نواحي الفرق بين أعمال المصرف ومثيلتها من البنوك التقليدية في نواح عدة، وهناك أساس قانون خاص بالبنوك الإسلامية بالإمارات يتيح للمصرف المركزي معاملة تلك البنوك في حالات معينة نص عليها القانون ●



فكر اسلامي

الهندسة الوراثية بين الضوابط الأخلاقية والمعطيات العصرية

بقلم:
أ.د.محيي الدين عبدالحليم

أحرزت البحوث العلمية في مجال الهندسة الوراثية والعلوم البيولوجية والطبية طفرة هائلة في العقد الأخير من القرن العشرين، وقد تطورت هذه التقنية تطوراً كبيراً، وواكبت في ذلك الثورة الهائلة التي يشهدها العالم في الكم المعرفي الذي أصبح متاحاً في مختلف المجالات الطبية وذلك كبديل مطروح لحالات الفشل الوظيفي لبعض الأعضاء البشرية، وتركت نتائج هذه البحوث تداعيات كبيرة أفزعت علماء الدين وأساتذة العلوم الاجتماعية والسلوكية نظراً لما خلفته هذه البحوث من نتائج قد تغيِّر شكل الحياة على ظهر هذا الكوكب الذي نعيش عليه.

• انتاج البروتينات العلاجية للخنازير المهندسة وراثيا •

وفي الحقيقة أن هذه البحوث وإن كانت تستهدف دفع عجلة التنمية في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، كما تستهدف تعميق المعرفة العلمية، والكشف عن الأمراض، وعلاج العقم الجنسي، إلا أنها قد تجاوزت الحدود الأخلاقية في أحيان كثيرة، مما قد يسهم في تدمير الإنسان، ويشكل اعتداءً صارخاً على حقه في حياة كريمة وصحة جيدة ومقدرات وراثية آمنة، كما أن معطيات هذه البحوث تشكل تهديداً خطيراً للبيئة التي خلقها الله بكل ما فيها من جمال وتنوع وتوازن واتساق.

وفي هذا الإطار فإن التعامل مع مخلوقات الله يجب أن يتم في إطار منظومة قيمية وأخلاقية نابعة من الأعراف الإنسانية والشرائع السماوية بهدف احترام حرمة الحياة، وعدم تعريض مخلوقات الله للأذى أو الموت من أجل الحصول على نتائج علمية قد تسهم في تدمير الحياة.

وقد استلفتت هذه الظاهرة اهتمام علماء الدين وأساتذة العلوم الاجتماعية، وأصابتهم

بحالة من الهلع، وعكفوا على إجراء الدراسات بهدف إصدار التشريعات التي تنظم التجارب على الكائنات الحية بصفة عامة وعلى الإنسان بصفة خاصة، وتضع الضوابط التي تكفل حمايته وكفالة حقه في الحياة الآمنة، وتحدد العقوبة اللازمة لمزاولة هذا النشاط سواء بالبيع أو الشراء حرصاً على كرامة الإنسان وعدم تعريضها للتشهير أو التشويه أو الامتهان أو الاعتداء عليها.

وتأتي قضية نقل الأعضاء البشرية في مقدم القضايا التي يدور حولها نقاش حاد في مختلف الأوساط وعلى كل الأصعدة نظراً لأهميتها الفائقة في إنقاذ حياة أعداد كبيرة من البشر من الهلاك، أو تأهيلهم لحياة سوية، وقد تطور هذا الأسلوب العلاجي في الآونة الأخيرة تطوراً كبيراً وذلك نتيجة التزايد الهائل في الكم المعرفي الذي أصبح متاحاً في هذا الصدد، حتى أصبح هذا الأسلوب يتصدر جميع الأساليب العلاجية المتاحة في حالات الفشل الوظيفي للأعضاء البشرية المختلفة، وهذا يتطلب بالضرورة وضع التشريعات الملائمة للمجتمع العربي الذي تحكمه العقيدة الإسلامية، كما تحكمه منظومة من القواعد العقائدية والفكرية والأخلاقية التي يختص بها.

ولم تقف البحوث العلمية عند هذا الحد ولكنها تواصل مسيرتها لتتجاوز تقنيات نقل وزرع الأعضاء والأنسجة البشرية إلى نقل وإعادة تركيب الجينات الوراثية في الخلايا البشرية للحد من الأمراض الوراثية التي تهدد حياة الإنسان، واتسعت دائرة الاهتمام بإقامة بنوك للأعضاء والأنسجة البشرية والحيوانية مثل بنوك الدم ومشتقاته وبنوك العظام، وبنوك العيون، وبنوك الجلد، وبنوك الألبان البشرية، والأمشاج التناسلية، والجينات الوراثية والأجنة.

وإذا كان العالم العربي قد حفل أخيراً بهذه التقنية، فإن الأمر يستوجب المسارعة بوضع التشريعات اللازمة والمواكبة لهذا التطور بما يلائم منظومة القواعد العقدية والأخلاقية والفكرية التي تحكم مسيرة الحياة في هذا المجتمع، وبما يضمن - في الوقت نفسه - عدم تخلف العرب عن اللحاق بركب التقدم العلمي والثورة التكنولوجية ومواكبة المستجدات التي أفرزتها البحوث العلمية في هذا الصدد، ولا سيما أن العالم يشهد تزايداً مطرداً في معدلات نقل الأعضاء والأنسجة البشرية والحيوانية وذلك لزرعها في أجساد المرضى من البشر بعد أن أقر الخبراء من أهل الاختصاص في مختلف المحافل الدولية أن موت جذع الدماغ، وهو ما يعرف «بالموت الإكلينيكي» أو السريري يُعدُّ موتاً حقيقياً ونهائياً بما يجعل الحصول على أعضاء من أجسام هؤلاء الموتى أمراً مسموحاً من الناحية الطبية، وهي حال تختلف عن حال الغيبوبة وهي حال مرضية تختلف عن حال موت جذع الدماغ وتؤثر بدرجات متفاوتة الشدة على مركز الوعي والإحساس.

وإذا كانت منظمات حقوق الإنسان تعترض على عمليات التشريح للحيوانات الحية، وإجراء التجارب العلمية المؤلمة عليها مثل اختبارات تأثير السموم والعقاقير والإشعاع والميكروبات والصدمات الكهربائية والمغناطيسية، وتقوم بحث العلماء للبحث عن بدائل رحيمة لإجراء هذه الاختبارات، فإنه من باب أولى أن يتفق العرب على وضع الضوابط اللازمة للحد من التجاوزات والمخالفات الشرعية منعاً للبلبلة والاضطراب، وعدم ترك الحبل على الغارب لكل من هب ودب ليدلي بدلوه في هذه المسألة الدقيقة والحساسة، وكذلك وضع الضوابط الصارمة لإجراء التجارب العلمية على الإنسان الذي رفع الله قدره فوق سائر المخلوقات.

التعامل مع مخلوقات الله يجب أن يتم في إطار منظومة قيمية وأخلاقية

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد كرَّمت الإنسان روحاً وجسداً سواء كان حياً أو ميتاً، واعتبرت جسده أمانة لا يجوز التصرف فيها إلا بالحق، حتى لو كان هذا التصرف صادراً من صاحب الجسد نفسه، فإنه يصبح من الأهمية بمكان الاتفاق على كلمة سواء بين العلماء والفقهاء على شرعية نقل الأعضاء البشرية، وكيفية هذا النقل، ذلك أن شريعة الإسلام قد أكدت على الاهتمام بصحة الإنسان وحياته، كما أكدت أهمية توظيف كل وسائل العلاج التي تكفل له الحياة الكريمة الخالية من الأمراض، وهذا يعني أنه لايجوز للإنسان أن يبيع عضواً من أعضائه، أو تتم المتاجرة في الأعضاء البشرية نظير مقابل مادي، لأن أعضاء الإنسان ليس محلاً للبيع أو الشراء، فهذا الأمر محرم شرعاً، إلا في الحدود التي تتطلب إنقاذ حياة مريض على مشارف الهلاك وذلك إذا صرح الطبيب المؤمن المتخصص أن هذا التبرع لا يترتب عليه ضرر للشخص المتبرع، بل يترتب عليه نفع كبير بالنسبة للمتبرع له وذلك اتساقاً مع القاعدة الفقهية التي تقرر بأن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.

قضية نقل الأعضاء البشرية تأتي في مقدم القضايا التي يدور حولها نقاش حاد

وفي هذا الإطار، فإنه يجوز تبرع الإنسان الحي لغيره من البشر بعضو من أعضائه شرط أن يكون هذا التبرع صادراً من إنسان كامل الأهلية انطلاقاً من أن الشريعة الإسلامية كرَّمت الإنسان بعد موته، ونهت عن الاعتداء على جسده أو تشويه هذا الجسد، معتبرة أن الموت الشرعي هو مفارقة الحياة للإنسان مفارقة كاملة يترتب عليها توقف كل الأعضاء عن أداء وظائفها، وفي هذه الحال فإنه يجوز نقل عضو من أعضاء جسد الميت إلى جسد إنسان حي إذا كان هذا الإنسان قد أوصى بذلك قبل وفاته، وشهد على ذلك اثنان من ورثته شرط أن يتم النقل من دون مقابل، وشرط ألا يؤدي العضو المنقول إلى اختلاط الأنساب.

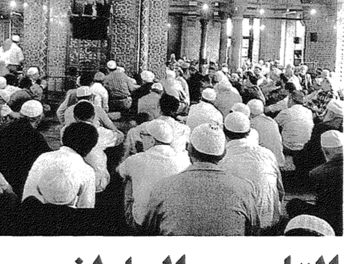
وقد حرَّمت الشريعة الإسلامية نقل البويضة الأنثوية من امرأة إلى أخرى، أو استخدام السائل المنوي للرجل في تلقيح بويضات امرأة أخرى غير زوجته، كما حرمت إقامة بنوك للألبان البشرية تفادياً لمشكلات الخلط في رضاعة الأطفال، وفي الوقت نفسه، فإنها قد حرَّمت نقل الجينات من وإلى الأمشاج التناسلية البشرية بهدف استنساخ الإنسان البشري لما ينطوي على ذلك من تغيير خلق الله عز وجل ●



بقلم: عبدالهادي صافي

القرآن الكريم كتاب الله المعجز، تحدى العرب قاطبة والناس كافة أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مفتريات، أو بسورة واحدة، ولا يزال التحدي قائماً حتى تقوم الساعة، ولكن أحداً لم يكن ليقدر على ذلك، وكل من قلّد في زمن من الأزمان جاء بكلام سخيف وقول تافه لا معنى له، وهو أقرب إلى الهذر والهذيان منه إلى كلام البشر.

إننا نلمس إعجاز القرآن في ألفاظه ونظمه وصوره وأدواته وحروفه كما نلمس إعجازه في القضايا الإنسانية والدينية والاجتماعية والسياسية التي يطرحها والتي بلغت من سموها ورفعتها وعلو شأنها ما لم تبلغه أي قوانين وضعية لا في القديم ولا في الحديث، وليس هذا كلاماً إنشائياً، فالدراسات القرآنية الحديثة أثبتت ذلك وبرهنت عليه.



التلوين العاطفي في القرآن

وهذا البحث مخصص لدراسة بلاغة القرآن الكريم في الحروف والأدوات، فقد استخدم السياق القرآني أدوات وحروفاً، وتوسع في استخدامها وخرج بها من دلالاتها الأصلية إلى دلالات تخدم أغراضاً بلاغية، وترسم هذه الأدوات حين استخدامها ملامح نفسية قائلها ومستخدمها لا تستطيع الصورة الفنية ولا التراكيب والألفاظ المجازية الأخرى أن تعبر عنها أو تحل محلها، فالقرآن يستخدمها في تصوير ذبذبات النفس الإنسانية وتلوناتها الداخلية وما يعتريها من حالات اليأس والقنوط أو حالات الإشراق والأماني والرجاء، إنه يرسم بهذه الحروف والأدوات خطاً بيانياً للنفس الإنسانية في صعودها وهبوطها، في صعودها نحو التطلع إلى المستقبل الباسم المشرق وهبوطها في ظلمات الانحطاط واليأس والإحباط.

ومن هذه الأدوات التي ترسم لنا الملامح النفسية والعاطفية أدوات النداء والاستفهام وأدوات الترجي والتمني، والنهي والنفي وهذه الأدوات تشبه إلى حد بعيد ألوان الرسام التي يستخدمها في لوحته الفنية، فكما أن ألوانه تتمازج وتتماوج وتعكس نفسيته ومشاعره الذاتية، كذلك هذه الأدوات تصف لنا إحساسه العاطفي وتصور لنا أحوال مستخدمها الشعورية والعاطفية، فالنداء الذي نسمعه في قوله تعالى يخبر عن موقف سيدنا نوح من قومه: (قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً) نوح:٢١. يصوِّر هذا النداء ما تمور به نفس نوح عليه السلام من عذاب وألم بسبب عزوف قومه عن الاستجابة لدعوته، ويحكي لنا قصة كاملة لسيرة الأنبياء مع أبناء وطنهم وقومهم، تلك المسيرة المتلئة بالعذاب والمحفوفة بالمخاطر والأشواك. وكذلك الأمر عندما نقرأ قوله تعالى: (قال رب إني وهن العظم منِّي واشتعل الرأس شيباً) مريم:٤، فإننا لا نفهم النداء على حقيقته وأنه مجرد طلب حاجة من الله عزَّ وجل وإنما وراء النداء كثير من المشاعر العميقة التي يحسها

الإنسان في هذه المرحلة من مراحل حياته.

إن زكريا ـ عليه السلام ـ لا يريد أن يخبر عن كبره في السن وامتلاء رأسه بالشيب، ولكنه يريد أن يشرح حقيقة مشاعره في هذه السن الحرجة، وهي مشاعر الوهن والحسرة والألم. كل هذه الألوان النفسية والمشاعر العاطفية رسمتها أداة لغوية هي «يا» أداة النداء المحذوفة في قوله «رب» فهذا النداء الذي أطلقه سيدنا زكريا ـ عليه السلام ـ فيه من الشكوى والضعف والانكسار ما فيه.

وعندما يريد القرآن تصوير مشاعر الخضوع والاستسلام التي يعمر بها قلب المؤمن في الظروف الحالكة والخطوب المدلهمة نجد النداء يؤدي هذا الغرض (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) الممتحنة:٤، ومن دون هذا النداء وتجريد الآية منه يبقى المعنى باهتاً لا حرارة فيه ولا عاطفة، وكذلك الأمر في قوله تعالى: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) الحشر:١٠، فهذا النداء فيه بوح ومناجاة وتضرع إلى الله عز وجل يصور حال المؤمنين في توسلهم وتضرعهم واعترافهم بالذنب. فكل من الخضوع والتضرع مشاعر نفسية وأحاسيس عاطفية عبَّر عنها النداء في الآيات السابقة.

ونقرأ الآية (٦٨) من سورة الأحزاب فنسمع فيها صرخة مؤلمة أطلقها الكافرون وهم يحترقون في نار جهنم، وقد كانت صرختهم محترقة ملتاعة نقلها إلينا هذا النداء الصارخ وهم يدعُون على سادتهم وكبرائهم الذين أضلوهم في الحياة الدنيا (وقالوا ربنا إنَّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) الأحزاب:٦٧. ونسمع صرخة أخرى تصدر عن الكافرين وهم في نار جهنم لا يموتون فيها فيستريحون ولا يخفف عنهم العذاب (وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنَّا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) فاطر:٣٧. إن التلوين العاطفي لا يكون في النداء فحسب، وإنما في الاستفهام أيضاً يؤدي أغراضاً بلاغية كثيرة حين يخرج عن معناه الأصلي إلى معان مجازية تصور شتى النوازع الإنسانية من شعور يفيد الزجر والإنكار، كما في قوله تعالى في سورة هود الآية ٦٢: (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب)، فالاستفهام في (أتنهانا) يحمل

الوسائل التعبيرية والأدوات الوجدانية والعاطفية يزخر بها القرآن الكريم

معنى الزجر ويصوِّر ما امتلأت به نفوس الكافرين من قوم نبي الله صالح حينما بدأ يدعو قومه إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام، فإنه لم يلاق في دعوته ـ كما هي عادة الكافرين في محاربة الدعاة ـ إلا كل استنكار وزجر وتعنيف، لذلك نرى التعبير القرآني عن هذه المشاعر وهي مشاعر وجدانية ينقلها إلينا حرف الاستفهام «الهمزة» ولو أننا حذفنا حرف الاستفهام لبطل المعنى ولحل الصقيع في التعبير بعدما كان ملتهباً ومشتعلاً بحرارة العاطفة.

وجاء في سورة الأعراف الآية ٤٤: (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذَّن مؤذِّن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) هذا الحوار الرائع بين المؤمنين وهم في الجنة ـ والكافرين ـ وهم في النار ـ يكشف لنا عن مشاعر المؤمنين في تهكمهم وسخريتهم من الكافرين يوم القيامة. وقد سجل لنا هذا التهكم وتلك السخرية، ورسم لنا ما امتلأت به قلوب المؤمنين من شماتة بالكافرين أسلوب الاستفهام (هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً).

وفي سورة يس يستخدم القرآن الكريم أسلوب التمني ليرسم لنا الملامح النفسية والمشاعر الذاتية التي انطوت عليها نفس الداعي ذلك الرجل الذي (جاء رجل من أقصى المدينة يسعى) القصص:٢٠٠، يدعو أبناء قومه ووطنه أن يتبعوا المرسلين ورفض أن يعبد الأصنام فكان جزاؤه الجنة: (قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) يس:٢٧، تصور أداة أسلوب التمني (ليت) نفسية هذا الإنسان ونزوعه إلى الشعور الجمعي والبعد عن الأنانية وحب الذات، فهو يحب الخير له ولأبناء قومه وأمته، ولا يحب أن يستأثر لنفسة بالجنة، فالأداة (ليت) أفادت كل هذه المعاني وحققت كل هذه الإيحاءات والظلال.

القرآن الكريم كان له أكبر الأثر في إثراء مباحث العلوم العربية

ومن الألوان العاطفية التي تصور دخائل النفوس وما تحمله من مشاعر وأحاسيس أسلوبا النهي والنفي اللذان تتعدد أغراضهما البلاغية ومعانيهما المجازية وفقاً للسياق القرآني وتؤدي هذه المشاعر وتلونها حروفهما وأدواتهما اللغوية (لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر:٥٣، فهذا النهي يبعث في النفس الرجاء ويبعث على الأمل ويلون الفكرة بالإحساس والعاطفة.

وورد في الآية الكريمة: (ولا يجرمنَّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:٨، أسلوب نهي وأسلوب أمر، النهي في قوله: (ولا يجرمنكم) والأمر في قوله (اعدلوا) وفي كلا الأسلوبين مجال واسع لتصوير نوازع الحزم والتصميم والقوة في تثبيت معنى العدالة الاجتماعية في نفوس المخاطبين، واجتماع الأسلوبين معاً في آية واحدة قد أضفى على التعبير قوة وبياناً وثراء تعبيرياً للسياق القرآني، فتضافر النهي والأمر هيَّأ للآية الكريمة القوة والمتانة في النظم من ناحية ولوَّن في الفكرة تلويناً عاطفياً من ناحية أخرى. ولو أن القرآن اكتفى بقوله (ولا يجرمنكم) لكان ذلك من باب النهي فحسب ولكنه لما قال (اعدلوا) وأردف الأمر بالنهي فإن العدل صار أمراً إلهياً لا محيد عن تطبيقه وممارسة فعله ثم ربط العدل بالتقوى والإيمان غاية في إلزام الناس بممارسة العدل واعتبارها أمراً إيمانياً من فعله ارتقى إلى درجة كبيرة في السلم الإيماني وهي التقوى.

هذه الوسائل التعبيرية والأدوات الوجدانية والعاطفية يزخر بها القرآن الكريم والشواهد عليها كثيرة جداً لا يستطيع الدارس حصرها، الأمثلة التي أوردتها في سياق هذه الدراسة كافية لأن تعطينا فكرة واضحة تمام الوضوح عن أن القرآن الكريم وظَّف كل الوسائل التعبيرية والأنساق اللغوية في دلائل مجازية ليكون إعجازه وتحديه لا يتمثل في القضايا والصور والنظم وإنما في الأدوات وحروف المعاني أيضاً.

وبعد: لا شك أن القرآن الكريم كان له أكبر الأثر في إثراء مباحث العلوم العربية، وإغنائها بالشواهد اللازمة، وإمداد اللغة على الدوام بالأغراض المجازية لصورها وأدواتها وأنساقها، وبالدلالات المعنوية والوجدانية لحروفها فكان بذلك عاملاً مهماً في تطويرها وتجديدها ●

بقلم: علي الدويسان



الخيار للمستأجر وجواز الفسخ عند وجود العيب



تطرقت في مبحث الأحكام التبعية في التزام المؤجر والمستأجر إلى مسألة ثبوت الخيار للمستأجر من خلال حدوث عيب في العين المؤجرة، ولكن كان الحديث عنه جزئياً عارضاً متفرقاً بين مجموعة من المسائل، كالهدم والحريق أو عيب الدار إلى غيرها من المسائل، وأحببت في هذا المبحث أن أجمعها كلها في عنوان واحد ليسهل الرجوع إليها.

اتفقت كلمة الفقهاء جميعاً على أن المستأجر له الخيار إذا تضررت العين المؤجرة ضرراً واضحاً أو خشي على نفسه وأهله سقوط جدار أو سقف أو ميل حائط، فإن المستأجر له أن يخرج، ولا يلزمه البقاء في العين المؤجرة، إلا أن يبادر المؤجر أو المالك بإصلاح ملكه، ولا يُلزم المالك بإصلاح ملكه، فإذا أصلح العيب سقط الخيار ولزمته الأجرة والسكنى إلى آخر المدة.

ولكن توجد صور اتفق على بعضها الفقهاء، واختلفوا في بعضها الآخر، حول ثبوت الخيار للمستأجر وسنتعرض له بالتفصيل إن شاء المولى عزَّ وجلَّ:

أولاً: تهدم شيئاً يسيراً من العين المؤجرة، يثبت الخيار للمستأجر ويجوز له أن يفسخ العقد.

إذا تهدم شيء يسير من العين المؤجرة وانفصل شيء من منافعها، فإن جمهور الفقهاء والحنابلة يرون ثبوت الخيار للمستأجر مادام سقط شيء يسير من البناء كالرخام أو الحجر حتى ولو كانت للزينة، وقالوا: إن الزينة أمر مقصود عند المستأجر، فإذا سقط شيء من البيت فعلى المالك أن يبادر بإصلاحه ولا يلزمه ذلك، فإن فعل قبل خروج المستأجر وأصلح العيب سقط الخيار ولزم المستأجر السكن إلى آخر المدة مع لزوم دفع الكراء.

أما المالكية فقد اختلفوا عن الجمهور في مسألة حدوث الضرر المعيب الذي ينشأ في البيت فقالوا: إن لم يضر بالسكنى لزم المكتري السكنى بجميع الكراء وليس له خيار مادام المتهدم ضرره يسير، واعتبروا ذهاب التبليط أو التجصيص من الأمور التي تحط من أجرة العقار ولكن لا يثبت له الخيار.

مما تقدم تبين أن الجمهور نظروا إلى ما في البيت من منافع وزينة واعتبروا ذلك أمراً مقصوراً يجب أن نثبت الخيار فيه للمستأجر، وهذا الذي أرجحه، لأن هذه الأشياء من الأمور التي ينقص فيها سعر العين المؤجرة، فعدم ثبوت الخيار للمستأجر فيه إجحاف بحقه، وإن كان العيب يسيراً كسقوط الرخام أو الحجر أو «الديكورات» التي لا تضر بالسكنى، بل هي مما تقلل من قيمة العين المؤجرة، فإذا شاهدها المستأجر وسكت عن العيب ووقَّع العقد فهنا يلزمه الأجر كاملاً، ويسقط خياره مع بقائه إلى نهاية المدة(1).

واستثنى الإمام العراقي في مسألة سقوط الرخام إذا أبدله المؤجر بالبلاط، فإن ذلك يسقط الخيار للمستأجر، لأن الفارق بينهم يسير، لا يكاد يذكر، وهو قول وجيه ينبغي مراعاته حين الخلاف بين المؤجر والمستأجر.

ثانياً: حدوث عيب مضر، مثل نزول المطر من السقف أو سقوط.... الحائط، فإن ذلك يثبت له الخيار والفسخ.

قد يستأجر المكتري بيتاً أو داراً فيحدث بها عيب غير متوقع، مثل نزول الماء من السقف أو تهدم جدار أو سقوط جزء من السقف أو ميل حائط مما يعني تضرر المكتري تضرراً كبيراً إذا مكث في العين المؤجرة، فهنا يجوز له الخيار ولا يلزمه البقاء... وله الفسخ بعد ذلك، وهذا مما اتفق عليه العلماء في ذلك، أن تضرر المستأجر وخشية وقوع الحائط ونزول المطر كلها من الأمور التي تنقص من قيمة العقار كما تثبت له الخيار خشية وقوع الضرر، فإن بادر المكتري أو المالك بإصلاح العيب قبل خروج المستأجر، كأن قام بتطيين السطح أو إصلاح الجدار المائل، فإن ذلك يسقط الخيار ويلزمه السكنى والأجرة، وليس له فسخ العقد، فإن خرج المستأجر ثم قام المالك

هوامش

1 ـ التاج والإكليل ٥٨١/٧ ـ ٥٨٣، شرح مختصر خليل للخرشي ٥٢/٧، منح الجليل ٤٣/٨، شرح القواعد لابن رجب ٣١٤، كشاف القناع ٢١/٤، أسنى المطالب ٤١٨/٢، ٤١٩، متن شرح حاشيتا قليوبي وعميره ٧٩/٣، ٨٠٠، تحفة المحتاج ٢١٢/٥، ٢١٣، شرح نهاية المحتاج ٢٩٧/٥ ـ ٣٠٠، متن فتوحات الوهاب «حاشية الجمل» ٥٤٩/٣ ـ ٥٥٢، شرح الفتاوى الهندية ٤٥٨/٤، عيون البصائر ١٣٦/٣، ١٣٧، متن بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٢٠٨/٤، ٢٠٩، درر الحكام شرح مجلة الأحكام ٦٠٨/١ ـ ٦١٢.

2 ـ حاشية الدسوقي ٥٠/٤ ـ ٥٤، شرح مختصر خليل للخرشي ٥٢/٧، القواعد لابن رجب ٣١٤، متن التاج والإكليل لمختصر خليل ٥٧٩/٧، أسنى المطالب ٤١٨/٢، ٤١٩، درر الحكام شرح مجلة الأحكام ٦٠٨/١ ـ ٦١٢، حاشيتا قليوبي وعميره ٧٩/٣، ٨٠٠، شرح تحفة المحتاج ٢١٢/٥، ٢١٣، نهاية المحتاج ٢٩٧/٦ ـ ٣٠٠، شرح الفتاوى الهندية ٤٥٨/٤، الموسوعة الفقهية ٢٨٦/١، ٢٨٧.

* يرى المالكية في الهطل الكثر أن المكتري يخبر من السكن بحجة الكراء ومعين الخروج.

3 ـ بلغة السالك حاشية الصاوي ٦٣/٤، ٦٤، تحفة المحتاج ٢١٢/٥، ٢١٣، كشاف القناع ٢٠١٤، نهاية المحتاج ٢٩٧/٦ ـ ٣٠٠، شرح أسنى المطالب ٤١٨/٢، ٤١٩، فخر عيون البصائر ١٣٦/٣، ١٣٧، حاشيتا قليوبي وعميرة ٧٩/٣، ٨٠، التاج والإكليل لمختصر خليل ٥٧٩/٧، درر الحكام شرحاً لحلة الأحكام ٦٠٨/١ ـ ٦١٢.

الإصلاح فلا يُجبر المستأجر
لى الرجوع(٢).

وخالف المالكية الجمهور
انهدام بيت من البيوت عينها،
يحط عنه بقدره ولا يثبت له
لخيار.

ثالثاً: تسليم المفتاح وتصليح
القفل وتنظيف البالوعة
والمغسل والسطح إذا لم يقم
بها المؤجر يثبت الخيار
والفسخ للمستأجر.

يحرص المالك على تسليم المفتاح للمستأجر، لأن به ينتفع بالعين المؤجرة، ولا يجوز على قول بعض الشافعية أن يمتنع عن تسليم المفتاح، فإذا امتنع أثم، ثم يثبت له الخيار والفسخ، فإذا وجد في القفل صعوبة في فتحه، وكان على المؤجر القيام بإصلاحه، وإلا ثبت الخيار والفسخ للمستأجر، فلأن المستأجر لا يستطيع أن ينتفع بالعين المؤجرة إذا تعسر القفل، إلا أن يقبل بهذا العيب ويسكن البيت أو الدار فهنا يسقط خياره ويبقى بقية المدة ويلزمه الكراء.

فإذا جاء المستأجر للعين المؤجرة ووجد البالوعة مملوءة بالماء أو وجد المغسل كذلك مملوءاً لم يكن مفرغاً من قبل المالك، فهنا أيضاً يثبت له الخيار، ولا يلزمه البقاء، فإن تبرع المستأجر ونقل الأوساخ والمياه التي في البالوعة عُدّ متبرعاً وليس له حق الرجوع إلى المالك، لأن المؤجر أو المالك كما قلنا سابقاً غير ملزم بذلك، ولا بإصلاح ملكه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى السطح إذا ترسب عليه الثلج، فالمؤجر هو الذي يقوم بإزالته ولا يثبت الخيار للمستأجر.(٣) ●

تربية

فضيلة الحوار

د. حسن عزوزي - رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة. فاس



ما من شك في أن الإنسان حين يعبّر عن رأي أو اقتناع، فهو يعتز بذلك وينشط له بصورة لا شعورية، وهذا الرأي أو الاقتناع يبقى نظراً خاصاً أو وجهة نظر محددة لا تكتسب قيمتها ووزنها الحقيقي إلا عندما تعرض على الآخر في معرض النقاش أو المناظرة، وعندئذ يستطيع المرء أن يتبين حقيقة أمر الرأي الذي أبداه أو النظر الذي أملاه، فقد يستحسن ويستساغ وقد ينتقد ويناقش، وحينها يصبح الرأي في دائرة الحوار والجدال، وهي الدائرة التي تستخدم لنشر الأفكار والإقناع بها وهي سلاح تقليدي من أسلحة الإنسان للذود عن أفكاره والدفاع عن آرائه، قال تعالى: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً).

إن الحوار وسيلة من الوسائل للدفاع عن الرأي والانتصار له، وهو أيضاً بالنسبة للطرف الآخر سبيل من سبل تفنيد الرأي وتبديده، ولما كان كل طرف تواقاً إلى التواصل مع غيره ساعياً إلى بلوغ هدفه، كانت هناك ضوابط وقواعد تنظم مسالك الحوار وسبله وفق الطرق المشروعة التي تستشف من قبسات القرآن الكريم ومن ومضات السنة النبوية الشريفة ولمحات السيرة النبوية العطرة، وتستنتج أيضاً من تاريخ سلفنا الصالح الذي شهد جولات وصولات حوارية جادة وهادفة بين علماء الأمة ورجالاتها.

إن الحوار في مصطلح الناس يُراد به مناقشة بين طرفين أو أطراف يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة وإثبات حق ودفع شبهة ورد الفاسد من القول والرأي، وذلك من أجل معرفة الحقيقة والتوصل إليها أو العمل على الأقل على إيجاد حل وسط يرضي مختلف الأطراف.

ولعل أبرز شروط الحوار وآلياته التزام كل طرف باستهداف الحق وروم الحقيقة مع تجنب التعصب للرأي والانتصار الأعمى له، وهو ما يسهم بشكل كبير في تهيئة الأجواء النفسية والفكرية للروح الموضوعية التي من المفروض أن تكون بعيدة عن الانفعال والتشنج في مواجهة الرأي المخالف أو الفكرة المضادة.

إن نظرات فاحصة في الحوار القصصي في القرآن تبين لنا أهمية الإنسان المحاور الذي ينبغي أن يعرف كيف يصل إلى عقل الإنسان الآخر بأقصر طريق وأفضل أسلوب وأقوى دليل، لقد كان الحوار أسلوب الأنبياء عليهم السلام، به استطاعوا النفاذ إلى قلوب الناس، بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة. وقد بيّنوا لنا سبل الحوار الهادئ والهادف الذي يلتزم العرض والإقناع مع الإيضاح والبيان بكل رفق وتلطف. فلم يكن حوارهم مع أقوامهم حوار الإكراه والإجبار أو حوار القسر والقهر، بل كان حواراً يحترم الفكر والشعور ويستعمل ألين العبارات في الدعوة والبحث عن قاعدة للقاء كيفما كانت: (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم).

إن في حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومه ما يجعلنا نقتنع أكثر فأكثر بأن الإسلام دين الحوار والتفاهم سواء مع غيرنا من أهل الكتاب (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) أو فيما بيننا نحن المسلمين. وهنا أود التنبيه إلى أن مفكرينا وعلماءنا - للأسف الشديد - كثيراً ما اشتغلوا بقضية الحوار الإسلامي - المسيحي،

معبِّرين عن أملهم في إيجاد نقاط للالتقاء والاتفاق تكفل تعايشاً دائماً وتفاهماً مستمراً مع النصارى، في حين أن المسلمين فيما بينهم لا يكادون يفكرون في طرق إيجاد قنوات وسبل الحوار القمينة بأن توحد الجهود وتبدد القيود وتقرب الأفكار والآراء بلغة المذاهب والتيارات، إن ضرورة التفكير في حوار إسلامي - إسلامي تبدو راهناً مطلباً أساسياً ومقدماً على غيره من واجهات الحوار المختلفة، فإصلاح البيت العربي والإسلامي من الداخل وترتيب أموره وقضاياه، يعتبر من الأوليات الرئيسة التي لا يستقيم التفكير في غيرها من دون أخذها بعين الاعتبار. إن الحوار ليس فضيلة فحسب، بل هو فريضة يتحتم على كل مسلم الالتزام بآدابه والأخذ بضوابطه والعمل على تطبيقه لأنه طريق التفاهم والتعاون وسبيل التعارف والتعايش، به يستقيم حال الأمم والشعوب قال تعالى: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)، ما طال مجلساً إلا زانه وما انتفى منه مجلس إلا كان مرتعاً ومثالاً للجدال والمراء.

إن سلوك طريق العنف والجدال العقيم في محاورة الآخر لا يؤدي سوى إلى الصراع وتأجيج الخلاف بصورة أكبر، إذ الهدف عندئذ لا يكون سليماً والنية لا تكون صحيحة، فلم يعد كل طرف يبتغي الوصول إلى الحقيقة ولو جاءت على لسان المخالف، كما تمنى ذلك الإمام الشافعي الذي قال: «ما ناظرت أحداً إلا تمنيت أن يجري الله الحق على لسانه»، بل أصبح كل واحد يسعى إلى الانتصار لرأيه ولو عن طريق المراء والخصومة واللدد، وباتت الغاية المثلى تتجلى في عرض العضلات الكلامية وتحقيق المزايدات الجدالية، وكل ذلك لا ينتج منه سوى مزيد من الحقد والبغضاء والعداوة والشحناء.

إنه بفضل الحوار البنّاء والهادف اجتمع الناس وتعارفوا وأبدوا الآراء وتناظروا أملاً في سطوع نجم الحقيقة والإذعان لها. لم تتملكهم الأفكار المسبقة ولا الآراء المبيتة التي تحول جلسات الحوار إلى عقد منغصة تفرض نفسها على كل مواطن الحوار، بل أسلموا قلوبهم وعقولهم لموقف مشترك متأهب لبلوغ الحقيقة من خلال الشعور العميق بالحاجة إلى الوقوف مع خط الإيمان بالنتيجة أياً كانت، وهو ما تجسّده الآية الكريمة في قوله تعالى: (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين).

إن الحوار الجاد النشود ليس إدارة للكلام كيفما كان ولا إهداراً للآراء والأفكار كيفما اتفقت، وإنما هو تبادل للكلام المعقول وللرأي المقبول القائم على الحجة والدليل والبرهان.

إن الحوار في الإسلام ليس مفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وليس مجالاً للاستعلاء والمكابرة، بل هو حديث ودي جاد يتضمن مطارحة الأفكار ومبادلة الآراء، وابتغاء الوصول إلى الحقيقة والرأي الراجح، وهو وإن بدأ عسيراً متنافراً، فإنه سرعان ما يتيسر وتظهر خيوطه وتنقشع قيوده فيصل بالمتحاورين إلى مرحلة «التناغم» و«التفاهم» لكي يفضي بهم بالتالي إلى نتائج طيبة ونقاط التقاء مقبولة.

ونصل هذا الكلام بما بدأنا به حديثنا فنقول مرة أخرى: إن الحوار البناء المطلوب، إذا كان واجباً مع غير المسلمين، فهو مع المسلمين أوجب، لأن ذات البين بين جماعات من الشباب المتحمس قد فسدت، والعلاقات بين كثير من المثقفين والمفكرين قد أضحت تتسم بضيق الأفق وعدم الإنصاف. فلنكن أكثر وعياً بطبيعة الحوار الجاد والهادئ المبني على أسلوب (هاتوا برهانكم) الذي يضبط أطراف الحوار على أساس من العقل والبرهان والمنهج القويم من النظر والإقناع مما ينتج عنه الألفة ورفع الكلفة ويحقق التعارف والتآلف ويوثق الصلات ويبرز الحقائق الكامنة، ثم يثمر أخيراً النتائج المرجوة ●

أخلاق

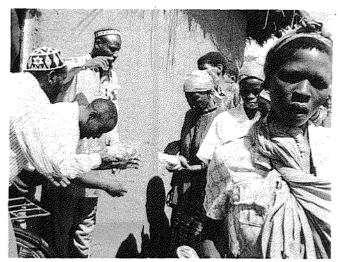
تأملات.. في حقوق الإنسان

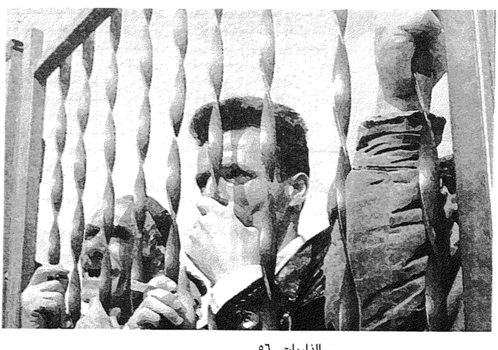
بقلم: د. إدريس وهنا

قبل أن نتحدث عن حقوق الإنسان ينبغي أن نضع أولاً السؤال: عن أي إنسان نتحدث؟ ما طبيعته؟ هل يعي تلك الحقوق أم لا؟ هل ينتظر أن يجرعها في ملعقة؟ أم يناضل من أجلها ويدافع عنها؟.

إن الحديث عن حقوق الإنسان: حق الحرية، حق المساواة، حق التفكير والتعبير، حق التعلم، حق التملك، حق التجمع وغيرها، في غياب القابلية والاستعداد لدى الإنسان نفسه للتفاعل مع هذه الحقوق اعتقاداً وممارسة لا يمكن أن يفيد في شيء.

إن المسألة في عمقها ترجع إلى الاستعداد والقابلية. وهما لايكونان إلا بتحرير الإنسان من جميع خطوط الضغط، وضغط الخطوط التي





تسلبه إنسانيته وتغتال كرامته، وهو ما يقتضي تعبيد الإنسان لله سبحانه وتعالى، إذ في العبودية لله عز وجل، يكمن جوهر التحرر، من كل خطوط الضغط، وكل أشكال العبودية الزائفة ومن عبادة المادة، وعبادة الهوى، وعبادة البشر، وعبادة الشيطان، وما إلى ذلك من أشكال العبادة أو العبودية القاتلة التي تميت عزيمة الإنسان، وتشل إرادته، فتنزل به إلى حمأة البهيمية والحيوانية كما في قوله تعالى: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) الفرقان: ٤٣ ـ ٤٤.

فتحرير الإنسان الشامل هو الذي يجعله يعي حقوقه في هذه الحياة وفي هذا الوجود ويحيى بها ويدافع عنها، لأنها تصبح حينئذ جزءاً من هويته وعقيدته، وسراً من أسرار كينونته وعبوديته لله تعالى.

إنه يصبح مدركاً تمام الإدراك أن كرامته ـ والكرامة لفظ قرآني جامع لكل حقوق الإنسان ـ منحة ومنّة من الله تعالى وحده: (ولقد كرمنا بني آدم...) الإسراء: ٧٠، فلا يقبل من أحد أن يخدشها أو يسلبه إياها، حتى وإن اقتضى الأمر أن يضحي من أجلها بالنفس والنفيس.

ثم إن الإنسان الذي يستمد حقوقه الآدمية انطلاقاً من قيامه بواجب العبادة الربانية، لا يمكن أن يقع في الشطط وهو يمارس تلك الحقوق ويكيفها في حياته العملية، هذا التكييف نفسه يجب أن يعبَّد لله تعالى الذي كرّمه وحرره، فلا تجده يلحق الضرر بالآخرين، لأن ذلك مناف لمقتضى العبودية الحاكمة بأن «بألا ضرر ولا ضرار».

كما لا يعني حق التملك لديه ـ كمثال ثانٍ ـ الحق في أن يكتسب ويتملك بأي طريقة حتى وإن كانت غير مشروعة، ويتملك ما شاء حتى وإن كان حراماً، لأن هذا أيضاً ينافي العبودية لله تعالى القائمة على جلب المصالح ودرء المفاسد، وقس على ذلك جميع الحقوق الأخرى.

تحرير الإنسان التحرير الشامل يجعله يعي حقوقه في الحياة وفي الوجود ويحيى بها

إن الضوابط لتلك الحقوق لا تجدها إلا في الإسلام الذي لا يخرج شيء منه عن نطاق العبودية لله الواحد، والعبودية تعتبر السر من وراء خلق الإنسان والسر في تحريره وتكريمه أيضاً، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات ـ ٥٦.

ثم إن تلك المنطلقات والأصول الاعتقادية والعملية هي التي تؤسس لثقافة حقوقية متجذرة وأصيلة وواعية، وهي التي تجعل الإنسان الذي يصاغ وفقها وبشكل بمادتها يستوي عنده حبه لحقوقه وحرصه عليها بحبه لواجباته وحرصه عليها أيضاً. فلا ينسى أبداً في غمرة المطالبة بالحقوق القيام بالواجبات، ولا تنسيه نشوة التشريف بالأولى ثقل التكليف بالثانية، مادام الحق والواجب معاً يصبان في مصب واحد هو مصب العبودية لله تعالى التي تعتبر تشريفاً وتكليفاً في آن واحد، ومن ثمّ تكون حقوق الإنسان أقرب إلى الضرورات والواجبات منه إلى الحقوق والتكرمات.

ونخلص في ختام ما قررناه إلى ما يلي:

١ ـ لا مجال لنجاح أي ثقافة حقوقية في مجتمع إسلامي بمنأى عن إعادة تشكيل عقل الإنسان المسلم وفق أصوله العقدية والفكرية التي تجعل تلك الحقوق جزءاً لا يتجزأ من كينونته وهويته وعقيدته.

٢ ـ إن ما يعرف بحقوق الإنسان في الغرب هي عندنا في الإسلام أساسيات وواجبات لا مجرد حقوق.

٣ ـ إن هذه الضرورات منبثقة من أصول ثابتة في القرآن والسنة «التكريم، العبودية، التوحيد...»، ومن ثم فهي تكتسي قدسية، ولا يحق لأحد التصرف فيها بالإلغاء أو الحذف أو المصادرة أو غير ذلك.

٤ ـ إن ما يميز هذه الحقوق أو هذه الواجبات الإنسانية في الإسلام هو كونها مضبوطة بضوابط شرعية تخرجها عن إطلاقها إلى ما فيه توازن ومصلحة للفرد والمجتمع معاً ●



حوار

مفتي القدس الشريف الشيخ عكرمة صبري:

القدس معركة الوجود بين القرآن والتلمود

أجرى الحوار: محمد عبدالشافي القوصي

القدس ليست مجرد مدينة من المدن أو عاصمة من العواصم، وإنما هي مركز إشعاع علمي وثقافي يتفجر بمعان تاريخية ودينيه وحضارية قلما توافرت في مدينة أخرى، فما أعظمها من مدينة على مر العصور والدهور..

لذا أصبح من الطبيعي أن تكون مدينة القدس محور الصراع عبر التاريخ، ومفتاح الحرب والسلام... فقد شهدت القدس كثيراً من المعارك الحربية عبر العصور، وتوالى عليها الغزاة والفاتحون منذ الألف الأولى قبل الميلاد، وإلى يومنا هذا، وستظل كذلك رمز الصراع الحضاري بين قوى الغرب الصليبية وقوى الشرق الإسلامية...

ترى، ما طبيعة الصراع المحتدم حول هذه المدينة الجليلة؟ وما الفرق بين الاستعمار الصهيوني لها الآن، وبين ما سبقه من أشكال استعمارية مختلفة؟ وهل القدس قضية عربية أم قضية إسلامية؟ وهل ـ مازالت ـ القدس قضية العرب والمسلمين الأولى؟ وما دور الإعلام العربي والإسلامي نحو القدس وما بها وما حولها من المقدسات؟ ثم ما الدور المنوط بالمسلمين ـ الآن ـ نحو القدس؟...

كل هذه الأسئلة وغيرها من التساؤلات المطروحة للنقاش... استلهمنا فيها رأي الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس... الذي بدأناه بالسؤال التالي:



● ما تعليقكم على مسلسل المفاوضات والمباحثات المستمرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين؟ وما جدوى هذه المفاوضات في ظل التعنت والصلف الصهيوني؟!.

ـ السيادة العربية على القدس تعد شرطاً رئيساً ولازماً لأي حل في المنطقة، وأن أي حل لا يعيد هذا الوضع إلى سابق عهده لن تقبله البلدان الإسلامية، وكما نرفض

محاولة تدويل القدس، لا نقبل كذلك أي مساومة أو تنازلات، ونحن نرحب بأي جهود ودية تخدم ذلك.

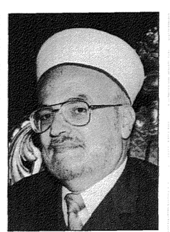
● **الملاحظ أن المفاوضات حول القدس دائماً تتم بين الفلسطينيين واليهود... فهل يعني ذلك أنها قضية الفلسطينيين وحدهم دون بقية العرب والمسلمين؟!**

- دائماً ندعو إلى ربط قضية القدس والمسجد الأقصى بعمقها وبعدها الإسلامي، فهي قضية إسلامية تخص المسلمين جميعاً، وليست قضية شعب فلسطيني وحده. ونؤكد على الدعم الصادق لجهاد الشعب الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها، فالشعب الفلسطيني هو طليعة الجهاد الإسلامي الكبير في تحرير فلسطين، فلابد من دعم جهاده مادياً ومعنوياً وإعلامياً، وإعداده إعداداً متكاملاً للجهاد لاستئصال شأفة اليهود نهائياً وتطهير البلاد المقدسة من رجسهم.

● **لماذا تعتبر القدس قضية المسلمين الأولى - رغم كثرة الأزمات وتوالي الأحداث الجسام هنا وهناك؟!**

- لبيت المقدس والمسجد الأقصى مكانة كبيرة عالية ودرجة سامية في نفوس وقلوب الملايين من الشعوب الإسلامية والعربية، باعتباره قبلة المسلمين الأولى، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جمع هذا المكان من الفضائل والسجايا ما يفوق الحصر والوصف، يكفيه ذكريات عاطرة لأنبياء كثيرين ومنهم خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم، وقد صار بيت المقدس شعيرة من شعائر الإسلام والارتباط به واجب والدفاع عنه فريضة دينية، وعنه دافع المسلمون دفاعاً مستميتاً للحفاظ عليه وعلى مقدساته وتكرر ذلك في عهود متعاقبة، حفاظاً على عاصمة الوحي الأولى، وتراث الأنبياء والمرسلين.

● **من وجهة نظركم - ما طبيعة الصراع القائم حول القدس بين العرب واليهود - في الوقت الراهن بالذات؟!**



- صراعنا مع اليهود قديم قدم التاريخ، وهو صراع حتمي مستمر إلى قيام الساعة، (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) البقرة:١٢٠، وعداوة اليهود أشد من عداوة المشركين وسائر أعداء الدين: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة:٨٢، أو بمعنى آخر، هو صراع عقائد وحرب أديان، إنه صراع بين القرآن والتلمود، لذا لابد أن يرتكز على العقيدة الإسلامية، وعلى معرفة هذا العدو الخبيث ومخططاته وأهدافه وتاريخه، والذي لا يعرف ذلك لا يصلح لقيادة هذه الأمة في معركة التحرير والتطهير من رجس اليهود.

فهؤلاء القوم - اليهود - أقاموا دولتهم على كامل التراب الفلسطيني، واتخذوا من القدس عاصمة أبدية لهم بناء على مزاعم عقدية وتاريخية، وأنهم شعب الله المختار الذين منحهم الله هذه الأرض المقدسة خالصة لهم من دون الناس. وقد ربوا أنفسهم على هذه العقيدة، فأشربت قلوبهم، وتغلغلت في أعماق نفوسهم حتى أصبح اليهودي الجبان فارساً مغواراً يصول ويجول لسبب سريان هذه العقيدة في نفسه.

● **إلى أي مدى بلغت إجراءات التهويد لمدينة القدس في ظل الهيمنة الصهيونية على أرجائها؟**

- معروف أن اليهود منذ اغتصابهم لفلسطين وهم يخططون وينفذون وفق مخطط مرسوم مدروس. مستهدفين المقدسات الإسلامية، والشعب والأرض وتهويدها وإزالة معالم الإسلام عنها، فهناك السيطرة الصارمة التي تُمارسها السلطات الصهيونية، وتفرضها على المدينة المقدسة، وتطبيق القوانين الإسرائيلية على المكان، والمحاولات المتكررة لهدم المسجد الأقصى، وإنشاء الأحياء اليهودية والمستوطنات في كل ناحية من نواحي فلسطين، فضلاً عن الهيمنة على المصادر العلمية والأكاديمية... إلى غير ذلك مما هو ليس بخاف على أحد.

● هل يمكن القول: إن الإعلام العربي والإسلامي أدى دوره كما ينبغي نحو هذه القضية منذ البداية؟ وماذا تقترح لتفعيل القضية إعلامياً برؤية ناضجة في المرحلة المقبلة؟

- مهما كان الأمر، فإنه لابد أن تحظى قضية المسلمين الأولى باهتمام إعلامي إسلامي وعربي أكثر من ذلك بكثير، شرط أن يستمد مادته من العقيدة الإسلامية والتاريخ والجهاد الإسلامي، وذلك عن طريق الصحافة والإذاعات وأجهزة التلفاز، وعن طريق الكمبيوتر والإلكترونات والتكنولوجيات الحديثة، وضمن خطط وزارات الثقافة والتربية والتعليم، بجانب تكثيف برامج الدعوة لتحرير القدس وفق خطة موضوعية إعلامياً وثقافياً، عبر الأفلام والبرامج والتمثيليات والمسرحيات... حتى تشحذ العزائم للجهاد والتحرير وخدمة القضية بإذن الله.

● **في ظل التعنت الإسرائيلي والصلف الصهيوني - ترى - ما السبيل نحو تخليص القدس من أسرها وما واجب العرب والمسلمين - الآن - إزاء تلك المدينة الوقورة الحزينة المقدسة؟!!**

- نحن نسعى دائماً نحو السلام، والسلام الحق هو في التمسك بالعدل والهدى، وأنه لابد لهذا السلام من قوة تمنع الاعتداء، وتوقف الظالم عن ظلمه، فالسلام في الإسلام عز وشوكة وليس خنوعاً ولا ذلة، بل هو عدل وقوة، وإن المسلمين كانوا في عزة مستمرة وسلام دائم ما كانت سيوفهم على عواتقهم، لأن الشر في هذه الأرض قائم، ومادام الشر قائماً، فالحرب أمر لابد منه: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة:٢٥١.

والواقع يشهد أن اليهود يسعون لإشعال الفتن والحروب والثورات في أرجاء العالم العربي والإسلامي، ولاستنزاف جميع مصادر قوته وطاقاته، وأنهم يسعون إلى ترويض العرب والمسلمين على القبول بالأمر الواقع، وإضفاء الشرعية على جرائمهم المستمرة والمتواصلة، واستجداء القوى الغربية لصالحهم ولدعمهم مادياً ومعنوياً.

أمام هذا كله، لابد من تذكير الأمة حكاماً ومحكومين أن القدس جزء لا يتجزأ من الأرض العربية الإسلامية، وقد ظلت كذلك أكثر من خمسة آلاف عام، وأن الوجود الصهيوني عليها غير شرعي مهما اعترفت به المنظمات الدولية أو غيرها، ولا يملك التفريط في هذا الحق دولة عربية أو إسلامية أو كل هذه الدول مجتمعة... (ولينصرن الله من ينصره. إن الله لقوي عزيز) الحج:٤٠ ●

السيادة العربية على القدس شرط رئيس ولازم لأي حل في المنطقة



دعـوة

بصائر دعوية في معالجة العقبات الدعوية الخارجية

الحلقة (٢٥)



بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني

كلية الشريعة . جامعة الكويت

هذه الحلقة نتحدث فيها عن بصائر معالجة العقبات الدعوية الخارجية، وقد سبق أن تحدثنا عن العقبات الداخلية، والبصيرة الأولى في هذا الجانب: معرفة العقبات الخارجية وأشكالها:

ولعلنا نستطيع أن نُجمل العقبات الخارجية في أمور أساسية هي:

- مكر الأعداء المستمر بالمسلمين، وكيدهم لهم، وتخطيطهم الدائم للقضاء على الدعوة الإسلامية.

- تعاون الأعداء فيما بينهم على تطبيق هذا المكر، وتنفيذ تلك المخططات التي يضعونها.

- تنوع أساليب الأعداء في مواجهة الدعوة والدعاة.

- قُوَّة وسائلهم المادية، وتسخيرهم العلوم الحديثة، والدراسات والتقنيات في سبيل تحقيق أهدافهم.

أما العقبة الأولى: وهي المكر والكيد والتخطيط لمحاربة الدعوة والدعاة، فهي سنَّة من سنن الله الثابتة في هذه الحياة، ومعلم من معالم الصراع بين الحق والباطل في تاريخ الدعوة، قال تعالى: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال:٣٠، وقال: (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً وأسرُّوا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) سبأ:٣٣، وقال أيضاً: (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزولَ منهُ الجبال) إبراهيم:٤٦، وقال: (وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكرُ جميعاً يعلمُ ما تكسبُ كلُّ نفس وسيعلمُ الكفار لمن عُقبى الدار) الرعد:٤٢، كما قال سبحانه: (إنهم يكيدون كيداً. وأكيدُ كيداً. فمهِّل الكافرين أمهلهم رويداً) الطارق: ١٥ ـ ١٧.

كل هذه النصوص القرآنية تؤكد ثبوت المكر والكيد لهذا الدين، كما تؤكد شدته واستمراره.

أما العقبة الثانية: وهي تعاون الأعداء في سبيل تطبيق هذا المكر

والكيد: فهذه أيضاً حقيقة قائمة، وسنة ثابتة، كشف عنها القرآن الكريم وأخبر بها الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، فقال سبحانه: (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون. قالوا تقاسموا بالله لنبيتنهُ وأهله ثم لنقولنَّ لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون. ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين. فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون. وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) النمل:٤٨ ـ ٥٣.

وجاء في الحديث الشريف الذي رواه أبوداود وأحمد: «يُوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قلنا يا رسول الله: أمنْ قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غُثاء كغُثاء السيل ينتزعُ المهابة من قلوب عدوكم ويجعلُ في قلوبكم الوهن، قُلنا: وما الوهنُ؟ قال: حبُ الحياة وكراهيةُ الموت».

أما العقبة الثالثة: وهي تنوع أساليب الأعداء في مواجهة الدعوة والدعاة: فإن أساليب الأعداء في هذا كثيرة ومتنوعة، فمنهم من يدخل على المسلمين في مواجهات صريحة مكشوفة، للقضاء عليهم واستئصال دعوتهم، ومنهم من يحاول الاحتواء للدعوة وأصحابها، ومنهم من يعمد إلى المراوغة والمخادعة... ومنهم من يستدرج الدعاة إلى ما فيه حتفهم وهلاكهم.

فكلما استنفد الأعداء أسلوباً أو ثبت لهم فشله في مكان، اختاروا أسلوباً آخر جديداً مناسباً وعملوا على تطوير أساليبهم باستمرار على وجه يحقق لهم أهدافهم ويوصلهم إلى غاياتهم.

وقد عرض القرآن الكريم كثيراً من تلك الأساليب المتنوعة التي استخدمها أعداء دعوة الله على مدى التاريخ، والتي لا يزالون يكررونها ويطورون فيها إلى اليوم.

أما العقبة الرابعة: وهي المتمثلة في قوة وسائلهم المادية، وتسخير العلوم الحديثة والدراسات والتقنيات في سبيل تحقيق أهدافهم: فإننا نرى بأم أعيننا ما وصلوا إليه من تقدم علمي وتقني في مختلف جوانب الحياة المادية.

> النصوص القرآنية تؤكد ثبوت المكر والكيد لهذا الدين، كما تؤكد شدته واستمراره

كما نرى كثرة مراكز الأبحاث والدراسات التي ينشؤونها ويصرفون عليها في سبيل دراسة واقع العالم الإسلامي من جميع جوانبه المادية والمعنوية.

ويعقدون المؤتمرات والمعاهدات والندوات والاتفاقات بينهم وبين تلك الدول الضعيفة ليتمكنوا منها.

فلا يوفرون وسيلة من وسائل الخبث في سبيل تحقيق أهدافهم، إضافة إلى تفوقهم العلمي والتقني.

هذه هي أبرز المشكلات والعقبات الخارجية التي تواجه الدعوة الإسلامية اليوم، وتعوق مسيرتها.

٢ ـ أما البصيرة الثانية في هذا الجانب: فتمكن في التعرف إلى معالم معالجة هذه المشكلات والعقبات:

فإن الدعاة يجتهدون دائماً في معالجة مثل هذه العقبات، وتختلف آراؤهم واجتهاداتهم في الأساليب والوسائل المتبعة في ذلك.

ولكن الملاحظ: أنهم كلما عالجوا مشكلة أو عقبة، برزت أمامهم تلك العقبة والمشكلة في ثوب جديد وصورة مغايرة... ما جعل كثيراً منهم في حيرة من أمرهم، حتى كاد يصل الأمر عند بعضهم إلى نوع من الاستسلام أو اليأس!.

وهذه الظاهرة تعود حقيقتها إلى سببين أساسيين هما:

١ ـ ضعف المسلمين، وتحكم مشكلاتهم الداخلية فيهم، مما يضعفهم عن معالجة المشكلات الخارجية.

٢ ـ قوة الأعداء في مناهجهم وأساليبهم ووسائلهم... وأنى للضعيف أن يواجه القوي!.

كل هذا يدعونا إلى أن نختار طريقاً جديداً في معالجة المشكلات الخارجية والتي منها:

التنبيه إلى المعالم الإلهية والسنن الربانية في هذا الأمر، ذلك لأن المشكلات الخارجية ـ كما سبق ـ مشكلات قديمة، واجهت الدعوة إلى الله في جميع مراحل تاريخها.

فما من رسول من الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ إلا وقد واجه وقومه المؤمنين معه مثل هذه العقبات والمشكلات، وكانت العاقبة للمؤمنين بعد ذلك.

ولم تكن العقبات في زمنهم خفيفة أو بسيطة ـ كما يتوهم بعضنا ـ وإنما كانت في بعض الأحوال والأزمان على أشدها وأقواها، والشدة والخفة أمران نسبيان من وقت لآخر حسب طبيعة كل عصر وإمكاناته.

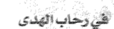
ولكنها سنَّة الله الثابتة التي لا تتغير: قال تعالى: (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلاً) الإسراء:٧٧، وقال أيضاً: (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً) الأحزاب:٦٢.

كما قال معللاً بعض تصرفات الأعداء، ومذكراً بعاقبة من قبلهم، ومبصراً بسنته الثابتة: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً. استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً. أوَ لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً. ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخِّرهم إلى أجل مُسمًى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً) فاطر:٤٢ـ٤٥.

> كلما عالج الدعاة مشكلة أو عقبة برزت أمامهم تلك العقبة والمشكلة في ثوب وصورة مغايرة ...

وإلى حلقة مقبلة مع البصيرة في معالجة هذه العقبات الخارجية إن شاء الله ●





بلال الأسترالي: مع الإسلام شعرت بآدميتي

كانت الحياة غير الحياة التي كنت أتمنى أن أعيشها، لم أشعر يوماً أني إنسان مخلوق للعبادة والعمل معاً، كل شيء كان كئيباً أمامي حتى صلاتي كنت أصليها لأكثر من إله، ومرة واحدة كل أسبوع كما هو حال كل النصارى.

سمعت عن الإسلام من صديق مسلم في أستراليا، وطني الذي نشأت فيه، كان صديقي المسلم يأتي لي ببعض الكتب والقصص الإسلامية، ويطلب إليّ قراءتها ثم نتناقش معاً حول بعض الأمور التي لم أتوصل فيها إلى فهم تام، وقد أفهمني صديقي أن الإسلام دين يحترم العقل ويدعو إلى التدبر والتفكُّر، ويرفض الغموض والمُعمَّيات وتغييب العقل، كما هو الحال في الكنيسة، التي تعتبر النقاش كفر وخروج على اللاهوتية.

وشيئاً فشيئاً وجدت نفسي أتعلق بالإسلام، وكأن شيئاً ما، كان يسيطر على كل كياني فتهتز له جوانحي، فشعرت برغبة صادقة في اعتناق هذا الدين العظيم، كانت أمنيتي أن أُسلم ببلد مسلم، وتحققت أمنيتي والحمد لله، وهيأ الله لي من الأسباب أن آتي إلى الكويت، وخلال وجودي فيها شد انتباهي ملصقات ونشرات لجنة التعريف بالإسلام، وأخذت أسأل عنها فأُخبرت بأنها لجنة متخصصة في تعريف الإسلام لغير المسلمين، ولديها دعاة متخصصون في هذا المجال وبشتى اللغات.

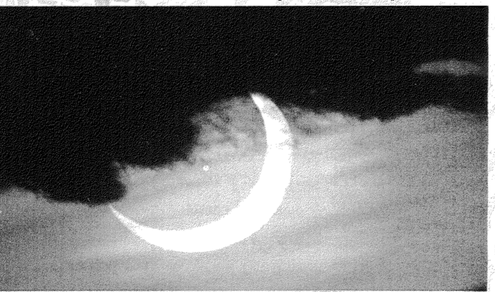
أسرعت إليها وجلست مع الداعية المتحدث بلغتي، وتناقشت معه حول بعض الشبهات التي كانت تُثار حول الإسلام، وهناك نطقت بالشهادتين، وتعلمت بعض أمور ديني بعد أن غيَّرت اسمي من «بيتر» إلى «بلال»، ومن وقتها شعرت بأنني وُلِدْتُ من جديد، كل شيء تغيَّر في حياتي، الاحترام، الاتزان، الصدق، النظام، الرحمة، الحب. كل ذلك وأكثر ما وجدته في الإسلام.

أشعر براحة وسكينة خاصة عند أدائي صلاة الفجر جماعة في المسجد، أصبحت الآن أعشق كل شيء بعد أن استرددت آدميتي في كنف الإسلام.

لم أبال بكل الصعوبات التي واجهتني بعد اعتناقي للإسلام، وبخاصة من أهلي، ولكنني اخترت الطريق الصحيح، فلن ينفعني أحد يوم القيامة (لكم دينكم ولي دين).

أتمنى أن أصبح داعية للإسلام لأُرشد كل الناس وأدعوهم أن يقرأوا كثيراً عن هذا الدين العظيم، ولا يكتفوا بما تروِّجه بعض وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام.

إنني حالياً أعيش في كنف الإسلام أحلى أيام عمري، حيث الأخوة الصادقة والإيمان الصافي الذي يربط الإنسان بخالقه من غير وساطة أو قرابين، إنني الآن أحاول قدر استطاعتي أن أتعلم أمور ديني الإسلام حتى أُفيد نفسي وإخواني ●







الفطرة والحضارة

بقلم: غازي التوبة
altawbah@alommah.orq

جاء الإسلام ملبياً للفطرة فقال سبحانه وتعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (الروم: ٣٠)، وزكى القرآن الكريم ملة إبراهيم عليه السلام التي هي صورة من صور اتباع الفطرة، قال سبحانه وتعالى: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) (البقرة: ١٣٠ ـ ١٣١)، وقال سبحانه وتعالى: (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً) (النساء: ١٢٥)، لذلك جاء أمر الله إلى الرسول | باتباع ملة إبراهيم فقال سبحانه وتعالى: (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) (النحل: ١٢٣)، وإن المتفحص في الآيات والأحاديث يجد أن أبرز مظاهر الفطرة التي أشار إليها الإسلام هي: التدين، والتعلم، والشهوات المتمثلة بالنساء والأموال والزرع إلخ... أما التدين فقد عبر القرآن الكريم عن فطرته بأن الإنسان عرف ربه وهو في عالم الذر وهو في ظهر آدم وأولاده قال سبحانه وتعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) (الأعراف: ١٧٢)، وقد وصفت الأحاديث الشريفة التوحيد بأنه الفطرة، فقال الرسول |: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه» (رواه مسلم) أما التعلم فقد أشار القرآن الكريم إلى أنه كان السبب الرئيس لتفضيل آدم عليه السلام على الملائكة في اختياره للخلافة، وذلك بعد اعتراضهم على استخلافه بأنه يفسد ويسفك الدماء، وقد بين القرآن بأن ميزة آدم عليهم هي قدرته على التعلم وحفظ الأسماء وعجز الملائكة عن ذلك، وقد أقرت الملائكة بذلك بعد تحديهم بأن ينبئوا الله بتلك الأسماء وقد عرضت سورة البقرة كل ذلك فقال سبحانه وتعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) (البقرة: ٣٠ ـ ٣٣)، أما الشهوات فهي من الفطرة وهي كثيرة منها: حب المال والذهب والفضة والثمار والزروع إلخ... ومنها الحب المتبادل بين الذكر والأنثى، ومنها حب الآباء والأبناء والأوطان والمساكن إلخ... فقد تحدثت عنها كثير من الآيات والأحاديث فقال سبحانه وتعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) (آل عمران: ١٤)، وقال سبحانه وتعالى: (وتأكلون التراث أكلاً لماً. وتحبون المال حباً جماً) (الفجر: ١٩ ـ ٢٠)، وقال سبحانه وتعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم

وضع الإسلام البرامج التي تحقق عناصر الفطرة وتلبي نوازعها

وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) (التوبة: ٢٤).

وقد وضع الإسلام البرامج التي تحقق عناصر الفطرة وتلبي نوازعها، ففي مجال التدين بينت آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة صفات الله التي استحق من أجلها العبادة سبحانه وتعالى كالعلم والقدرة والحكمة والخبرة إلخ... وأوجبت التوحيد وحرمت الشرك، وفصلت أمور العبادة كالصلاة والصيام والحج إلخ... ووعدت المسلم الذي يؤدي عباداته بالثواب الجزيل، وأوعدت المسلم الذي يعصي ربه بالعذاب الشديد، ووضحت أمور الغيب كالجنة والنار والملائكة والشياطين، ورغبت بالجنة وخوفت من النار إلخ....

وفي مجال التعلم حث الإسلام على التفكير والتدبر، وامتدح ذوي الألباب والعقول، واحترم العلماء واعتبرهم ورثة الأنبياء، وحرم الخمر وأوجب لها الحد لأنها تذهب بالعقل، ويكفي للتدليل على أهمية فطرة التعلم في الإسلام إلى أن أول أمر أنزل إلى الرسول | هو الأمر بالقراءة التي هي بداية التعلم حيث قال له جبريل في غار حراء في أول لقاء بينهما «إقرأ» ثلاث مرات، ثم كانت أول آية في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: (إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. إقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) (القلم: ١ ـ ٥).

وفي مجال الشهوات أباح الإسلام الزواج وحض عليه، وأباح اقتناء الأموال وأباح التجارة والصناعة، وأباح امتلاك عروض التجارة والمساكن والزروع والثمار إلخ.. وقد أصدر التشريعات التي تضبط ذلك وتحدد حلاله وحرامه وصوره، والأهم من ذلك أن الإسلام اعتبر قضاء تلك الشهوات جميعها عبادة فقال رسول الله | مخاطباً الصحابة: «في بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إن وضعها في الحلال كان له فيها أجر» وقال |: «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها فإن له بها أجراً».

ومن مظاهر تلبية الفطرة أن تكاليف الإسلام جاءت حسب الوسع فقال سبحانه وتعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (البقرة: ٢٨٦)، وقال سبحانه وتعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم) (التغابن: ١٦)، وقد جاءت الفروض بالحد الأدنى الذي هو في وسع كل إنسان، فكانت الصلاة المفروضة خمس صلوات، وكانت الزكاة ربع العشر من المال، لكن الحد الأعلى مفتوح بحسب إرادة المسلم ورغبته، فهناك السنن المؤكدة وغير المؤكدة لكل صلاة، وهناك قيام الليل، وهناك صلاة الضحى، وسنة الوضوء إلخ... وهناك تصدّقُ المسلم الذي يمكن أن يصل إلى ثلث ماله. ومما يشير إلى مراعاة الإسلام للفطرة وجود الرخص كرخصة التيمم وقصر الصلاة من أجل رفع الحرج عن الأمة، قال سبحانه وتعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) (الحج: ٧٨).

وقد أشار علماء الأصول وأبرزهم الشاطبي إلى أن استقراء جميع آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تبين أن جميع الأنبياء والرسالات جاءت لتحقيق خمسة أمور هي: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال، وسماها الضروريات واعتبر أن بقية أمور الدين تدور حول تلك الضروريات وسماها: الحاجيات والكماليات، وإذا تأملنا الضروريات الخمس التي اعتبرها الشاطبي مقاصد الشريعة والتي جاءت الرسالات لحفظها وتحقيقها نجد أنها مطابقة لأمور الفطرة التي تتطلبها النفس البشرية وهي: التدين والتعلم والشهوات إلخ..

إن تلبية مطالب الفطرة أحد العوامل الرئيسة في نشوء الحضارات وحيويتها واستمرارها، وإن عدم تلبية مطالب الفطرة أحد العوامل الرئيسة في أزمة الحضارة وتعثرها ودمارها، ويمكن أن نمثل بالحضارة الإسلامية على النموذج الذي يلبي مطالب الفطرة ويحققها، وقد عرضنا سابقا جانبا من تلك المبادئ التي يقوم عليها ذلك النموذج الحضاري الإسلامي، ويمكن أن نمثل بحضارة أوروبا في العصور الوسطى قديماً وبالاتحاد السوفييتي حديثا على النموذج الذي لا يلبي مطالب الفطرة في بعض جوانبها. فيتأزم ويتعثر ويقوده ذلك إلى الانفجار وهذا ما سنجتهد في التعرض له وتوضيحه.

لعبت الكنيسة دوراً مميزاً في أوروبا في العصور الوسطى، وكانت مبادئها وتعليماتها ذات دور فاعل فيها، وأبرز مبادئها التي ناقضت الفطرة فيها: نظرتها إلى الشهوات والجسد والدنيا من جهة، وحكمها على بعض الآراء العلمية وأصحابها بالهرطقة والزندقة والكفر من جهة ثانية. احتقرت الكنيسة الشهوات والجسد والدنيا، فاعتبرت الشهوات دنسا يجب الترفع عنه واعتبرت أن الرهبنة طريق التطهر، لذلك ازدهرت الأديرة التي تؤوي الرهبان وكثرت ولعبت بالتالي دوراً رئيسياً في حياة أوروبا في العصور الوسطى، كما اعتبرت الجسد سجنا للروح لذلك يجب تعذيب الجسد وقتله من أجل انطلاق الروح، كما اعتبرت الدنيا عقبة في طريق الآخرة لذلك أهملت الدنيا واهتمت بالآخرة وحدها، وهي قد ناقضت الفطرة في كل نظرياتها تلك، وكانت لنظرياتها تلك أسوأ النتائج على العلاقة بين جماهير الناس وبين الدين ورجاله.

أخطأت الكنيسة مع علماء أوروبا الذين توصلوا إلى حقائق ونظريات نتيجة جهود عقلية وعلمية قاموا بها واستفادوا بعضها من حضارتنا الإسلامية

كذلك أخطأت الكنيسة مع علماء أوروبا الذين توصلوا إلى حقائق ونظريات نتيجة جهود عقلية وعلمية قاموا بها واستفادوا بعضهم من حضارتنا الإسلامية، لكن الكنيسة اعتبرت تلك الحقائق والنظريات هرطقة وزندقة لأنها تخالف بعض مقولات توارثتها واعتمدتها المجامع الكنيسية، وحاكمت العلماء على أقوالهم ونظرياتهم وسجنت بعضهم وأعدمت بعضهم الآخر. وربما جاء هذا التصادم بين رجال الكنيسة والعلم على خلفية الرواية التي تقول إن الله عاقب آدم عليه السلام بإخراجه من الجنة لأنه خالف أوامره فأكل من شجرة المعرفة. إن الأزمة التي عاشتها أوروبا في العصور الوسطى والتي أدت بها إلى الانفجار والثورات

وإلى إبعاد الدين المسيحي ورجالاته عن أي مجال من مجالات الحياة كان أحد أسبابها مخالفة رجال الكنيسة للفطرة التي تجلت في احتقار الكنيسة للشهوات والدنيا والجسد من جهة وإلى إنكارها فطرية العلم من جهة ثانية.

أما الاتحاد السوفييتي الذي طبق النظرية الماركسية فقد أقر الإلحاد وأنكر وجود إله ونظر إلى الإنسان نظرة مادية بحتة وهذا مخالف لفطرة الإنسان التي تقوم على التدين والتوجه إلى عبادة إله، فقد عرفت كل المجتمعات البشرية التدين والعبادة وأماكن العبادة، والأرجح أن الاتحاد السوفييتي كان أول دولة رعت الإلحاد بشكل رسمي، وصادم الاتحاد السوفييتي - أيضاً - غريزة حب التملك عند الإنسان، واعتبرها مكتسبة وليست فطرية، لذلك انتزع ستالين من الفلاحين مواشيهم ومزارعهم وأراضيهم وحولها إلى ملكية جماعية تطبيقاً للشيوعية التي تنكر غريزة حب التملك، ولكن الفلاحين ثاروا عند انتزاع أملاكهم ما أدى إلى المواجهة بينهم وبين السلطة السوفياتية ومقتل ١٢ مليون شخصاً، مما اضطر قيادة الاتحاد السوفييتي إلى التراجع عن قانونها والإقرار بنوع من الملكية الصغيرة في دستور هذه المرحلة التي هي المرحلة الاشتراكية على أن يعقب ذلك إلغاؤها في المرحلة الشيوعية التي ستجعل كل شيء مشاعاً في المجتمع، وستجعل كل شيء ملكاً للجميع وذلك بعد انتهاء الصراع الطبقي حسب طروحاتها النظرية، ومن أغرب مواقف القيادة السوفييتية أنها عادت علم النفس (الفرويدي) لأنه اعترف بغريزة حب التملك عند الإنسان واعتبرها فطرية، وأوجدت علم نفس خاص بها يقوم على تجاهل غريزة حب التملك وإنكار فطريتها في النفس البشرية.

لا شك أن سقوط الاتحاد السوفييتي ساهمت فيه عدة عوامل داخلية وخارجية عدة ولم يكن نتيجة عامل واحد، لكن من المؤكد في الوقت نفسه أن تصادم الاتحاد السوفييتي مع بعض عوامل الفطرة كان أحد أهم العوامل في سقوطه وعدم استمرارية وجوده.

والآن ما هو الوضع في الحضارة الغربية الآن؟ ألا توجد توجهات وممارسات مناقضة للفطرة في الحضارة الغربية الآن؟ لقد قامت الحضارة الغربية كما رأينا تصحيحاً للممارسات الخاطئة التي سادت العصور الوسطى، وأفرزت العلمانية الجزئية التي كانت تعني فصل الدين عن الدولة، وهي صفة تقبل الحضارة الغربية فيها أن تتعايش الدولة مع قيم إنسانية ودينية وأخلاقية مطلقة ما دامت لا تتدخل في عالم السياسة بالمعنى المباشر والمحدد، وقد ساد هذا الاتجاه لفترة من الزمن نتيجة الفلسفة الإنسانية (الهيومانية) Humanism التي تؤكد استقلال الإنسان عن الطبيعة ومقدرته على تطوير منظومات أخلاقية ومعرفية تجعله في مركز الكون. مع أن الفلسفة الهيومانية تدور في إطار مادي إلا أنها بإعلانها انفصال الإنسان عن الطبيعة ومقدرته على تجاوزها، بل وعلى تجاوز تاريخه، خلقت قدراً من الثنائية الذي استعاد مفهوم القداسة للإنسان، ومن ثم أصبح من الممكن تأسيس منظومات أخلاقية. لكن حدثت تحولات تاريخية حولت العلمانية الجزئية إلى علمانية شاملة أودت بالإنسان كمقولة مستقلة عن عالم الطبيعة. وبدأت هذه العملية بانفصال المجال الاقتصادي عن القيم الأخلاقية والدينية والإنسانية، وأصبح يحكم على عالم الاقتصاد بمقدار ما يحققه من الأهداف الاقتصادية بغض النظر عن أية قيمة دينية وأخلاقية وإنسانية، ثم شملت عملية الانفصال بقية المجالات الحياتية: السياسة والعلم والجسد إلخ... فيحكم على نجاح العلم أو فشله بمقدار ما يحقق من أهداف علمية محضة مثل مراكمة المعلومات وإجراء التجارب الناجحة، بعيداً عن أية قيم أخلاقية وإنسانية ودينية، ويتحرر الجنس من سائر المعايير والقيم ليستمد معياريته من ذاته، ويحكم على مقدار نجاحه أو فشله بمقدار ما يحققه من أهداف جنسية محضة مثل اللذة، خارج أي نطاق اجتماعي أو أخلاقي. إذن انتهت العلمانية الشاملة لا لتفصل الدين عن الدولة فقط، وإنما لتفصيل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية جميعها عن الدولة وعن جوانب الحياة العامة والخاصة كافة، أي أنها تفصل سائر القيم عن الطبيعة والإنسان وتنزع عنهما أية قداسة، فكلاهما مكتف بذاته، ومرجعية لذاته. وقد تبلورت العلمانية الشاملة في الفلسفة الداروينية الاجتماعية التي تذهب إلى أن العالم مادة واحدة صدر عنها كل شيء، وهذه المادة خالية من الغرض والهدف والغاية ولا توجد داخلها مطلقات متجاوزة من أي نوع، ويرد كل شيء إلى المادة، ويفسر كل شيء بالتطور المادي. وليس الإنسان إلا جزءاً من هذه الطبيعة والمادة وقد صدر عنهما من خلال عملية التطور، ويحكم القانون الطبيعي الإنسان والأشياء، ومن ثم فإن الأخلاق الدينية التي تدعو إلى حماية الأضعف تقف ضد التقدم العقلاني المادي، وهذا يعني أن كل الأمور نسبية ولا توجد مطلقات، لذلك فإن النظرية الداروينية تعتبر الأساس العلمي للفكر النسبي. ومن البدهي القول إن الداروينية تفترض عدم وجود مخطط إلهي وراء الكون إلا أنها تفترض وجود غائية طبيعية هو التطور وأن البقاء هو القيمة الوحيدة التي تعترف بها، والصراع هو الآلية التي تقر بها، لذلك فالعالم هو ساحة قتال من الذئاب البشرية، ولا توجد قيمة مطلقة لأي شيء، إذ إن ما يحدد القيمة هو القدرة على الصراع والبقاء.

والآن على ضوء هذا التطور في الحضارة الغربية من العلمانية الجزئية إلى العلمانية الشاملة إلى (الداروينية) الاجتماعية، وعلى ضوء أن تلبية عناصر الفطرة أصل في وجود الحضارات واستمرارها، وأن غياب التلبية أصل في أزمتها وانفجارها، وكما لاحظنا فإن الحضارة الغربية تتجه إلى تغييب المقدس وإلى إنكار فطرة التدين في حياة الإنسان وإلى فصل الإنسان عن أية قيم وأخلاق أو دين، فهل نستطيع أن نقول إنها بداية أزمة وجود لا تقل عن أزمة الاتحاد السوفييتي؟ وهل ستؤدي إلى انفجار الحضارة الغربية؟ هذا ما نرجحه على ضوء مسيرة الحضارات من جهة وعلى ضوء إقرارنا بحقيقة وجود الفطرة من جهة ثانية ●

أشار القرآن الكريم إلى أن السبب الرئيس لتفضيل آدم عليه السلام على الملائكة في اختياره للخلافة وذلك بعد اعتراضهم على استخلافه بأنه يفسد ويسفك الدماء

حضارة

الأمة المسلمة...
بين متاهة العولمة والصراع الحضاري!!

بقلم: عطية فتحي الويشي

لئن كانت العولمة تمثل مرحلة أحدث في مدرَّج التطور الرأسمالي العالمي... فإن هذا الدور المعاصر يمثل أشد أنماط الرأسمالية الاحتكارية التي تصوغ مناهجها تلك الحكومات الأوفر حظاً في تشكيل الاتجاهات الإنسانية في إطار فلسفي وعملي مُحَدَّد الملامح والغايات والأهداف... حيث تعكس طبيعة المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها... تلك الفلسفة التي تتمحور حولها حركة الأنشطة الإنسانية في إطار فكرة العولمة... ومن ثمَّ فلا مجال لعزل فلسفة هذه العولمة عن مجالات تطلعاتها السلطوية في آفاق الأمم والحضارات الأقل منعة والأضعف شوكة في هذا العالم المترامي الأطراف...!!

وحين يتسنى للحديث أن يدور حول العولمة وتداعياتها... فإن الأمر يكون مناسباً للخوض في إشكالية تصادم الحضارات، باعتبار هذه الأخيرة مبنية على الأولى. فالعولمة بطبيعة حالها: عبارة عن ضغوط قسرية للانخراط في نظام يتحكم في مقدراته قطب واحد... هذا القطب ليس بالضرورة أن يكون الولايات المتحدة وحدها، فهذا التكتل السياسي الغربي الكبير على طول أوروبا وعرضها.. لا يمكن بحال أن نعده كياناً منفصلاً بذاته عن الدائرة التوافقية التي تسبح في مدارها قوى ذات توجه حضاري واحد، لا قبَل لعقبات سياسية أو اقتصادية أو حتى ثقافية به... ولئن أبدت فرنسا مثلاً بعض الاعتراض بشأن زخم التدفق الإعلامي الأميركي... إنما كان من قبيل تحصين إنتاجها الفني... والفن في المعادلة الحضارية: لا وجه لمقارنته مطلقاً بالكاثوليكية!.

وغير خاف على أحد أن أغلب اقتصادات العالم الإسلامي تدور في نطاق الجاذبية الغربية... مما يتيح فرصاً لانتقال عدوى القيم الموبوءة إلى مجتمعاتنا المسلمة... قيم الإنتاج بلا حدود والاستهلاك بلا قيود، وإشباع الشهوات بلا تردد. والتي من شأنها الايقاع بهذه المجتمعات تحت براثن الفصام والازدواجية في قيم ومعايير الحياة الاجتماعية، بل السياسية!! تلك القيم «الفلتاء» عندما تجمح نحو بلادنا: فإنها ستفصل على الأقل - أو فصلت بالفعل - بين حركة النشاط الاقتصادي وروح الشريعة الإسلامية التي راعت في النواحي الاقتصادية: تنظيم الفوارق الطبقية بأدواتها الخلاَّقة - الزكاة، إنفاق العفو، الميراث، الهبة، الوصية، الايثار، القرض الحسن، الكفارات - وتقويم الإنتاج وضبط حركته، وكذا ترشيد الاستهلاك في إطار

نوع التجارة	من الدول الصناعية إلى الدول النامية	من الدول النامية إلى الدول الصناعية
سلع مصنعة	٥٧٪	٢٣٪
مواد أولية غذائية	١٠,٤٪	١١,٩٪
مواد أولية أخرى	٦٪	٨,٩٪
وقود خام	٢,٢٪	٢٥,٨٪

الوسطية، التي تحفظ للإنسانية كيانها من مخاطر الزلل والبطر والانحراف!، ولعل إهدار هذه القيم السامية في ظل سيادة القيم المادية، وانعكاساتها على السلوك الاجتماعي، سوف يصعِّد من حدة التناقضات في خلايا مجتمعنا المسلم، تلك التي تلقي بدورها مزيداً من الغبش الكثيف على معالم هويتنا الحضارية!.

وعلى جانب آخر، فإن مجتمع العولمة الرأسمالي الليبرالي الحر... والمرشح لدخول دور الموجة الحضارية الثالثة - على حد تعبير المفكر الأميركي «ألفين توفلر» يصفه أحد علماء الغرب المعاصرين بأنه: «مجتمع الخُمس (أي ٢٠٪ من سكان العالم) والذي يستطيع فيه خمس السكان فقط العمل والإنتاج والاستهلاك والتمتع بمباهج الحياة. أما الأغلبية الباقية التي تمثل ٨٠٪ من السكان: فمصيرها التهميش والإهمال التام. وليس يخفى أن هذا النوع من التفكير الذي يدعو إلى حكم الأقلية وازدراء الأغلبية: ربما يمهد الطريق من الآن إلى نازية جديدة»(١)، إن هناك معايير معجزة لبعض المنتجات الرأسمالية العولمية... والتي لا طاقة للآخرين بمضارعتها أو حتى تقليدها... ومن ثمَّ تتعاظم منفعة أمَّة ما على حساب أمم أخرى تتطلع بلهفة إلى مستوى لائق من الكفاف، لعدم تأمين هذا المستوى بميزة نسبية في حسابات ميزان التبادلات التجارية!!

هذه الممارسات العنصرية ذات النفوذ العالمي الواسع... لا تتسم بالعدالة أو الرحمة والتعاون أو

الممارسات العنصرية ذات النفوذ العالمي الواسع . . . لا تتسم بالعدالة أو الرحمة والتعاون

حتى النزاهة من قريب أو بعيد. تدفعنا إلى مزيد من التأمل في أحد ملفات قضية العلاقات الاقتصادية الدولية: ماهيتها... أسسها.. ثوابتها... توجهاتها.. غاياتها.. ولعلنا نفطن إلى أي معنى ومقصد تشير إحصائية التجارة الدولية الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة «بالنسبة المئوية».

منطوق الإحصائية يشير إلى بعض الحقائق والمفاهيم غاية في الأهمية والخطورة:

أولاً: عدم عدالة التبادل التجاري بين الدول الصناعية والدول النامية، فالدول المتقدمة منذ أيام الاستعمار العسكري المباشر وحتى اليوم تشتري السلع الأولية والمواد الخام من الدول النامية بأسعار منخفضة جداً، بل إن تسعير المواد الأولية التي تنتجها الدول النامية يتم في بورصات الدول المتقدمة. وفي الوقت نفسه تشتري الدول النامية سلعاً مصنَّعة من تلك الدول بأسعار باهظة ومتزايدة، الأمر الذي يشير بقوة إلى عدم عدالة النظام النقدي كذلك شأن تسديد هذه المبادلات التجارية.

ثانياً: بالرغم من أن إنتاج الغذاء في العالم يتزايد بنسبة أكبر من نسبة تزايد السكان بيد أن المعروض أو المتاح منه للدول النامية: قليل لدرجة أدت إلى حدوث الكثير من المجاعات والتي لا تزال كثير من الدول الفقيرة تعانيها إلى يومنا هذا»(٢). هذه إحدى انعكاسات النمط الصارخ من الظلم الذي يسود العلاقات الاقتصادية الدولية، والذي يحظى بدعم الأمم المتحدة وبمعارضة أي تعديل أو توفيق في أوضاعه - من جانب الدول الصناعية - يرد شيئاً من الاعتبار لهذه الشعوب المنهوبة، الأمر الذي يحوِّل دفة هذه العلاقات إلى مسار جدلي حرج... قد يأخذ في ظل الشعور بالهضم والاحتواء والامتهان الغربي من جانب أهل الحضارات الأخرى: صوراً من الرفض والتذمر المشوب بحمرة التحدي، ومن ثمَّ التحرش والاحتكاك!، ففي مطلع العام ٢٠٠٠م، كشفت الولايات المتحدة عن أنياب غضبها إزاء تلك الدول التي رفضت شراء منتوجات زراعية أميركية معدَّلة وراثياً(*)، حيث قدَّمت الولايات المتحدة تهديداً شديد اللهجة باستخدام وسائلها الخاصة لمعاقبة الدول التي ترفض شراء هذه المنتجات، حتى ولو ثبت لديها أنها ضارة بالصحة العامة!، لأنها بهذا الرفض تكون قد اخترقت اتفاقية التجارة العالمية، وهكذا!!.

بيد أن التجربة التاريخية تنبئ عن أن شرارة هذا الاحتكاك لا تحدث لمجرد القهر الاقتصادي، بل من خلال اصطدام القيم المنهجية لحركة وظواهر العمران ببعضها بعضاً بما فيها حركة النشاط الاقتصادي!.

وهكذا، فإن أحد محاور الصراع الحضاري في الساحة الاقتصادية تتركز - قديماً وحديثاً - في دراما استبدال نظام اقتصادي له أصوله وقيمه وأنماطه وتقاليده وقوانينه الخاصة... بآخر مخالف تماماً، ذي قيم إنتاجية واستهلاكية وأخلاقية لا تتناسب ومقدرات الأمم والحضارات الأخرى بأي حال... الأمر الذي يعمِّق الفجوة النفسية والأخلاقية بين القيم الأصيلة وواقع المعاش الإنساني، ويأخذ بالنواصي والأقدام إلى منزلق حضاري خطير: إما إلى المسخ والانخراط في سلك التبعية. وإما إلى الانفجار الداخلي وعدم الاستقرار السياسي، والاقتصادي والاجتماعي!!.

إن نظرية «هانتنغتون» في نطاقها الكوني: عبارة عن عملية تأطير لطموحات المشروع العالمي للرأسمالية المأزومة، أخلاقياً وعقدياً... والذي سينجر العالم بمقتضاها إلى مزيد من الفوضى والتدافع غير المبصر في طريق مفروسة بالعوائق والمطبات والأنفاق المظلمة.. نسأل الله السلامة ●

المراجع:

١ - نقلاً عن رمزي زكي - وداعاً للطبقة الوسطى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٤١٩هـ - ص ٥٥.

٢ - سيد فتحي الخولي - الأمم المتحدة ومظاهر الخلل في العلاقات الاقتصادية الدولية - مقال بمجلة الإغاثة - السعودية - جمادى الآخرة، رجب ١٤١٣، ص ٣٠ - بتصرف.

(*) الولايات المتحدة من أول دول العالم في إنتاج المواد والسلع المهندسة وراثياً.



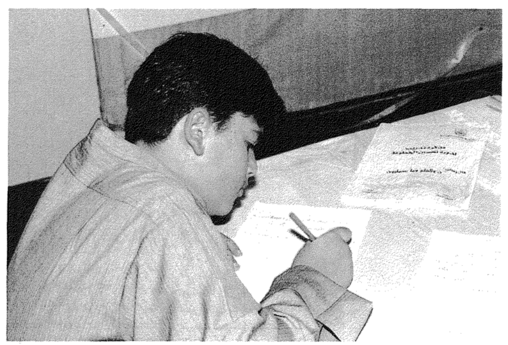
قضايا تربوية

بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني
أمين عام جماعة أنصار الشورى

نظرة عامة في واقعنا التربوي بين الماضي وآفاق المستقبل

(١)

لا شك أن نظام التعليم في المدارس الحكومية والمدارس العربية الخاصة، هو امتداد طبيعي لنظام التعليم في الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن، مع تحسّن طفيف، قد لا يدخل في حساب التحولات الجذرية في السياسة العامة للتعليم. وهو يعكس بشكل أو بآخر الصورة العامة التي عليها التعليم في أكثر الدول العربية.



وقد حاولت وزارة التربية على مدى عقود إدخال بعض التعديلات المحدودة على المنظومة التربوية، ولكن أكبر تعديل يذكر بهذا الخصوص، هو إدخال «نظام المقررات» الذي تبنته وزارة التربية في نهاية السبعينيات «أول مدرسة مقررات: مدرسة صباح السالم سنة ١٩٧٨م)، وهو نظام كان يركّز في كثير من المواقف التربوية إن لم يكن في معظمها، على بناء شخصية المتعلم، وتدريبه عملياً ونظرياً في الاعتماد على الذات، والبحث والتأمل، وإعمال العقل، أكثر من التعويل على التلقين والنقل، وكان ينتظر من هذا النظام - لو ظل مستمراً بدافعيته وانطلاقته الأولى - أن يكون الأمل المنشود، في بناء شخصية المتعلمين لمواجهة تحديات العصر.

غير أن التوسع اللافت للنظر، وغير المدروس في تطبيق هذا النظام الذي شهدته البلاد في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، مع القفز العالي على اللوائح الأساسية لهذا النظام وتجاوزها، جعل مخرجات هذا النظام أقلّ من الطموحات، وأقلّ كثيراً من مستوى التعليم العام، الأمر الذي حدا ببعض المسؤولين إلى مراجعة هذا النظام، والتوقف عن التوسع العشوائي فيه، وإدخال بعض المقررات الإضافية، للنهوض بمستوى الطلاب الذي أخذ يتردى سنة بعد أخرى، وهنا ينبغي أن أنوِّه بدراسة قام بها أحد الباحثين في مركز البحوث التربوية التابع لوزارة التربية سنة ١٩٨٨م، أي بعد عقد من الزمان من تطبيق نظام المقررات، وكان موضوع الدراسة: مقارنة بين مخرجات: مهارات اللغة العربية في المرحلة الثانوية من التعليم العام، ومهارات اللغة العربية في المرحلة الثانوية - نظام المقررات، ويتضح من تقليب صفحات هذه الدراسة (١١ صفحة) أن مكتب الوزير - آنذاك - هو الذي طلب هذه الدارسة، وأن مخرجات التعليم العام في إتقان مهارات اللغة العربية تفوق كثيراً مخرجات التعليم في نظام المقررات، وقد تكون هناك دراسات أخرى غير هذه الدراسة، جعلت التربويين يتشككون في نظام المقررات الذي يقيم علاقة من نوع معين بين الطالب والمدرِّس، الذي يصبح بيده مقاليد الرسوب والنجاح.

(٢)

لقد صنعت وزارة التربية خيراً، عندما تحولت في المسمى من «التعليم» إلى «التربية»، ولعلها أصابت أيضاً عندما اقتصرت ـ قبل أكثر من عشر سنوات ـ في مسمى «معلّم» على المدرِّس في المرحلة الابتدائية فقط، وعلى مسمى «مدرس» على المرحلتين المتوسطة والثانوية، مفرقة في ذلك بين أداء المدرِّس ودوره هناك، وأدائه ودوره هنا، فالمعلم يلقي المعلومة من فوق على الطلاب الصغار، وقبل نضجهم، هم بحاجة إلى من يلقِّنهم ويعلِّمهم.

أما المدرس: فالمفروض تربوياً ووظيفياً أنه «يتدارس» المعلومة مع الطلاب بحيث يكونون معه شركاء في العملية التعليمية ولهم دورهم فيها، وهو دور أقل ما يُقال فيه إنه ليس دور المتلقي الصامت. وهذا فرق جوهري بين معلِّم ومدرِّس، ولكن الحابل اختلط بالنابل، وغاب عن العاملين في الحقل التربوي أن اختلاف المسميات ينبغي أن يستتبعه اختلاف في الأداء والعطاء، واختلاف في المقررات، ونظم الامتحانات، وأمور أخرى.

(٣)

انطلاقاً من هذا الاتجاه، طالبت في مقال نُشر في صحيفة الرأي العام الكويتية بالأخذ بنظام اليوم المدرسي المفتوح، الذي يركِّز على إطالة اليوم المدرسي مدة ساعتين، بحيث يُتاح للطلاب حلّ واجباتهم تحت إشراف المدرسين، والقيام بأنشطة متعددة علمية وثقافية ورياضية، تسهم في رفع كفاءتهم التعليمية، وقد سبق أن بعثت العام الماضي برسالة إلى وزير التربية، تضمنت مقترحاتي حول اليوم المفتوح.

ومن هذا الاتجاه، لابد من إعادة النظر في الكتاب المدرسي أولاً، وفي اليوم المدرسي، وفي تأهيل المدرسين، وفي نظم الامتحانات، وبمعنى آخر لابد من إعادة النظر في مدخلات العملية التربوية، قبل الحديث عن مخرجاتها بحيث تصبح تلك المخرجات على درجة من الكفاءة في مواجهة الحياة العامة والحياة الجامعية، والحياة الخاصة التي يعيشها الإنسان مع نفسه.

ولهذا اقترح ضرورة وجود نظام خاص بتعليم الفتاة، يراعي الظروف النفسية والاجتماعية، وطبيعة تكوينها، والتركيز على دورها المرتقب في الحياة، فأنا أؤمن بنظرية التخصص، ولابد من تأهيل الفتاة بما يخدمها في حياتها البيتية (وقرن في بيوتكن)، وإذا أرادت أن تستكمل دراستها، فلابد أن يتوافق ذلك مع طبيعتها، كأن تكون مدرِّسة، مشرفة اجتماعية، طبيبة، ممرضة، صيدلانية...، أما أن تتساوى مع الرجل في المادة التعليمية الواحدة، فهذا يتنافى مع طبيعة كل منهما، والله تعالى يقول: (وليس الذكر كالأنثى)، وبذلك نتغلب على كثير من المشكلات التي بدأ يعاني منها المجتمع والعملية التعليمية، كظاهرة الاختلاط في الجامعة، والمعاهد العليا، وسفر البنت للخارج بحجة الدراسة، والبحث عن وظائف للرجال في وقت تزداد فيه نسبة المتخرجات من الفتيات زيادة مخيفة.

نحن مقبلون على حال من الانفصام في شخصية المجتمع

(٤)

وهذا يقودنا إلى الحديث عن مادتين في الدستور الكويتي، وهما مادتان على طرفي نقيض، الأولى وهي المادة الثانية من الدستور، والتي تدعو إلى الاحتفاء بالشريعة الإسلامية، والثانية وهي المادة السادسة التي تترك الحياة في اتجاه التغريب، والأخذ بمنظومة المجتمع المدني الغربي. وهذا الأمر هو الذي فتح التعليم على النافذة الغربية، التي بدأت تطل منها أكثر المشكلات التعليمية والاجتماعية من ناحية، وجعل صاحب القرار في السياسة التعليمية يقف حائراً بين هاتين المادتين المتناقضتين، من ناحية ثانية.

ولذلك، كان التوسع في المدارس الأجنبية من هذا القبيل، وليس تردي الأوضاع في المدارس الحكومية، كما يشاع وراء زيادة تلك المدارس والإقبال عليها من قبل فئة معينة في المجتمع، بل في رغبة أولياء الأمور ـ مع ارتفاع مستوى الدخل العام ـ في تقليد النموذج الغربي، وما توفره تلك المدارس من مساحات من الحريات، ومن الأنشطة والموسيقا والرياضة والتربية الفنية، وحفلات الرقص وأدوات الطرب الغربية، والتمثيليات الغنائية «حيث تقرر مادة المسرح مادة دراسية أساسية يمتحن فيها الطلاب ويبذلون الجهد فيها»، وقد سبق أن كتبت عن بعض المشاهد الراقصة التي سمعت عنها، وعن المسرحيات التي تهتم بإبراز الجانب المظلم من الحضارة الإسلامية، مثل مسرحية ألف «ليلة وليلة»، وبطلتها شهرزاد، التي تعتبر نسخة أو امتداداً لشخصية «أستير» اليهودية، وهي «مسرحية شهوانية بكل المقاييس»، تثير الغرائز وتدفع إلى الفتنة وتقود إلى الضلال، ولا أدري كيف سمحت إدارة المدرسة بإقامة تلك المسرحية وغيرها من مسرحيات هابطة. هذه الأمور ذات المظاهر الشكلية، هي التي تغري الآباء بزج أبنائهم إلى جحيم المدارس الأجنبية، حيث لاتظهر آثارها إلا بعد فوات الأوان، وبعد أن يكون الطلاب قد تطبعوا بالروح الغربية والنموذج الغربي، وتخلوا عن الحياة الإسلامية العربية، مع ملاحظة أن ساعات الدوام في المدارس الأجنبية تزيد بما لايقل عن ساعة ونصف الساعة عما هي عليه في المدارس الحكومية، ولذلك دعونا إلى الأخذ باليوم المفتوح، ليس من قبيل التقليد بل للاستفادة من عنصر الوقت واستثماره لصالح بناء شخصية المتعلمين.

(٥)

في المدارس الأجنبية، يتقن الطالب اللغة الأجنبية إتقاناً متميزاً بما تتيحه له من عوامل اكتساب اللغة الأجنبية «ولا أقول تعلم اللغة» من خلال الدارسة بها، في مختلف المواد الدراسية، وفي المحادثة والحوار، وتتشدد هذه المدارس على عدم التخاطب بين الطلاب باللغة العربية، وعدم قراءة أي كتاب أو قصة باللغة العربية، بحجة أن ذلك يعيق عملية اكتساب اللغة، ويعتقد الآباء أن ذلك يسهِّل على أبنائهم الدراسة الجامعية، وبخاصة في الكليات التي تُدرَّس موادها باللغة الأجنبية، مع أن هناك أكثر من دراسة ميدانية أثبتت أن الطالب في المدارس الحكومية ليس أقل كفاءة من نظيره في المدارس الأجنبية، بل يتفوق عليه في الدراسة وبخاصة، في الكليات التي تدرس موادها باللغات الأجنبية، كما أن الطالب في المدارس الأجنبية لايتقن لغته العربية، ولايعرف شيئاً عن تراثه ودينه وأمته، وبعضهم يحتاج إلى مترجم يترجم له من العربية إلى الأجنبية، وليست قصة الطالب الكويتي ببعيدة عن الذاكرة، فلم يمض عليها أكثر من عامين، وهو الذي تطوع أبوه بالترجمة له أمام الصحفيين العرب.

لابد من إعادة النظر في الكتاب المدرسي وتأهيل المدرسين

نحن مقبلون على حال من الانفصام في شخصية المجتمع، فشطر يتسم بالصبغة العربية، والشطر الثاني يصطبغ بالصبغة الغربية، لذلك لابد من إعادة النظر في منظومة السياسة التعليمية برمتها، ورسم سياسات أكثر فاعلية، والتصاقاً بهموم الوطن والمواطن من طلاب وطالبات ●



دراسات لغوية

ظاهرة الترادف في اللغة العربية

بقلم: ابتهال محمد علي البار



لايزال القرآن الكريم على مر العصور والأيام يفيض على من أعمل الفكر في آياته وكلماته بالأنوار والأسرار!! وفي هذا العمل المتواضع أحاول أن أربط بين الإعجاز اللغوي القرآني في ظاهرة الترادف وانتقاء الكلمة المناسبة في المكان المناسب دون غيرها من المترادفات مع الإعجاز العلمي الحديث، وقبل أن أعرض هذا الإعجاز العجيب كان لزاماً عليَّ أن أشرح ظاهرة الترادف شرحاً وافياً مع تسليط الضوء على آراء العلماء فيها والأسباب التي أدَّت إلى نشوء هذه الظاهرة وأخيراً فائدتها من الناحية اللغوية والبلاغية، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفِّقت في هذا العمل. (وما توفيقي إلا بالله عليه توكَّلت وإليه أنيب) هود:٨٨.

«الترادف في اللغة التتابع، وأردفه أي أركبه خلفه، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه»(١)، والمترادفات في الاصطلاح: «ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق. والترادف التام - رغم استحالته، نادر الوقوع إلى درجة كبيرة... فإذا ما وقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محددة... وسرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة، حيث يصبح كل لفظ منها مناسباً وملائماً للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد»(٢). «وحين نصف العربية بسعة التعبير وكثرة المفردات وتنوع الدلالات، وحين نتجرأ أكثر من هذا فنزعم أن لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة وأغناها في أصول الكلمات الدالة على معان متشعبة قديمة وحديثة، جدير بنا أن نذكر أن اللغات جميعاً دون استثناء، تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها مع الكثرة حداً لا نهاية له إذا كتب لها من شروط النماء والحياة، والخلود ما كتب للعربية، فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسَّع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها وتنوّع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي لا نظير له في لغات العالم... فمثلاً قد نجد في لغات العالم القديمة والحديثة كلمات قليلة محدودة للتعبير عن أصوات الحركات الخفيفة، وإذا التمسنا في العربية ما وضع لأداء هذه الأصوات أدركنا العجز عن استيعاب تلك الكثرة من الكلمات الدالة على فوارق دقيقة جداً. فالهمس صوت لحركة الإنسان وقد نطق به القرآن، ومثله الجرس والخشفة، وفي الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم لبلال: «إني لا أراني أدخل الجنة فأسمع الخشفة إلا رأيتك»... وتبلغ العربية حد الإعجاز وهي تعبِّر عن صوت الشيء الواحد بألفاظ مختلفة تراعي معها التفاوت في علوه وهبوطه وعمقه وسطحيته... فإن صوت الماء إذا جرى خرير، وإذا كان تحت ورق أو قماش قسيب، وإذا دخل في مضيق فهو فقيق، وإذا تردد في الجرة أو الكوز أصبح بقبقة، وإذا استخرج شراباً من الآنية صار قرقرة»(٣).

في لغات العالم القديمة والحديثة كلمات قليلة محدودة للتعبير عن أصوات الحركات الخفيفة

آراء العلماء في ظاهرة الترادف

«اختلف اللغويون العرب في وقوع هذا الترادف التام... فمنذ بدأ الرعيل الأول من هؤلاء اللغوين في القرنين الثاني والثالث الهجريين في جمع اللغة من أفواه فصحاء العرب من جانب، وتفريغ ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والخطب والرسائل حتى نهاية العصر الأموي والبحث عن معانيها وتفسيرها من جانب آخر، أخذ العلماء في تصنيف هذه المادة اللغوية في أنماط شتى، وعنى بعض هؤلاء العلماء أن يجمعوا الكلمات التي تدل على معنى واحد في العربية في تأليف مستقل، سموه أحياناً «بالترادف» وأحياناً أخرى باسم «ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه»، وقد بالغ بعضهم في جمع تلك الألفاظ وحشد بينها طائفة كبيرة لا تمت إلى الترادف الحقيقي بصلة.... وقد أدت مبالغة هؤلاء العلماء إلى ظهور طائفة أخرى من العلماء تعارض هذا الاتجاه وترفض ظاهرة الترادف في العربية رفضاً تاماً»(٤).

ويمكن إجمال آرائهم فيما يلي:

١ ـ «فريق أثبت وجود الظاهرة واحتج لوجودها بأن جميع أهل اللغة «إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا: العقل، أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السَّكب قالوا: هو الصبّ. وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء وكذلك الجرح والكسب. والسكب والصب وما أشبه ذلك. ويروي أصحاب الترادف قصصاً وأحاديث للبرهنة على رأيهم، فمن ذلك ما رووه من أن النبي صلى الله عليه وسلم وقعت من يده السكين فقال لأبي هريرة: ناولني السكين، فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة، ثم قال بعد أن كرر الرسول القول ثانية وثالثة: ألمدية تريد؟ فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: نعم. ومن المثبتين للترادف، الرماني الذي ألَّف «كتاب الألفاظ المترادفة»، وكراع الذي ألف «المنتخب».

٢ ـ فريق ينكر وجود الترادف ومن هؤلاء ابن فارس وثعلب وأبو علي الفارسي وأبو هلال العسكري، يقول ابن فارس «ويسمّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها معنى فمعناها غير معنى الأخرى وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت معانيها فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: سيف وعضب وحسام. وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناها غير معنى الآخر. قالوا: وكذلك الأفعال، نحو مضى وذهب وانطلق وقعد وجلس ورقد ونام وهجع، قالوا: ففي قعد معنى ليس في جلس، وكذلك القول فيما سواه. وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب».

وقال أبو علي الفارسي: «كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم أبوعلي، وقال: ما أحفظ إلا اسماً واحداً هو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبوعلي: هذه صفات. وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة»، وقد ألَّف أبو هلال العسكري كتابه «الفروق اللغوية» لإبطال الترادف وإثبات الفروق بين الألفاظ التي يدَّعي ترادفها».(٥)

أسباب الترادف في اللغة العربية الفصحى

١ ـ لعل أبرز العوامل في اشتمال لغتنا على هذا الثراء العظيم أن المهجور في الاستعمال من ألفاظها كُتِبَ له البقاء، فإلى جانب الكلمات المستعملة كان مدونو المعجمات يسجلون الكلمات المهجورة، وما هجر في زمان معين كان قبل مستعملاً في عصر من العصور، أو كان لهجة لقبيلة انقرضت أو غلبتها لهجة أقوى منها. وهجران اللفظ ليس كافياً لإماتته لأن من الممكن إيحاءه بتجديد استعماله، فالاستعمال في العربية على نوعين: مهجور قد يستعمل، ومستعمل قد يهجر، واحتفاظ علمائنا بالنوع الأول كأنه إرهاص لإحيائه، وفي هذا كانت الميزة العربية. إذ لا تحتفظ سائر اللغات إلا بالنوع الثاني وهو مهدد بالهجران معرَّض لقوانين التغيير الصوتي، فإذا أُميت بالهجر لم يكن في طبائعها ما تعوِّض به المهجور الجديد بمهجور قديم، فتضطر إلى الاستجداء من لغات أخرى»(٦)

اختلف اللغويون العرب في وقوع الترادف اللغوي التام...

٢ ـ «طول احتكاك قريش باللهجات العربية الأخرى قد نقل إليها طائفة كبيرة من مفردات هذه اللهجات. ولم تقف لغة قريش في اقتباسها هذا عند الأمور التي كانت تعوزها، بل انتقل كذلك من هذه اللهجات كثير من المفردات والصيغ التي لم تكن في حاجة إليها لوجود نظائرها في متنها الأصلي، فعززت جراء ذلك مفرداتها وكثرت المترادفات في الأسماء والأوصاف والصيغ. وأصبحت الحال التي انتهت إليها أشبه شيء ببحيرة امتزج بمياهها الأصلية مياه أخرى انحدرت إليها من جداول كثيرة، ويشير إلى ذلك ابن فارس في كتابه الصاحبي إذ يقول: «فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها، فإذا أتتهم الوفود من العرب يتخيرون من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيَّروا من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها»(٧)، و«على هذاالأساس نقر بوجود الترادف في القرآن لأنه قد نزل بلغة قريش المثالية يجري على أساليبها وطرق تعبيرها... لذا لا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشية الخالصة القديمة. وبهذا نفسِّر ترادف أقسم وحلف في قوله تعالى: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) النور:٥٣، وقوله: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) التوبة:٧٤، فقريش كانت تستعمل في بيئتها اللغوية الخاصة أحد اللفظين... وإنما اكتسبت اللفظ الآخر من احتكاكها بلهجة أخرى لها بيئتها اللغوية المستقلة»(٨).

ما هجر في زمان معين كان من قبل مستعملاً في عصر من العصور أو كان لهجة لقبيلة انقرضت أو غلبتها لهجة أقوى منها

و«كثير من هذه الألفاظ الخاصة باللهجات، لم يتسطع النفاذ إلى استعمالات اللغة الفصحى، وبقيت مقصورة على الاستعمال المحلي عند هذه القبيلة أو تلك، وكان من الممكن أن تندثر هذه الألفاظ لأن نصوص الفصحى الشعرية والنثرية منها لم تسجلها بين ألفاظها، لولا أن ساح اللغويون

العرب في القرون الأولى للهجرة، في الجزيرة العربية وبين القبائل التي اعتمدوها هم لتلقى اللغة عنهم، فدونوا عنهم فيما دونوا هذه الألفاظ المحلية»(٩)

٣ ـ «من أسباب الترادف كذلك أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد ثم يوصف بصفات مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء، وإذا بتلك الصفات تستخدم في يوم ما استخدام الشيء وينسى ما فيها من الوصف أو يتناساه المتحدث باللغة.

٤ ـ ومن عوامل كثرة المترادف في العربية الاستعارة من اللغات الأجنبية التي كانت تجاور العربية في الجاهلية وصدر الإسلام... مثل بعض الكلمات المستعارة من الفارسية وغيرها: كالدمقس والاستبرق للحرير، واليم للبحر.

٥ ـ أن كثيراً من الكلمات التي تذكرها المعجمات على أنها مرادفة في معانيها لكلمات أخرى، غير موضوعة في الأصل لهذه المعاني، بل مستخدمة فيها استخداماً مجازياً».(١٠)

أمثلة للإعجاز اللغوي في القرآن

١ ـ جاء في سورة الحجر في الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة قوله تعالى: (ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سُكِّرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) الحجر:١٥.

«العروج في اللغة: هو سير الجسم في خط منعطف ومنحن، وقد ثبت علمياً أن حركة الأجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة، بل لابد لها من الانحناء... فكل جرم متحرك في السماء محكوم بكل من القوى الدافعة له وبالجاذبية مما يضطره إلى التحرك في خط منحن يمثل محصلة كل من قوى الجذب والطرد المؤثرة فيه، وهذا ما وصفه القرآن بالعروج»(١١)، ويتجلى الإعجاز في اختيار هذه الكلمة بدقة لا مثيل لها دون غيرها من المترادفات، نحو: «الصعود، العلو، الرقي»(١٢) وكل هذه المترادفات رغم اشتراكها في المعنى العام، لتؤدي المعنى العلمي الدقيق الذي أشارت إليه كلمة «يعرجون».

٢ ـ جاء في سورة يوسف وصفاً لحال سيدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ بعدما فقد ابنه وفلذة كبده سيدنا يوسف عليه السلام: (وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم. قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين. قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون). يوسف: ٨٤ ـ ٨٦.

«صورة مؤثرة للوالد المفجوع. يحس أنه منفرد بهمه وحيد بمصابه لاتشاركه هذه القلوب التي حوله ولا تجاوبه فينفرد في معزل، يندب فجيعته في ولده الحبيب يوسف الذي لم ينسه ولم تهون من مصيبته السنون... ويكظم الرجل حزنه ويتجلد فيؤثر هذا الكظم في أعصابه حتى تبيض عيناه حزناً وكمداً»(١٣).

«وقد اهتدى الطب في العصر الحديث إلى أن مرض المياه البيضاء التي تصيب العيون لا يرجع سببه فقط إلى الشيخوخة، بل إن أحد أسبابه ارتفاع ضغط الدم وكثرة البكاء وعمق الحزن، كما يعجل بحدوثه الاضطرابات النفسية»(١٤).

ظل موضوع النوم في النهار موضوع جدل حتى وصل العلم والطب إلى ما قرره القرآن الكريم

ويا لروعة القرآن ودقته إذ جاءت كلمة كظيم التي تعني: «ممتلئ من الغيظ أو الحزن، يكتمه ولا يبديه»(١٥)، دون غيرها من المترادفات نحو: «الأسى واللهف: حزن على الشيء يفوت. الوجوم: حزن يسكت صاحبه. الأسف: حزن مع غضب. الترح: ضد الفرح»(١٦).

«ومن عجب أن القرآن الكريم منذ ألف وأربعمئة سنة قد فصل في سورة يوسف أعراض هذاالمرض كما وصل إليه الطب الحديث وأسبابه... ثم توضح الآية الثالثة والتسعين، كيف طلب سيدنا يوسف علاج أبيه بإلقاء قميصه على وجهه إذ تقول الآية ٩٣ من سورة يوسف: (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً) وقد انخفض ضغط الدم عند سيدنا يعقوب عندما أحس أن ابنه حي يُرزق وانصرف عنه الحزن والألم وانابته حال من السعادة والفرح فارتد إليه البصر كما تقول الآية ٩٦ من سورة يوسف: (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً)»(١٧).

٣ ـ قال تعالى في الآية ٦٨ من سورة يس: (ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون).

العروج في اللغة: هو سير الجسم في خط منعطف ومنحني

«خلق الله البشر وقدَّر لهم آجالاً مختلفة فمنهم من يتوفاه الله مبكراً ومنهم من يبلغ أرذل العمر، وهي المراحل المتأخرة في حياة الإنسان، وتشير الآية إلى أن من يطيل الله عمره يرده عكس ما كان عليه، وكلما تقدم الإنسان في العمر تضاءلت نسبة تجدد الخلايا وزادت نسبة الانحلال الخلوي وظهر الضمور العام، وتختلف نسبة التمدد والضمور باختلاف أنواع الأنسجة، فالظاهر منها البشرة الكاسية للجسم والأغشية المبطنة للقنوات الهضمية وقوات الغدد تضمر بنسبة أكبر كلما تقدم السن للأعضاء، وهذا هو السبب المباشر لأعراض الشيخوخة»(١٨). واستخدام أي من مترادفات نكس لا تؤدي هذاالمعنى مثل: خفض، أنزل،

أحنى تقول العرب: انتكس المريض أي عاودته العلة.

والمقصود هنا بتنكيسه: «قلبه وجعله على عكس ما خلقه الله أولاً وهو أنه خلقه على ضعف في جسد وخلو من عقل وعلم، ثم جعله يتزايد وينتقل من حال إلى حال إلى أن يبلغ أشده، وتستكمل قوته ويعقل ويعلم.... فإذا انتهى نكسه في الخلق، فيتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبا في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من الفهم»(١٩). وقد أبدعت العربية في وصف» مراحل الشيخوخة» يُقال للشيخ المسن قحر فإذا قصر خطوة فهو دالف ثم هادج، فإذا بلغ أقصى ذلك فهو هرم... فإذا ذهب عقله فقد خرف... ويقال في النساء عجز وعجوز»(٢٠) جاء في الذكر الحكيم في الآية ٧٢ من سورة هود على لسان السيدة سارة: (قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب).

٤ ـ قال تعالى في الآية الثالثة والعشرين من سورة الروم: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله).

«ظل موضوع النوم في النهار موضوع جدل حتى وصل العلم والطب إلى ما قرره القرآن الكريم. إذ ينصح مدير التربية البدنية في جامعة بيل تلاميذه نصيحة خالدة نصها «عليك في الظهر بسنة من النوم». ويقول راي «غيلز» في مجلة «بترهوفر» أما وقد بلغ الارهاق كل مبلغ بالأجسام والعقول والأرواح، فقد آن الأوان لإعادة النظر في خطة بسيطة تزيدنا مقدرة على العمل وشعوراً بالراحة وتلك هي أن يغفو الإنسان كل يوم غفوة، لقد اتفق الأطباء على أن هذه الغفوات التي تتخلل النهار تدفع الكلال وتخفض ضغط الدم نحو ١٣ ـ ٣٠ ملليمتراً وترفع من القلب بعض الحمل المتعب، وقد لوحظ أن الإغفاء قبل القيام بأي مجهود بدني أو عقلي أو بعده يصنع العجائب بالنسبة للإنتاج العضلي والذهني وللحالة الصحية العامة... ويقول «ديل كارينجي» في كتابه «دع القلق وابدأ الحياة»: ساعة تنامها في خلال النهار مضافة إلى ست ساعات تنامها ليلاً تجعل المجموع سبع ساعات، أجدى عليك من ثماني ساعات من النوم المتواصل ليلاً. وبذلك يكون القرآن أول كتاب «يذكر النوم بالنهار»(٢١) ويخص كلمة النوم دون غيرها من المترادفات نحو: «الرقود، الهجود، أو السبات وهو النوم الخفيف»(٢٢).

٥ ـ قال تعالى في الآية الثلاثين من سورة النازعات:

أصبحت الحال التي انتهت إليها قريش أشبه شيء ببحيرة امتزج بمياهها الأصلية مياه أخرى انحدرت إليها من جداول كثيرة

(والأرض بعد ذلك دحاها)، «تشير هذه الآية إلى أن شكل الأرض على هيئة البيضة، وطبقاً للقياسات العلمية الحديثة... فإن تفرطح الأرض عند القطبين وبروزها عند خط الاستواء سببه دوران الأرض حول نفسها يعطي الأرض شكلاً ليس كروياً تماماً أي شكلاً بيضاوياً»(٢٣).

وجميع المترادفات الأخرى لا تصف شكل الأرض بهذه الدقة العلمية المتناهية نحو كلمة «بسطها، مهدها، أوسعها».(٢٤)

وأخيراً: أود أن أشير إلى أن ظاهرة الترادف في اللغة العربية قد أفادت في:

١ ـ «التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع.

٢ ـ أن تكثر الوسائل إلى الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به، وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألثغ، فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك»(٢٥) ●

الهوامش:

١ ـ مختار الصحاح ـ الرازي.
٢ ـ فصول في فقه العربية ـ رمضان عبدالتواب ص ٣٠٩.
٣ ـ دراسات في فقه اللغة ـ صبحي الصالح ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٨.
٤ ـ فصول في فقه العربية ـ رمضان عبدالتواب ص ٣١٠ ـ ٣١١.
٥ ـ علم الدلالة ـ أحمد مختار عمر ص ٢١٦.
٦ ـ دراسات في فقه اللغة ـ صبحي الصالح ص٢٩٣.
٧ ـ فقه اللغة ـ علي عبدالواحد وافي ص ١٧٢، ١٧٣.
٨ ـ دراسات في فقه اللغة ـ صبحي الصالح ص ٢٩٩، ٣٠٠.
٩ ـ فصول في فقه العربية ـ رمضان عبدالتواب ص ٣١٧، ٣١٨.
١٠ ـ فقه اللغة ـ علي عبدالواحد وافي ص ١٧٣.
١١ ـ بحث للدكتور زغلول النجار، مجلة الإعجاز العلمي ـ العدد ٦.
١٢ ـ المختار ـ محمد أمين فرشوخ ص ١٥٦.
١٣ ـ في ظلال القرآن ـ سيد قطب ج٥، ص ٤٢.
١٤ ـ العلم والقرآن ـ عبدالرزاق نوفل ص ١٣٧.
١٥ ـ كلمات القرآن ـ حسنين مخلوف ص١٣٣.
١٦ ـ فقه اللغة ـ الثعالبي ص ٢٠٩.
١٧ ـ العلم والقرآن ـ عبدالرزاق نوفل ص ١٣٧.
١٨ ـ الإشارات العلمية في القرآن ـ مدحت حافظ ص ٢٥١، ٢٥٢.
١٩ ـ تفسير البحر المحيط ـ أبوحيان الأندلسي ـ ج٧ ص ٣٢٩.
٢٠ ـ الفرق ـ ابن فارس اللغوي ـ ص ٩٢.
٢١ ـ العلم والقرآن ـ عبدالرزاق نوفل ص ١٠٠.
٢٢ ـ المختار ـ محمد أمين فرشوخ ص ١٦٥.
٢٣ ـ الإشارات العلمية في القرآن ـ مدحت حافظ ص ٥٨.
٢٤ ـ تفسير البحر المحيط ـ أبوحيان الأندلسي ـ ج٨ ص ٤١٥.
٢٥ ـ المزهر في علوم اللغة ـ السيوطي ـ ج١، ص ٤٠٦.



دراسات لغوية

الأخطاء الشائعة في القديم والحديث

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي

يطلق مصطلح «الأخطاء الشائعة» على المفردات والتراكيب اللغوية التي تخالف الأصول الصحيحة، وتشيع على ألسنة المتحدثين، وفي كتاباتهم المختلفة، توهماً وظناً منهم أنها صحيحة سليمة. والخطأ اللغوي - كأي خطأ آخر أو مخالفة أخرى في الحياة - يعدّ خروجاً عن الأصول والقواعد والثوابت المقررة، التي تحكمها مرجعية لغوية، كما تحكم الأخطاء الأخرى في الحياة مرجعية قانونية أو عرف اجتماعي، ارتضاه المجتمع بشكل جماعي. ومعنى ذلك أن الخطأ اللغوي الشائع - كأي خطأ آخر - يمثل حالة فردية في الدرجة الأولى، فإذا شاع وتفشى أصبح حالة شبه جماعية، ولكنه مع شيوعه وتفشيه يظل خطأ لخروجه عن المألوف من الناحية اللغوية، كما هي الحال في الأخطاء والمخالفات الاجتماعية الأخرى، حيث تظل أخطاءً لخروجها عن المألوف من الناحية القانونية أو العرفية.

وليست الأخطاء الشائعة مقتصرة على لغتنا العربية، ففي جميع اللغات التي أصبحت لها قواعد وأصول لغوية، لا بدّ أن توجد بين كتابها والمتحدثين بها أخطاء شائعة Common Errors، تقع بين حين وآخر، هي في حقيقتها خروج عن تلك القواعد والأصول: غير أن نظرة اللغويين العرب - إليها - تختلف عن نظرة اللغويين من غير العرب، فالخطأ عندنا نحن العرب، يظل خطأ لا تتسامح فيه اللغة العربية ولا المنظّرون لها، بينما عند غير العرب - نظراً لشيوعه وتفشيه وانتشاره جيلاً بعد جيل يصبح مقبولا، وضمن ما يدرس على أنه صحيح، وبمعنى آخر يكتسب الشرعية اللغوية في استخدامه وقد نجد من ينص عليه - في تاريخ اللغة - على أنه كان يوما ما - من بين الأخطاء الشائعة(١)، فاللغة عندهم التي تختزلها هذه العبارة - : «هي ما يقوله الناس»، Language Is What People Say ، واللغة عندنا هي ما تنصّ عليه المرجعيات اللغوية، بحيث يمكن القول، إن لغتنا لغة مكتوبة Written Language، ولغاتهم لغات منطوقة Spoken Languages، ولعلّ هذه النقطة تعدّ الفارق الجوهري بين لغتنا ونظرتنا إليها، ولغاتهم ونظرتهم إليها. وهذه النقطة تحتاج إلى الكثير من الشرح، ليس هنا مجاله (٢).

الأخطاء الشائعة في القديم

لعلّ من فضول القول ونافلة الحديث، أن نشير إلى أن النحويين واللغويين العرب، قد بذلوا جهوداً مضنية على مدى أحقاب من الزمن «القرنين الثاني والثالث للهجرة»، للتوصل إلى «قواعد» تنتظم بها اللغة العربية، بحيث أصبح التقيّد بتلك «القواعد» والتزامها سبيلاً إلى محاكاة لغة العرب في عصورها الزاهية - حيث الفصاحة والأصالة والنقاء اللغوي - تلك العصور التي انضوت تحت ما يسمى «عصور الاحتجاج» وهي الفترة الممتدة بين قرن ونصف القرن قبل الهجرة، وقرن ونصف القرن بعدها، وتنتهي تحديداً عند الشاعر العباسي إبراهيم بن هرْمة «ت١٥٠هـ» (٣).

وقد كان لتلك القواعد - وإن شئت فقل - «النظرية اللغوية عند العرب» بكل مقايسها ومعطياتها التي انتهى إليها النحاة واللغويون - على اختلاف مدارسهم وبيناتهم - الأثر الكبير في حفظ اللغة، وصونها من هجمة اللغات الأخرى التي عاشت جنباً إلى جنب مع اللغة العربية، بعد اتساع رقعة المتحدثين بها، واحتكاك العرب بشعوب غير عربية، دخلت في الإسلام.وقد كان نفر غير قليل من اللغوين والنحاة يقفون بالمرصاد لكل محاولة ترتكب في حق اللغة،

فكانوا ينبِّهون إلى هذا الخطأ وذاك اللحن، من خلال سلسلة من التنبيهات أو المؤلفات التي صدرت في هذا الشأن، ابتداءً من مواقف أبي عمرو بن العلاء «ت ٤ ١٥هـ» وتلميذه الأصمعي «ت ٢١٦هـ» في تنقية اللغة، ومروراً بالكتاب المنسوب إلى الكسائي «ت١٨٩هـ» : ما تلحن فيه العوام، وابن السكّيت «ت ٢٤٤ هـ» في كتابيه : الألفاظ وإصلاح المنطق، وابن قتيبة «ت ٢٧٦هـ» في كتابه : أدب الكاتب، وثعلب «ت ٢٩١ هـ» في كتابه :الفصيح، والزجاج «ت ٣١١هـ» في كتاب : فعلت وأفعلت....وغيرهم (٤).

الأخطاء الشائعة في الحديث

اهتم بعض الباحثين بالأخطاء الشائعة، ورصدوها في إشارات أو مقالات، أو مؤلفات، ومن بينهم يوسف الزعبلاوي في كتابه : أخطاؤنا في الصحف والدواوين (٥)، وكذلك الأب انستاس الكرملي في كتابه : أغلاط اللغويين الأقدمين (٦)، ومحمد العدناني، حيث أصدر معجمين، الأول : معجم الأخطاء الشائعة (٧)، والثاني : معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة (٧)، كما تهتم المعاجم اللغوية المعاصرة بهذه الظاهرة، حيث تنبه إلى الخطأ الشائع، الذي يخالف الأصول اللغوية.

نحن والأخطاء الشائعة

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل يستطيع الواحد منا أن يكتب أو يتحدث من دون الوقوع في خطأ شائع ؟ وهل نجد بين كتابنا - مهما يكونوا على درجة من التخصص اللغوي الراقي والأصيل - من بَرِئَتْ كتاباتهم من الأخطاء الشائعة، فضلاً عن الأخطاء اللغوية والنحوية الفاضحة؟

لو تركنا مجال التحدث جانباً - لأن الخطأ فيه وارد، ولأن لغتنا ليست لغة منطوقة بل هي لغة مكتوبة، واكتفينا بالمجال الكتابي، لوجدنا أننا لا نملك القدرة الكافية على إخراج نصّ خالٍ من خطأ ما، سواء أكان خطأً شائعا أم خطأ لغوياً فاحشاً، اللهم إلا عند قلة قليلة ممن آثروا المحافظة على اللغة العربية في ثوبها النقي الخالي من أدران الخطأ وشوائب اللحن. وهذه القلة على قلتها، قد نجد فيما تكتب - إذا فتشنا - خطأً جاء سهواً، وقديماً قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب : «من فتّش عن عيب وجده»، وعلى سبيل

هل نستطيع أن نكتب أو نتحدث من دون الوقوع في خطأ شائع ؟

المثال أذكر أن الدكتور طه حسين وهو من هو في أحاديثه وفي كتاباته، وفي ثقافته العربية الأصيلة، قد وقع في شرك كلمة [يتارجح] التي وردت في حديث الأربعاء. وهي خطأ، نبّه إليه أصحاب المعاجم الحديثة (٨). فهذه الكلمة من الفعل (رَجَحَ)، وليس في أصوله همزة حتى يهمز، وليس في الصيغ الصرفية صيغة : [يتافعل]، وأما يتأمّل ويتأنق ويتأتّى ويتاقلم وما على شاكلتها، فوزنها [يَتَفَعَّل]، لأن الهمزة فيها أصلية.

وإذا كنا في عصر يقتضي التيسير، فليس معنى ذلك استخدام العامي وهجر الفصيح من الكلام العربي، وفتح الباب على مصراعيه لكل من هبَّ ودبَّ، وليس معناه التجاوز عما يقع في كثير من الكتابات من أخطاء مردها إلى التهاون، وعدم الالتفات إلى أصولها وحقيقتها، وإلى التقليد لمجرد سماعها من دون النظر في أصولها، وعدم تكليف النفس مشقة البحث عن جذورها.

ولعل الغريب المستغرب، أن نجد كاتباً يحمل درجة الأستاذية ويمنح درجة الدكتوراه في النحو وعلم اللغة، يقع في أخطاء فاحشة مردُّها الغفلة وعدم التقيّد بما يدرّسه ويدعو له، من ذلك على سبيل المثال تكرار كلمة : [كلما] وهي أداة شرط غير جازمة، ولا تتكرر، وتكرارها خطأ، كما سيأتي في مكانه.

والذي نريد أن ننتهي إليه، أن هناك حقيقة ينبغي التسليم بها، وهي أنّ تمثل اللغة العربية في أرقى صورها الفصحى، لا يكاد يتحقق إلا لقلة نادرة من الكتّاب، وأنّ مخالفة النهج اللغوي الأفصح أو حتى الفصيح أمرٌ وارد، ولا يكاد يسلم منه أحد، وليس أمام من يبتغي محاكاة لغة العرب إلا أن يقارب ويسدد ويجتهد، عسى

النظرية اللغوية عند العرب» لها الأثر الكبير في حفظ اللغة وصونها

أن تسلم كتابته من الخطأ أو أن يقلّ الخطأ في كتابته إلى حد قليل، ولا يتأتى ذلك إلا بالاجتهاد والمراجعة، وحفظ النصوص الأدبية الرفيعة، والتزام ما أمكن الأصول اللغوية والنحوية التي أقرّها اللغويون والنحاة.

الخطأ الشائع بريء حتى تثبت إدانته

لو عملنا بهذه القاعدة التي هي في أصلها قاعدة قانونية شرعية، فيها جانب إنساني بعيد المدى، لما تسرعنا في الحكم على كلمة بالخطأ إلا بعد بحث ورويّة وتقصٍ، فإذا ثبت الخطأ بعد ذلك فهو خطأ لا محالة ولا بدّ من تصويبه والبحث عن البديل الصحيح، وليس أمامنا إلا المراجع اللغوية والقواميس الصحيحة، فقد حكم أحدهم على كلمة «عديدة» بالخطأ، وتبيّن أنها بريئة منه، ولو أعاد نظره فيها لوصل إلى حقيقة أمرها (٩) ولم يحكم عليها بالخطأ، وقس على ذلك الكثير. ولكن هناك أخطاء لا يجادل فيها أحد، وهي كثيرة تشيع بصورة كبيرة في كتاباتنا وقد نبّه إليها من نبّه من العلماء والباحثين كما سبقت الإشارة من قبل، وقد رأينا أن نورد طائفة منها، مما يعدّ الأكثر شيوعاً، والأخطر على اللغة، مراعين في ذلك ضيق المساحة المتاحة، منها:

١- عدم التبصر بالفروق الدقيقة بين الأدوات النحوية مثل : «رغب في كذا، ورغب عن كذا»، وقواعد الإملاء، مثل «خالد يدعوا» بزيادة الألف، تشبيهاً لها بواو الجماعة، وهذا خطأ، صوابه «خالد يدعو»، من الفعل : دعا يدعو.

٢- الجملة الشرطية المعترضة الواقعة بين المبتدأ وخبره، حيث نجعل بقية الكلام وهو الجملة الخبرية تابعاً لها، متصلاً بها، مقروناً بالفاء التي تقع في جواب الشرط، وهو من الأخطاء. كقولنا:

- الطالب - وإن كان مجتهداً - فإنه لا يجيد السباحة.

فلا يجوز أن نقحم (الفاء) على الجملة الخبرية، والصواب إسقاطها، لتصبح:

- الطالب - وإن كان مجتهداً - لا يجيد السباحة.

ويتضح الكلام أكثر إذا حذفنا الجملة المعترضة:

- الطالب .... لا يجيد السباحة.

وهذا التركيب الخاطئ يقع عند كثير من الكتاب ، وليس له مسوغ.

الخطأ الشائع	الصواب ومسوغاته
موانئ ج ميناء	مواني، من غير همز، وهي من الفعل: ونى يني: السير ببطء وضعف.
مواضيع	موضوعات، جمع موضوع.
مشاكل ج مشكلة ومشكلة	مشكلات، نقول: أمر مشكل، وقضية مشكلة، والجمع المشكلات.
يتأرجح	يترجح، من غير همز، سبقت الإشارة إليها.
سبق وأن قلت	سبق أن قلت، الواو مقحمة بين الفعل والفاعل، وهو المصدر المؤول «أن قلت».
لابدّ وأن نعمل	لابدّ أن نعمل، الواو مقحمة بين اسم لا «بدّ» وخبرها.
لا سيما وأنه جاد	لا سيما أنه جاد، بعد لا سيما يأتي اسم لا يفصل عنها بواو.
خاصة وأنه مقيم	خاصة أنه مقيم، الواو مقحمة، لأن ما بعدها مصدر مؤول، يقع مفعولاً به لها، ولا يفصل بين العامل ومعموله بواو.
الملفتة للنظر- يُلفت نظره	اللافتة للنظر. وهي من الفعل الثلاثي «لَفَتَ»، واسم الفاعل «لافت» ومضارعه يَلْفِت بفتح حرف المضارعة. ولا يضم حرف المضارعة إلا في الرباعي.
كتاب شيق	كتاب شائق
كلما زرته كلما وجدته مبتسماً	كلما زرته وجدته مبتسماً. كلما أداة شرط غير جازمة، لاتتكرر، وتكرارها خطأ فاحش، قال تعالى: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً).
وفي أيضاً	وأيضاً، وهي مصدر من الفعل «آض»: رجع وهي مفعول مطلق، وحرف الجر مقحم.
بواسطة كذا	بوساطة كذا، بمعنى بوسيلة كذا، وأما «واسطة» فهي الشيء يقع وسطاً بين شيئين، كواسطة العقد.
كفاية - كفاءة	يقع خلط بينهما، فإن كان المقصود الكمية فالكفاية، وكان المراد القدرة، فالكفاءة، كالكفاءة العلمية.

٣- ومن تلك الأخطاء الصارخة، إضافة أكثر من مضاف إلى مضاف إليه.

كقولنا:

عناية واهتمام وتركيز الأطباء على الأطفال.

فقد جاءت ثلاث كلمات (عناية واهتمام وتركيز) لتضاف إلى الأطباء، وهذا خطأ، وصوابه:

عناية الأطباء واهتمامهم وتركيزهم على الأطفال.

وقد يجوز هذا في العنوان، قياساً على ما أقره النحاة لأن العنوان لا يتجزأ، مثل: «كتاب الأمة: عرض وتحليل الدكتور فلان». فعرض وتحليل مضافان للدكتور، ولو قلنا: «كتاب الأمة: عرض الدكتور فلان وتحليله» لكان أفضل من الوجهة النحوية (١٠).

٤- ومنها مفهوم كلمة: «أبداً»، فقد فهمها بعضهم من خلال بعض الاستخدامات، على أنها تعنى النفي وتأتي لتوكيده، في مثل قول أحدهم:

«لا يمكن لأي نشاط إشهاري أن يستغني عن اللغة أبداً».

وهذا خطأ، فهي: مصدر لما يستمرّ من الزمان، وتأتي للإثبات واستمراره كما تأتي للنفي واستمراره، وقد يعود السبب في ذلك الفهم الخاطئ إلى الترجمة لكلمة Never، حيث تترجم أحياناً بمعنى «أبداً».

* وفي الجدول المرفق بعض الأخطاء الشائعة:

وهناك العديد من الأخطاءالشائعة وحسبنا ما ذكرنا، لعل الكتابة الحديثة تبرأ من تلك الأخطاء وغيرها، وننصح باقتناء أحد المعجمين اللذين أشرنا إليهما في هذه الدراسة، وهما: معجم الأخطاء الشائعة، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، لكل من أراد أن يعمل في مجالات الكتابة والتصحيح اللغوي ●

المراجع:

(١) Oliphant , Lancelot, A Progressive English Cource ,Part 11, The Gregg Publishing CO, LTD . LONDON

٢- د. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.

٣- للكاتب، دور اللغويين في نشأة النقد العربي وتطوره ص١٦١(رسالة دكتوراه غ ٤٠٢ صفحة - مكتبة كلية الآداب - جامعة عين شمس.١٩٨م).

٤ - يوسف أحمد المطوع، جهود علماء اللغة في القرن الثالث الهجري ص ٩ -١٥ ط الأولى، مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٧٦م. فقد أورد قائمة بالكتب التي تصدّت للحن منذ حركة التأليف فيه، متوقفا عند سنة ٩١١ هـ وهي السنة التي توفي فيها السيوطي، وعند كتابه: بغية الوعاة.

٥- يوسف الزعبلاوي، أخطاؤنا في الصحف والدواوين، المطبعة الهاشمة - دمشق.د.ت.

٦- الاب أنستاس الكرملي، اغلاط اللغويين الأقدمين ط بغداد ١٩٣٢م.

٧- محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة ط الثانية، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٣م.

* معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، ط الأولى، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٤م.

٨- كالمنجد، ولم ينصّ المعجم الوسيط على الخطأ،كما فعل المنجد، واكتفى بذكر الصيغ الصحيحة، وليست صيغة «يتأرجح» من بينها، وهو بذلك يرشح خطأها.

٩- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ص ٤٣٤، ٥٠٤.

١٠- شرح ابن عقيل ج ٣ ص ٨٠ -٨١ فقد اجاز بعض النحاة هذا الاستخدام في لفظين يكثر استعمالهما معاً، كاليد والرجل، كقولهم: «قطع الله يد ورجل من قالها»، والربع والنصف، كقولهم: «خذ ربع ونصف هذا»، ومنعوا قولهم: «هذا غلام ودار هند».



دراسات لغوية

شخصية العربي من لغته

بقلم: أ.د.عبدالمنعم عبدالله حسن

لعل من نافلة القول، أن نؤكد علاقة اللغة بالفكر، فاللغة تشف عنه، وتترجم له، وتدل عليه، ومن ثمَّ أعربت اللغة عن حضارات أمم، ونقلت تراث شعوب.

واللغة ظاهرة اجتماعية، تصور حياة أصحابها، وترسم جوانبها في واقعية وصدق، وعلى المستوى الفردي نجد منطق المرء مفصحاً عن مستوى فكره، ودرجة ثقافته، وتستطيع أن تقف على ملامح شخصية ما من خلال لغتها التي تمارسها، وتتعامل بها.

و«اللغة هي قوام التعبير الناطق بين جميع المتكلمين بها، فإن لم نتعرف منها حقائق أحوالهم فما هي بأداة وافية بوسائل التعريف... فليس من الغلو في وصف اللغة المعبرة أن يُقال إنك تضع معجمها بين يديك فكأنما قد وضعت أمامك قواعد تاريخها ومعالم بيئتها، ولم تدع لمراجع التاريخ والجغرافيا غير تفصيلات الأسماء والأيام»(١).

إن اللغة هي المرآة الصادقة التي تعكس حقيقة الإنسان، وتصور معالم شخصيته تصويراً دقيقاً حياً نابضاً، ولقد «كشف البحث العلمي عن صلة اللغة بالإنسان وبيئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته»(٢).

واللغة أداة معبِّرة عن طبائع المتحدثين بها وصفاتهم.

«واللغة العربية في طليعة اللغات المعبرة بين لغات العالم الشرقية أو الغربية، فلا يعرف علماء اللغات لغة قوم تتراءى لنا صفاتهم وصفات أوطانهم من كلماتهم وألفاظهم كما تتراءى لنا أطوار المجتمع العربي من مادة ألفاظه ومفرداته في الواقع وأسلوب المجاز(٣).

وكما تتراءى لنا أيضا معالم شخصية العربي من ظواهر لغوية تتسم بها لغته، والعربية غنية بظواهر وخصائص تحمل سمات العرب الناطقين بها المتعاملين بموادها وتراكيبها وأساليبها.

وإن من ينعم النظر في هذه اللغة الثرية بمفرداتها، المحكمة في تراكيبها، الدقيقة في أساليبها ـ يستطيع أن يحدد ملامح شخصية العربي الذي لهج بهذه اللغة وأبدع بها شعراً ونثراً إبداعاً ملأ الزمان عبر عصوره، وشغل المكان عبر امتداده.

ومن ذلك: الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية، فالاشتقاق طابع أصيل للعربية، حيث «تعرف العربية بلغة الاشتقاق»(٤).

وفي الاشتقاق مرونة، وتوليد، وتنوع تشهده ألوان متعددة من الصيغ، وصور مختلفة تظهر بها البنية العربية بما يحقق ثراء لغوياً كبيراً، ومن ثم «يعد الاشتقاق من جذور عربية أكثر الطرق لنمو اللغة»(٥).

وفي هذا ما ينمُّ عن فكر مرن متجدد ولود للعربي الذي يستخدم هذه اللغة الاشتقاقية. وإذا كان «الاشتقاق في أصول كلمات اللغة العربية بمثابة النتاج والتوليد في الأفراد المتكلمين بها»(٦)، فإن وجه الشبه بين التوليد في الألفاظ والتوليد في الأفراد قوي، فكلاهما تفرع ينتمي إلى جذر، وتشعب يلتقي عند أصل، وفي هذا ما يؤكد الروابط ويدعم الصلات، ويقوي القرابات.

«وإمكان الرجعة بالفروع المختلفة ـ مهما تتعدد صيغها ـ إلى أصل واحد يوحي بالرابط المشترك بينها أمر في العربية ذو بال يؤكد احتفاظ هذه اللغة بأنسابها مثلما يحتفظ العرب بأنسابهم «فالألفاظ العربية كالعرب أنفسهم تتجمع في قبائل وأسر معروفة الأنساب»(٧).

إن الوشيجة بين العربي وبين قومه قوية قوة الجذور، عريقة عراقة



الأصل، فإذا ما قوى الإسلام الصلات بين المسلمين على اختلاف أجناسهم، وأصبح هو الأصل الذي يلتقي عنده المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها - تجلى ذلك في شخصية العربي الذي يعرف قيمة الانتساب، وضرورة الانتماء قال الله تعالى: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)(٨).

إن طبيعة الانتماء متأصلة في شخصية العربي، كما هي متصلة في شخصية العربي، كما هي متأصلة في طبيعة لغته، كما أن مراعاة الروابط المشتركة مؤكدة فيهما أيضاً.

وهذه الروابط تجعل العربي متفاعلاً مع غيره عربياً كان أو غير عربي، وهذا التفاعل أثر من آثار التفاعل اللغوي للعربية، داخلها على المستوى اللهجي فيتم التبادل اللهجي بين القبائل، فإذا الحضري ينطق بلهجة البدوي، وإذا البدوي ينطق بلهجة الحضري، نتيجة التأثير والتأثر القائم بين العرب ولهجاتهم.

ثم تتسع دائرة هذا التفاعل بين العربية وغيرها من اللغات، فتعرف ظاهرة التعريب، ويتفاعل العربي مع غيره لغة وتعاملاً.

إن شخصية العربي منطلقة انطلاق لغته، متفاعلة تفاعلها، فلم ينطو في بيئته كما لم تنطو لغته، ولم ينغلق فكره كما لم تنغلق هذه اللغة التي وسعت كتاب الله، ولم تضق يوماً عن اكتشاف أو اختراع أو مصطلح.

وإذا كان في ظاهرة الاشتقاق، وظاهرة التعريب ما يدل على مرونة لغوية أضفت ظلالها على شخصية العربي - فإن في طبيعة الجملة العربية من أمارات المرونة ما يؤكد انعكاسها على شخصية العربي.

فالإعراب يمنح الجملة العربية حرية الحركة بين عناصرها من تقديم وتأخير. هذا التقديم والتأخير الذي عالجه ابن جني مع ظواهر لغوية أخرى «كالحذف والزيادة والحمل على المعنى» في باب واحد، أطلق عليه لأمر ما «في شجاعة العربية»(٩).

ولا ريب أن الشخصية المرنة المتحركة شخصية شجاعة مقدامة.

كما تظهر من ملامح شخصية العربي دقته، دقة هذه اللغة التي وإن زخرت بالمترادفات، إلا أن بين بعض تلك المترادفات من الفوارق الدقيقة ما جعل العربي يؤثر لفظاً على لفظ، بل يتمسك - في شدة - به عن مرادفه «لقد سمع ابن هرمة رجلاً ينشد قوله: ؟

بالله ربك إن دخلت فقل لها

هذا ابن هرمة قائماً بالباب

فقال له: لم أقل قائماً، أكنت أتصدق؟

فقال المنشد:.............

فماذا أقول؟ فقال ابن هرمة: إنما قلت: واقفاً بالباب، وليتك علمت ما بين هاتين من قدر اللفظ والمعنى»(١٠)

ونماذج الدقة في اللغة أكثر من أن تُحصى في باب، أو قضية، أو ظاهرة.

كما تتضح شخصية العربي من خلال الدلالة على الزمن في اللغة العربية، فلم تقتصر هذه الدلالة على ما يدل على الأزمنة الثلاثة «الماضي والحال والاستقبال» ودور الفعل في ذلك، ولا على ظرف الزمان، وإنما يضاف إلى ذلك ما تزخر به اللغة من ألفاظ دالة على الوقت دلالة دقيقة تستوعب جل ساعات الليل والنهار في اليوم الواحد، فضلاً عن ألفاظ تدل على الحول والعام والفصول، والأشهر والأسبوع وأيامه، وغير ذلك.

إن العربية لا تكتفي بإطلاق كلمة «اليوم» أو «النهار» وإنما في أي الساعات؟ الصباح، أم الغدوة، أم البكور، أم الضحى، أم الظهيرة، أم القيلولة، أم الزوال، أم العصر، أم الأصيل، أم الروحة.

ولا تكتفي بإطلاق كلمة «الليل» وإنما في أي ساعاته؟ العشاء، أم الدجى، أم جنح الليل، أم السحر، أم الهزيع الأخير؟ إلى غير ذلك.

الوشيجة بين العربي وبين قومه قوية قوة الجذور عريقة عراقة الأصل

وفي هذا ما يدل على اهتمام العربي بقيمة الوقت، وأثره في حياته، كما يدل على وفائه «فكل لحظة من لحظات النهار والليل قد كان لها شأنها في حياة سكان البادية بين السفر والإقامة، والحل والترحال»(١١).

إن في ظواهر اللغة العربية وخصائصها ما يحدد ملامح العرب أصحاب هذه اللغة العريقة وإن العلاقة بين هذه اللغة وأصحابها جد وثيقة، ففي طبيعتها ما يشف عن أحوالهم، وطباعهم ●

المراجع:

١ - اللغة الشاعرة. العقاد ص ٦٤.
٢ - التطور اللغوي التاريخي، د.إبراهيم السامرائي، ص١٤٣.
٣ - اللغة الشاعرة، ص ٦٤، ٦٥.
٤ - العربية الفصحى «ستنكيفتش»، ترجمة وتعليق د.محمد حسن عبدالعزيز ص٣١.
٥ - المرجع السابق.
٦ - الاشتقاق والتعريب، عبدالقادر المغربي ص ٨.
٧ - دراسات في فقه اللغة، د.صبحي الصالح ص ١٧٧، ١٧٨.
٨ - سورة الحجرات، من الآية رقم ١٣.
٩ - راجع الخصائص لابن جني ٢/ ٣٦٠.
١٠ - راجع محاضرات في البلاغة العربية، د.علي البدري ص١٣.
١١ - راجع في ذلك اللغة الشاعرة، ص ٧٥.

البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء

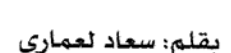
- سعاد لعماري
- محمد منصور أبو الرحال
- د.حسن عزوزي
- نجيب الجباري
- د.عبدالرزاق السباعي
- وفيق صفوت مختار
- نعيم نعيم السلاموني
- سيد عبدالحليم الشوربجي
- إيمان القدوسي
- أ.د.مصطفى عرجاوي
- سميرة بنصديق
- منى السعيد الشريف







عولمة المشروع الاجتماعي الغربي وتصدير أزمة الأسرة



بقلم: سعاد لعماري

اعتبر المعسكر الغربي أن نهاية الحرب الباردة بعد اندحار العملاق الشيوعي يُعدُّ انتصاراً للقيم الليبرالية التي سينتهي عند أقدامها التاريخ طبقاً لنظرية «فرنسيس فوكوياما»، تلك الأطروحة التي جددها «صمويل هاتنغتون»، ولكن بصيغة جديدة أساسها صراع الحضارات، وعليه يسعى الغرب لتهميش الحضارات الأخرى وبخاصة ذات الجذور الإسلامية، والتي يبدي حيالها الغرب قلقاً متزايداً وخصوصاً مع انتشار الصحوة الإسلامية، وتستغل المركزية الغربية إمكاناتها السياسية والاقتصادية والإعلامية لجعل دول العالم الثالث تعيش تحت وصايتها مستجدية القوت والأمن والقيم والتنمية التي حققها عالم الشمال بسياسة «قانون الغاب» والاستنزاف خلال فترة استعماره الكئيب لدول الجنوب.

إن الغرب بزعامة أميركا لا يحرص أبداً على تصدير التنمية، لكنه يستميت في تصدير ثقافته وقيمه كواجهة من واجهات تكريس الاستعلاء والهيمنة. وتتولى الأمم المتحدة بأجهزتها المالية والاقتصادية وهيأتها الحقوقية ومؤتمراتها العملاقة مهمة عولمة القيم الغربية وخصوصاً في جوانبها الأشد سقوطاً وسلبية، ولا يدخل هذا الطرح ضمن الرؤية التي تصنف الأمور إما في دائرة السواد أو البياض، وبالتالي تتعامل مع القضايا إما برفض مطلق أو اعتناق مطلق، فتلك قاعدة لا تصلح للتحليل الموضوعي. ولكن عندما يطلب منّا أن نتنكر للهوية والتاريخ ونمشي في ركاب التابعين مغترفين من مزابل القيم والثقافات، لابد أن نعيد النظر في علاقتنا بالغرب ونحدد شروط الانفتاح ووسائله وآلياته التي تضبط مجالاته وتستثمر إيجابياته في ظل التشبث بالمرجعية والإيمان بالهوية الإسلامية.

الخطاب الحقوقي ومصلحة المجتمع تضارب وتناقض

شكلت لافتة حقوق الإنسان بعامة وحقوق المرأة بخاصة إغراءً قوياً استقطب مؤسسات المجتمع المدني في دول العالم الثالث التي رأت فيها متنفساً وأملاً لسبب ما تعانيه من الاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي. وقد شكّل المشروع الاجتماعي الغربي المرتبط بحقوق المرأة الملف الأكثر حساسية، حيث كثُر حوله الجدل بين أنصار وخصوم، ولكن المؤكد أن الحركات النسائية في بدء ظهورها انزلقت وراءه بقوة، كرد فعل للوضعية المزرية التي كانت تعيشها المرأة في بلاد الإسلام لسبب حرمانها من كل حقوقها الإنسانية التي أقرها لها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً.

ولعبت البعثات العربية إلى أوروبا بعد عودتها إلى الوطن الأم دور التبشير بحضارة الغرب بعد أن صوّبت مدفعيتها الثقيلة لكل ما يتعلق بالموروث الحضاري الإسلامي جملة وتفصيلاً، وحققت ما عجز الاستعمار عن تحقيقه وخصوصاً بعد أن شكل أفرادها الرموز الثقافية والسياسية والفنية. إن المشروع الاجتماعي الغربي المقترن بالخطاب الحقوقي يرتكز على خلفيات فلسفية تحدد جوهره وروحه وتتحكم في نتائجه ومردوديته على الأسرة والمجتمع، فإلى أي حد يعتبر قابلاً لاستتباب في ديار الإسلام، بل إلى أي حد تتماشى قيمه مع الفطرة السوية المتوازية؟

إن فلسفة الحقوق بالمقاييس الدولية تعتمد النزعة الفردية المتعلقة على الذات، ففي المجال الاجتماعي مثلاً هناك حقوق للمرأة وحقوق للطفل وحقوق للمراهق من دون أن نجد بين هذه الحقوق جسوراً تحمي كل طبقة من السطو على حقوق الطبقة الأخرى، وبذلك تتضارب مصالح تلك الفئات وتتناقض وتضيع الأسرة كوحدة حقوقية متناغمة، وسندرج بعض الأمثلة المؤكدة لهذا التضارب.

عندما يتبنى المجتمع الدولي حقوق المرأة فهذا لا يختلف فيه اثنان، ولكن عندما يدرج التحرر الجنسي للمراهقات ضمن حقوقهن، ويطالب المجتمع باحتضان الأمهات العازبات، فإن هذا ليس سوى اغتصاب أهم حق من حقوق الطفولة، ألا وهو حق الأبوة والأسرة، هو أيضاً اغتصاب لحق المجتمع في الأمن والاستقرار، إذ إن الطفولة المشرَّدة والمحرومة من الأسرة تشكل نواة لجيل من المنحرفين والمدمنين، والتجارب والدراسات النفسية تؤكد شقاء الأطفال غير الشرعيين. كما أن إدراج الشذوذ الجنسي والزنى بكل ألوانه ضمن حقوق الأفراد ليس سوى شن حروب بيولوجية ميكروبية تفتك بصحة المجتمع.

ويأتي الحق في المساواة بين الجنسين على قمة المطالب التي تنادي بها الهيئات النسائية والدولية، لكن هذا الفهم يطرح انطلاقاً من فلسفة تنسف الأمومة كأرقى أدوار المرأة الطبيعية، إذ تصنفها ضمن العوائق التي تحول دون اندماج النساء في قطاعات العمل العامة والتي يحقق فيها الرجل تفوقاً على المرأة، وغالباً ما يخرج مفهوم المساواة من بعده الراقي المطلوب إنجازه للنهوض بالمرأة في العالم الثالث، كتكافؤ الفرص والمساواة في دعم البناء التنموي ليتخندق في المساواة بانحرافات الرجل الجنسية.

لا يخفى على كل ذي بصيرة أن المجتمع الذي تشاع فيه المرأة يتحول إلى مجتمع غير مسؤول لأن العلاقة الجنسية بالضبط هي علاقة مسؤولة، لأنها متبوعة بنتائج كالولادات وانتقال الأمراض وتدمير الطفولة والأسرة.

التماسك الأخلاقي ضرورة لمسيرة التنمية

وبصفة عامة نلاحظ أن الخطاب الحقوقي الغربي في مجال الأسرة والمرأة يندرج في إطار فلسفة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب. ومجتمعاتنا الإسلامية تحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى تماسكها الأخلاقي والأسري لكي لا تفتح عليها واجهات إضافية تكلفها جهداً ونفقات أخرى ترهق كاهل اقتصاداتها الهشة والمنهكة أصلاً، حيث المطلوب من الأمة أن تدخر كل طاقاتها لمستقبل أكثر قوة، وللأسف فإن الأمراض وجرائم التسيب الأخلاق والإدمان

والاغتصاب والتشرد كلها ارتجاجات ارتفعت وتيرتها في الأمة لسبب تراجع دور الأسرة المسلمة في التحصين ووقاية الأجيال، فكيف يريد بعضهم أن يزيد السفينة خرقاً باستيراد بضائع فاسدة مفسدة؟

ولعله من تحصيل الحاصل أن نذكر أن الغرب ينتقد الواقع الاجتماعي داخله ويندد بفلسفة الغرائز المنفلتة من عقالها والتي تزكيها الثقافة المادية النفعية، غير أنهم هناك يحاصرون الظواهر المرضية بالدراسات والإحصاءات ويرصدون لها الموازنات لمعالجتها وهم على الأقل يرممون بيوتهم من الداخل ويؤسسون للعودة إلى حال التوازن المفقود بإعادة الاعتبار للأسرة المبنية على الزواج بعد ما تبين لهم فشل الأنماط الأسرية البديلة. أما دول العالم الثالث ومن ضمنها العالم الإسلامي فتترك الحبل على الغارب وتنام على استلابها تاركة السوس يُتلفُ طاقاتها البشرية وتنضاف إلى إعاقتها المادية الإعاقة المعنوية!.

البديل الاجتماعي الإسلامي يحمي الأسرة

إن المشروع الاجتماعي الغربي والتصور الذي يقدمه عن الأسرة والمرأة والأمومة والعلاقات بين الجنسين وحرية الأفراد، هذا الطرح لا يملك الأسس السليمة لبناء الإنسان المتوازن، وثغراته القاتلة تكمن في نزعته المادية الموغلة في الأنانية، وظل عاجزاً عن تحقيق الأمن النفسي والعاطفي والأخلاقي وكلها تطلعات، بل هي ضرورات لن تستغني عنها البشرية أبداً، رغم التفنن في تجميله وتلوينه بحقوق الإنسان، يحرِّك ذلك الرغبة المحمومة في تصدير لوثات الحضارة المادية إلى كل بقاع الأرض.

إذا كانت الأمة الإسلامية جزءاً من هذا العالم تتفاعل معه داخل سنن التدافع الحضاري فإن اندماجها في المجتمع الدولي بمؤسساته المختلفة لابد أن يكون اندماجاً فاعلاً يمتلك روح المبادرة الإيجابية التي تبرز فيها العقلية الراشدة المستقلة القادرة على الاختيار. وفي هذا الإطار يمكننا أن نبشر العالم ببديل اجتماعي أكثر تحضراً وإنصافاً واحتراماً لكرامة الإنسان، إن ديننا الحنيف غني برصيد حقوقي يحمي الأسرة كوحدة حقوقية لا تتعارض حقوق عناصرها.

كما أننا مطالبون أن نجتهد نظرياً وعملياً في إبراز مكانة المرأة المسلمة وتوظيف هذه المكانة لمواجهة التحديات التي تهدد قيمنا وثوابتنا الحضارية، وإن اضطلاع المرأة المسلمة بدورها التغييري والإصلاحي كفيل أن يصحح الصورة المشوهة التي تحملها الذهنية الغربية عن حقوق المسلمات في المنظومة الإسلامية.

وفي هذا الصدد ليس أمامنا سوى أن نتصدى للعقلية الإبائية التي ذمها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) البقرة:١٧٠.

ولقد جمدت العقلية الآبائية عند تصورات عن دور المرأة غاية في السلبية والانحطاط بالنسبة لما جاء به الدين الحنيف. واليوم يزداد التحدي وكل فراغ نهمله في هذا المجال يقفز عليه الآخرون لتلويث بيئتنا الإسلامية بفلسفة حقوقية لا تخدم سوى مصالح النظام الدولي، وما أكثر ما انشغل العقل المسلم بسفاسف الأمور في قضية المرأة وظل يراوح مكانه، إما مدافعاً عن شبهات يلقي بها أعداء الإسلام في الساحة أو مزكياً لتقاليد جائرة بدعوى حماية المرأة مما آلت إليه نظريتها في الغرب من انحلال، بينما الآخر يؤسس لغزونا عن طريق تسخير المرأة لهذا الدور.

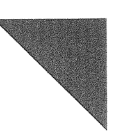
ولقد أثبتت المرأة المسلمة أنها جديرة بالانتماء لهذا الدين، وجديرة بوضع رايته وإعلاء قيمه داخل الأسرة وخارجها، والضعف والانهزام ما كان أبداً شرطاً من شروط الأنوثة، ولمزيد من التأمل نشير إلى أن الله عز وجل ضرب لنا مثلاً في التحدي مجسداً في المرأة: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذا قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين. ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدَّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) التحريم:١١-١٢ ●

الحجاب

بقلم: محمد منصور أبوالرحال

إلى كل أخت مسلمة
تنزع حجابها أو تستهين في لبسه

أختاه لا
رأيتها واضعة لباس العري على جسمها
سألتها... أمسلمة أنت!
قالت نعم، الإسلام ديني ومذهبي
فقلت لها أين الحياء وأين التقى؟
وأين العفاف وأين الهدى؟
قالت بعدما تغيَّر لونها
ماذا تريدون منا
تريدون أن تكون عبيداً عندكم نُباع ونُشترى
ثم قالت آراك تحدثني
كأنك أبي أو جدي
قلت لها بل أخاً يتمنى الخير كل الخير لك فاسمعي
قالت لن أسمع
وتركتني وهي تبكي
قلت في نفسي
أدموع الندم أم أنها دموع تخدعني
وبعدها أرسلت لها
رسالة مطوية في داخلي قلت لها
اعلمي أختي
أن جمال المرأة زينة أخلاقها
فتحجبي أختي تفوزي وتغنمي
واخلعي عقداً ألبسوه لك
وألزموك بفك الستر فاعلمي
وانشغلي بما ينفعك في يوم
تُقام فيه الحدود وتُسئلي
وإن شغلك شيطان اليوم بتفاهة
فقولي
أنا مسلمة وحيائي تاجي
وفي الدين منهاجي ومسلكي
ونصيحتي أختي قبل أن أودعك فاعقلي
كوني كصفاء السماء
وانزعي عنك حُجب الظلام المعتم
وتمسكي بخير الدنيا وما فيها
ولا تلبسي الحق بالباطل فتندمي



الطفل والتلفاز... أي علاقة؟

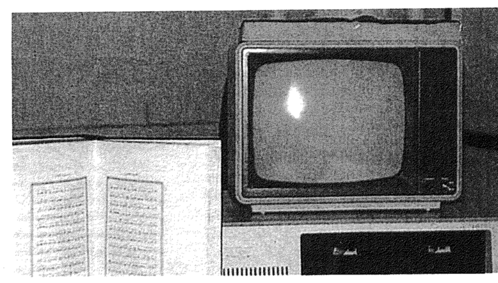
بقلم: د.حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة. فاس

مما لا شك فيه أن للطفولة أهميتها وأثرها الكبير في تكوين شخصية الطفل، وهي الشخصية التي يمكنها أن تكون سوية أو غير سوية بدرجات متفاوتة حسب مستوى التربية الموجهة إليه ودرجة المراقبة والرعاية المخصصتين له من طرف الأبوين والمربين.

لقد اهتم الإسلام بالطفولة أيما اهتمام واعتنى بهذه المرحلة التمهيدية لمرحلة الشباب اعتناء بالغاً. ولما كانت الحياة الزوجية الشرعية هي أساس العمران وتكوين الأسر فقد منّ الله تعالى على عباده بنعمة الزواج والإنجاب للبنين والبنات وذلك في قوله تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) النحل:٧٢. فالأطفال من بنين وحفدة نعمة جليلة من نعم الله تعالى لا يستطيع تقدير قيمتها إلا من أوتي حظاً من تربية حسنة للأطفال ورعاية فائقة لهم تضمن لهم ذرية صالحة طالما رجاها وتمناها عباد الرحمن الصالحون الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز بأوصاف كثيرة منها: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) الفرقان:٧٤.

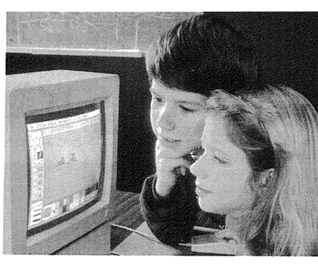
ونعمة الأطفال لايمكن التباهي بها إذا لم تكن هناك رعاية صالحة واهتمام بالغ بتربيتهم التربية الحسنة وتنشئتهم على أحسن سبل التقويم والإرشاد والتوجيه، وهذه المسؤولية التي تتوجه إلى الأبوين بالدرجة الأولى ينبغي معرفة طرق تحملها وتفعيلها وذلك عن طريق مراقبة الأطفال من كل ما من شأنه أن يؤثّر في تربيتهم تأثيراً سلبياً أو يسهم في انحرافهم أو اعوجاج أخلاقهم. وهذه المسؤولية الجسيمة تعتبر واجباً دينياً لا ينبغي التهاون أو التخاذل في أدائه، وهو ما جاء صريحاً في قوله تعالى: (يأيها الذين أمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة...) التحريم:٦.

ومما لا ريب فيه أن من أخطر عوامل هدم أخلاق الأطفال وتقويض أسس تربيتهم التربية الحسنة ما قد يتأثر به من مشاهد سلبية هدامة يلتقطونها عبر مختلف وسائل الإعلام الحديثة، وبخاصة منها جهاز التلفاز وما يبثه من بث فضائي متنوع منبعث من مختلف دول العالم. إن التلفاز يعتبر من أخطر وسائل الإعلام التي يتأثر بها الطفل المشاهد بسهولة، فتأثيره يفوق تأثير الوسائل الإعلامية الأخرى حتى إنه يمكن القول: إنه لم يعد ذلكم الضيف الذي يسهل التحكم فيه كما كان عليه الأمر قبل عقد أو عقدين من الزمان، بل أصبح اليوم بفعل تكاثر القنوات الفضائية المبثوثة وتعاظم حجم تأثيرها مشاركاً فعالاً في مسؤولية إعداد وتربية الأطفال وعاملاً بارزاً من عوامل تنشئتهم الاجتماعية، إذ لم يعد خافياً على أحد قدرة التلفاز على أسر أطفالنا أمام الشاشة لفترات طويلة وهم يشاهدون أفلام الكارتون والصور المتحركة وما ينتج كثير من ذلك من إفرازات ضارة ونتائج سلبية، ناهيك عن الاحتمال الكبير لاكتساب قيم جديدة تهدد برامجنا التربوية الإسلامية بالخلخلة والتمييع والنسف المريع. أما مشاهد العنف والجنس فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن لها آثاراً سلبية كبيرة على ذهنية الطفل وقدرته على النظر إلى كثير من قضايا المجتمع الفاعلة والحكم عليها. حتى الإعلان والإشهار التلفازي الذي أضحى متطوراً تطوراً متسارعاً لايخلو من تأثير سلبي قوي على الأطفال، فالإعلان التلفازي التي تحشد له كل الإمكانات الفنية والتكنولوجية لكي يجذب العين ويؤثر في النفس يتوجه في نسبة كبيرة منه إلى شريحة الأطفال «إعلانات الحلوى بمختلف أنواعها والملابس واللعب ووسائل اللهو والترفيه وغير ذلك»، ولا يقتصر الأمر على هذه السلع فحسب، بل يتعداها إلى المسابقات المغرية التي لا تخلو منها سلعة من السلع التي يتم الإشهار لها عبر التلفاز. لنذكّر على سبيل المثال بجمع أوراق «لعبة البوكيمون» التي تقتضي جمع عدد معين من الأغلفة ووضعها في ألبوم ثم إرسالها إلى المعلن عن الإشهار وتخصيص جوائز مالية مغرية. فمثل هذه المسابقات التي يسهم الإعلام المرئي في إحاطتها بكل عوامل الإغراء والتمويه والتشويق تسهم بقوة في جذب الأطفال المشاهدين وتستحوذ على معظم أوقاتهم التي



يقضونها في البحث عن الصور الصغيرة أو الأغلفة أو غير ذلك، وفضلاً عن ذلك يتم ابتزازهم مادياً عن طريق التأثير على الآباء، وقد يتعلم الطفل من ذلك كل وسائل الكذب والنفاق والتحايل في سبيل الحصول على المورد المالي في كل مرة وحين لأجل اقتناء ما يساعد على المشاركة في المسابقات التلفازية التي يترتب - من جهة أخرى - على مشاهدتها من طرف الأطفال ترسيخ غريزة الاستهلاك، كما تنتقش في ذهنهم غريزة الربح السريع والسهل، وهما غريزتان في غاية الخطورة، إذ يكفي القول مثلاً: إن الغريزة الثانية إذا ما استحكمت في ذهن الطفل واستهوته بقوة فإنها كفيلة بأن تدفع به مستقبلاً عندما يكون شاباً، وكذا بعد مرحلة الشباب إلى أن يندفع إلى المشاركة في كل ما يساعد على الربح الوفير والسريع من دون مجهود يُذكر أو عمل يُشكر، ولو كان ذلك حراماً كلعب الميسر وأنواع القمار وغير ذلك، وعندئذ يصعب العلاج ويتعذر التقويم.

وهكذا يمكن القول: إنه إذا كان التلفاز بالنسبة للطفل تتحدد إيجابياته في ذلك التنوع الكبير للأخبار والمعلومات وفنون الثقافة وأنواع الترفيه التي يتلقاها، فإن سلبياته تتنوع بتعدد واختلاف القيم والتقاليد والأخلاق التي تدخل في نسيج بعض البرامج والأفلام والرسوم المتحركة والتي لا تتناسب مع النسق القيمي للإنسان العربي المسلم، فهو - أي التلفاز - كوسيلة إعلامية مهمة تجتذب المشاهد على اختلاف المستويات التعليمية والاجتماعية والفئات العمرية لا يقدم برامج ذات قيمة فكرية أو ثقافية يمكن أن تسهم في ترقية أنماط السلوك أو توسيع المدارك أو تنمية الفكر، ثم إن الفترات المخصصة للتسلية والترفيه الموجهة إلى الأطفال والشباب تستحوذ على جزء كبير من البرامج العامة وبخاصة المسلسلات والأفلام والبرامج الرياضية وحصص الموسيقا إضافة إلى الإعلانات التجارية والمقطوعات الموسيقية والأغاني العاطفية.



ولا شك أن تغيير سلوك بعض أطفالنا اليوم إنما هو بسبب تقليد ما يشاهدونه عبر أجهزة التلفاز والفيديو وغيرهما من وسائل الإعلام الحديثة في غفلة تامة أو ربما غيبة كاملة للأبوين طوال النهار عن مراقبة أبنائهم لسبب انشغالهم وانهماكهم في العمل.

من هنا تأتي مسؤولية إعلامنا العربي في تأكيد الهوية والخصوصيات الإسلامية وذلك من خلال إعادة النظر في كل سياساته ومناهجه حتى يصبح قادراً على توظيف كل برامجه التثقيفية والإعلانية والترفيهية، بل حتى برامج الكارتون والصور المتحركة وقصص الأطفال من أجل ترسيخ القيم وأنماط السلوك القويمة ونشر المبادئ والتعاليم الإسلامية والمثل الأخلاقية الفاضلة.

إن التأثير الإعلامي الأصيل لا يمكنه أن يتحقق إلا عن طريق تثبيت الاتجاهات والمواقف التي تتوافق مع هوية أطفالنا وتدعيمها لكي تسهم في صد العادات والتقاليد والأعراف الوافدة، والقيم الدخيلة، ومن ثمَّ صيانة الهوية من الطمس والذوبان، وإذا كانت ظاهرة العولمة الثقافية والإعلامية منها على وجه الخصوص لا يمكن محاربتها أو التصدي لها نظراً لكون آثارها وتأثيرها القوي يصل عبر قنوات مفتوحة لا حصر لها في وسائل الإعلام المتطورة، فإن الذي ينبغي الاهتمام به هو تبصير أطفالنا وتنوير عقولهم بمبادئ ومعايير التمييز بين الصالح وغير الصالح من المنتوج الإعلامي الوافد وهذا ما يتأتى عن طريق التربية والمراقبة المستديمةالتي يتآزر على تحقيقها الأبوان معاً، فضلاً عن المربين ورجال التربية والتعليم والدعاة والعلماء.

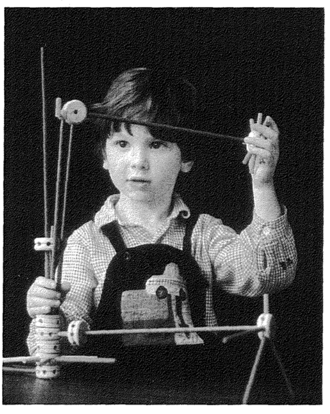
وإنه لمؤسف جداً أن تكون تكاليف الحياة ومتاعبها قد أبعدت الأبوين عن مراقبة أطفالهم الذين يُتركون في البيوت لساعات طويلة لا يملون ولا يسأمون من قضائها أمام ذلكم الجهاز الساحر، والطفل بذلك يكون مستعداً للتأثر وتقبل كل ما يُعرض أو يُبث أمامه «سواء كان غثاً أو سميناً»، كيف لا وقلبه الطاهر صفحة بيضاء خالية قابلة لكل ما ينتقش أو ينعكس عليها.

من المؤسف أن تكون تكاليف الحياة ومتاعبها قد أبعدت الأبوين عن مراقبة أطفالهم

إن مسؤولية الأسرة تأتي في الدرجة الأولى قبل غيرها، ولذلك فهي ثقيلة على الأبوين المطالبَين بمواجهة هذه التحديات ومجابهة التأثير السلبي للتلفاز الذي غزا كل البيوت وأصبح واقعاً لا يرتفع، إن على الآباء أن يحددوا أوقاتاً معينة لأطفالهم يشاهدون فيها التلفاز، ومن الأفضل أن يكون ذلك بمحضَرهم، وألا يتركوا منفردين مشدوهين إليه من غير رقابة أو توجيه، كما أن على الأبوين أن يعملا على ملء فراغ أطفالهما بما يشغلهم عن التفكير في مشاهدة التلفاز في كل وقت وحين. ومن جهة أخرى، ينبغي تشجيع الأطفال على قراءة المجلات المخصصة لشريحتهم والرسوم المعبِّرة الموجهة إليهم، فضلاً عن مراقبتهم فيما يخص أداء واجباتهم الدينية والمدرسية.

وأخيراً: لابد من تأكيد أن الدور المتكامل المطلوب لتتم تنشئة الأطفال تنشئة سليمة معافاة من كل تأثير سلبي لوسائل الإعلام وبخاصة التلفاز، ويبقى للآباء دورهم في هذه العملية قبل غيرهم، فهم الذين يضعون أسس البناء الأسري وعليهم تقع مسؤولية الرعاية والمراقبة والتربية القويمة، وكل من يتخلى عن مسؤوليته ودوره في المراقبة فإنه سيسأل أمام الله عن تقصيره، ونحن نعلم أن الله سائل كل راع عمّا استرعاه حفظ ذلك أم ضيّعه، ولنستحضر جميعاً أمر الله لنا بمراقبة أهلنا وأبنائنا في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم:٦

هل الذكاء وراثي أم مكتسب؟



بقلم: نجيب الجباري. طنجة. المغرب

لماذا يحاول الكثير من الناس الظهور بمظهر الأذكياء؟ ما معنى أن تكون ذكياً؟ هل معنى ذلك أن تكون نشيطاً؟ أن تستوعب ما يختلج في جسمك وتتصرف طبقاً لذلك؟ أن تفهم الملابسات والقوانين التي تؤطر موقفاً ما؟ أن تتمثل الإرساليات اللغوية والانفعالية والاجتماعية؟ أن تخترع جديداً؟ أن توجد حلاً لإشكالية ما؟ أن تنجح في امتحان أو تفوز في مسابقة؟

للإجابة عن التساؤلات المطروحة أعلاه يجدر بنا أن نقف عند تعريف الذكاء لنلقي بعض الضوء على ماهيته وقوانينه التي تحكمه.

مفهوم الذكاء

الذكاء قدرة فريدة يمتلكها الإنسان وهذا ما نستشفه من خلال تعريف قاموس «أكسفورد» للذكاء بأنه «ملكة الفهم»، ولكن هذا لا يكون صحيحاً دائماً، لأن الذكي في مادة الرياضيات قد لا يكون كذلك في القواعد اللغوية مثلاً، لذلك قليلاً ما نجد من يتوافر على تلك الملكة الشمولية أو القدرة العامة أو ما يوصف بـ«الذكاء العام».

ويعرِّف «دافيد ويشلر» الذكاء بأنه قدرة عامة جد معقدة تتوافر عليها ذات معينة، إنه قدرة على التصرف تجاه هدف محدد، قدرة على التفكير العقلي المنظَّم، إنه قدرة على ربط علاقات وثيقة صالحة مع الوسط، والمقصود بالقدرة العامة هنا ذلك الميسم البارز الذي يسم سلوك فرد ما في كليته، وهي قدرة معقدة لأنها تتضمن مؤهلات وإمكانات لا يمكن فصل إحداها عن الأخرى. ويقسِّم «ويشلر» الذكاء إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: يسميه الذكاء التجريدي، وهو ما يوفر للمرء إمكانية استخدام الرموز بكل يسر وسهولة.
- القسم الثاني: وينعته بالذكاء العملي ويتميز باستخدام وتحريك الأشياء بكل دقة وبراعة.
- القسم الثالث: وهو الذكاء الاجتماعي والذي يساعد الشخص على ربط علاقات ناجحة مع الآخرين.

وإذا انتقلنا إلى «جون بياجي» فنجده يعرِّف الذكاء بأنه أرقى أشكال التنظيم والبنية المعرفية «إنه مفهوم تكويني يقصد به تلك العمليات من التنظيم والبينة للمعارف». إن هذه العمليات العقلية العليا تساعد المرء على إدراك وتمثل العالم الخارجي، من خلال المرور بمرحلتين أساسيتين، مواجهة الموضوع للمرة الأولى «نقطة الانطلاق»، ومن ثم فهم الموضوع، ثانياً «نقطة الوصول» إلى النتيجة النهائية، وهذه النتيجة النهائية تصبح بدورها فيما بعد نقطة انطلاق جديدة وهكذا دواليك.

وفي ميدان «سيكولوجية الطفل» مازال الكثير من المفكرين التربويين والمنظرين النفسانيين يعتقدون أن نشوء الذكاء يخضع لقوانين التعلم وفق نموذج التعلم الذي تطرحه بعض النظريات «الانغلوساكسونية» في الموضوع، مثل نظرية «هال»، التي تعتقد أن الذكاء ينشأ من تكرار استجابات الجسم للمثيرات الخارجية، والتي تدعم أكثر بالتعزيزات الخارجية لتشكل فيما بعد سلاسل الترابطات أو ما يسمى بـ«أهرام العدادات المتراتبة» التي تعطي «نسخة وظيفية» عن لقطات الواقع المنتظمة... إلخ(١). غير أن الواقع الملموس يثبت العكس، إذ إن المعارف التي يكتسبها الفرد ليست مجرد استجابات ترابطية بسيطة، وإنما هي في العمق تستمد من الحركة، أو بمعنى أدق هي قولبة الواقع ضمن التنسيقات الضرورية والعامة للحركة أو الفعل، فالمعرفة إذاً هي استيعاب الواقع والفعل فيه من أجل تغييره، وعن هذا الفعل ينشأ الذكاء باعتباره امتداداً مباشراً له.

نستنتج من ما سبق أن الذات المتسمة بالذكاء تتوافر على منظومة محددة تميز أفعالها وتحدد سلوكاتها ومواقفها، منظومة تدفع بها إلى الأمام لتحقق توازنها في الزمان والمكان.

مدارج ملكة الذكاء

إن البحث عن منطلق العمليات الذهنية يستدعي بالضرورة الرجوع إلى المرحلة الأولى من النمو، تلك المرحلة التي توسم بأفعال الذكاء

الحسي الحركي، ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة ثانية تمتد إلى السنة السابعة أو الثامنة، ويتميز ظهورها بتكوين الوظيفة الرمزية أو الدلالية، وفي هذه السن تبدأ مرحلة ثالثة يسهل على الطفل فيها حلّ بعض المشكلات وفك رموزها، وأخيراً تظهر في سن ١١ إلى ١٢ عاماً مرحلة رابعة هي مرحلة الذكاء المجرد والسمة العامة لهذه المرحلة هي اكتساب نوع جديد من الاستدلال على الفرضيات، ويمكن تفصيل مدارج - مراحل الذكاء على الشكل التالي:

١ - الذكاء الحسي - الحركي (من الشهر الأول إلى الشهر التاسع):

يطبع هذا النوع من الذكاء المرحلة الأولى للنمو، حيث سيادة الحركة والإدراك على حساب عمليات التمثل والتفكير، وتشكل هذه المرحلة الأولى من مراحل الذكاء اللبنة الأولى للعمليات الذهنية اللاحقة، فالطفل في هذه المرحلة يحافظ على صورة الأشياء المجسمة في ذاكرته، وإذا أزيحت هذه الأشياء من مجاله البصري نراه من البداية لا يعير أي اهتمام، ولكن بعد ذلك بفترة يبدأ في تحويل بصره في اتجاه تلك الأشياء إذا ما تم تغيير موقعها، أما في شهره التاسع فيبدأ في التفتيش عنها.

٢ - مرحلة الذكاء العيني: (تبدأ من الأعمار ٢ إلى ٧ أو ٨ سنوات):

تظهر لدى الطفل في هذه المرحلة وظيفة جديدة تسمى الوظيفة الرمزية أو العقلية، وهذه الوظيفة تقوم بدور فاعل في تشكيل الحال النفسية للفرد لأنها تدخل في صميم التفكير العلمي للإنسانية جمعاء، ذلك أنها تسمح بتمثل الأشكال والأجسام غير المدركة راهناً عن طريق التذكر بوساطة النظام الرمزي، إن هذه الوظيفة الرمزية تساعد الذكاء الحسي الحركي على الامتداد والاستمرار ليصبح عمليات ذهنية وفكرية حقيقية.

٣ - مرحلة الذكاء المجرد (تبدأ من ١١ أو ١٢ سنة).

في هذه المرحلة تتطور العمليات الإجرائية أكثر وتعرف نوعاً من التراكمات مما يسمح بظهور مهارة الاستدلال الذي يجري بدءاً على الأشياء والوقائع المباشرة، ثم يتطور إلى الاستدلال على الفرضيات، أي على القضايا التي يمكن التوصل إلى نتائجها اللازمة من دون الحكم على صدقها أو كذبها قبل القيام بفحص نتيجة تلك التلازمات.

إن مدارج نمو الذكاء هذه، وإن كانت تتوالى دائماً حسب الترتيب نفسه، فإنها تتضمن فترات فرعية - بينية اتساقاً مع الميسم الطبيعي والتلقائي لتراتيبها بحيث تكون كل مرحلة ضرورية وأساسية لتتميم المرحلة السابقة وتهيئ للمرحلة اللاحقة، كما تجدر الإشارة إلى أن كل مرحلة قد تتسم إما بالتأخر أو بالتسارع حسب طبيعة البيئة التي ينتمي إليها الفرد.

الذكاء بين الوراثة والاكتساب

أثير جدال عقيم بين المتخصصين في العلوم السلوكية حول نقطة أساسية تتعلق بجوانب السلوك التي تورَّث وأخرى التي تكتسب، وقد حاول بعضهم أن يعطي للوراثة ثقلاً كبيراً، أما الطرف الثاني فاعتبر البيئة أكبر عامل، في حين حاول طرف ثالث أن يوفق بين الاتجاهين، وذلك بإعطاء لكل من الوراثة والبيئة دوره الحقيقي، حيث إن الأولى يكون دورها واضحاً في موضوعات الذكاء والأمراض النفسية وبعض الخصائص الجسمية كلون العينين والشعر وسحنة الوجه والقامة ونوعية الجلد... أما الثانية فتتجلى فاعليتها في بعض الجوانب مثل اتجاهات الرأي.

وفيما يخص الذكاء - موضوع مقالنا - فقد اعتبر من طرف المختصين ولفترة ليست بالبعيدة، بأنه خاضع حتماً للوراثة، وذلك منذ أن ظهرت نظرية «جالطون» القائلة بوراثة العبقرية والذكاء، وأثبت في دراساته أن الذكاء والعبقرية والشهرة تنتشر في أسر بعينها، وأسر أخرى تكون في منأى عن ذلك، فلو أخذنا مثلاً موسيقياً مشهوراً أو فناناً بارعاً فسنجده سليل أسرة موسيقية أو فنية سابقاً أو حالياً.

وقد أكدت بعض الدراسات الحديثة ما ذهب إليه «جالطون» من وراثة الذكاء وبخاصة أبحاث «سيريسل بيرت» وتلامذته في إنكلترا وأميركا والتي أكدت دور الوراثة في تحديد مستوى القدرات العقلية، وأن البيئة لا تسهم إلا بـ«٢٥٪» من نسبة الذكاء، إلا أنه من المؤسف جداً أن تحاط دراسات Cyril بالشك والريبة وعدم النزاهة العلمية، ذلك أن بعض علماء النفس اكتشفوا زيف نتائجه واختلاقه لأسماء مستعارة تنسب إليها نظرياته في الذكاء والوراثة.

وقد واكب هذه الحملة التشكيكية تيار علمي مضاد يركِّز على البيئة والتدريب المبكر وتجارب الحياة في تكوين الذكاء، خصوصاً بعدما انتشرت مقاييس الذكاء(٢) وتم توظيفها في قرارات مصيرية خاصة بكثير من البشر في كثير من الدول الغربية والشرقية.

لقد أدى استخدام مقاييس الذكاء إلى كشف حقيقة مفادها أن بعض الأفراد والطبقات الاجتماعية الفقيرة تحصل على درجات ذكاء أقل مما يحصل عليه أفراد الطبقات المتوسطة أو الميسورة، وأن هذا التمايز يحصل أيضاً على مستوى اختبارات التحصيل والقدرات العقلية الأخرى «مثلاً الاختلاف الحاصل بين الذكاء عند الزنوج وعند البيض في أميركا».

والسؤال المطروح هنا، هو هل السبب راجع إلى الاختبارات ذاتها، أو إلى الناس أنفسهم، أو إلى الظروف الاجتماعية، أو إلى الطريقة التي يستخدم بها العلماء مفهوم الذكاء ذاته؟!

وبعيداً عن هذه التساؤلات نرى أنه من المهم أن توجه الطاقات إلى الخوض في تنمية الذكاء وتطويعه للأغراض العلمية والعملية، ولا نهمل هنا دور الخبرة والتجربة في تنمية وطوير ورفع نسبة الذكاء بما يزيد عن ثلاثين درجة، وإذا أراد فرد أن يحدد ذكاء شخص معين ما عليه إلا أن يلاحظ أداء هذا الشخص على مجهوده من الأعمال أو الاختبارات أو المقاييس، وأن يقارن هذا الأداء بمتوسط أداء أفراد من العمر نفسه، من المجتمع نفسه، الذي ينتمي إليه هذا الفرد، ويمكن بناء على هذه المقارنة أن نحدد موقع هذا الفرد من حيث مستوى ذكائه بالنسبة للآخرين بمعنى أصح، إن مفهوم الذكاء يخضع لمنطق الفوارق الفردية.

استنتاج أخير

نخلص إلى أن ضبط ظاهرة الذكاء ضبطاً دقيقاً وواعياً وسليماً لا يزال محفوفاً بالكثير من التحديات، فالكفايات العلمية في قياس نسبة الذكاء لا تزال وفي كثير من البيئات هدفاً بعيد المنال، ولكن بصفة عامة يمكن القول: إن للظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية انعكاسات مباشرة على درجات الذكاء، إذ إن ما يجعل فرداً متفوقاً على آخر هو ارتفاع مستواه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وهو ما لا يستطيع أنصار الوراثة إنكاره فهم أنفسهم يعترفون بدور البيئة.

إن القول الفصل في الأخير هو أن التفوق في الذكاء وراثي واجتماعي بيئي في آن، لأن الذكاء هو حصيلة لعوامل تجمع بين ما هو وراثي وما هو بيئي مكتسب ●

الهوامش:

١ - جان بياجي: علم النفس وفن التربية - ترجمة محمد بردوزي - ط٣ - ١٩٨٩م - دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - المغرب - ص٢٩.

٢ - أول من وضع مقياساً للذكاء هو «ألفريد بينيه» بمعية زميلة «ثيوفيل سيمون»، وقد تكوّن مقياس Binet في صورته الأولى من مجموعة من الأسئلة تعكس الإجابة عليها مهارات تتجاوز المهارات القائمة على مجرد التذكر والاستيعاب وتتضمن مهارات كثيرة مثل القدرة على الحكم والاستدلال والتجريد، ويتكون هذا المقياس من أجزاء متنوعة تشمل الممارسات العامة، الفهم العام، ممارسات رياضية، تفكيك وتركيب اللعب بالنسبة للأطفال.

المراهقة ٢
ماذا يحدث خلالها ؟



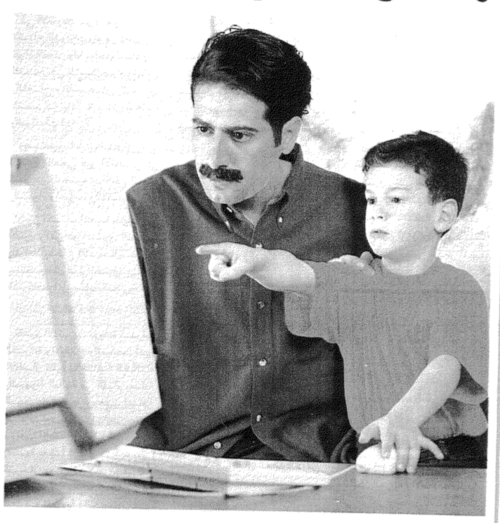
بقلم: د.عبدالرزاق السباعي

يجب على الأهل تفهُّم التغيرات الكبيرة التي تحدث للمراهق جسمياً وفيزيولوجياً ونفسياً واجتماعياً وعاطفياً، ولا يأتي هذا التفهم إلا بعد معرفة هذه التغيرات، حتى يتم التعامل مع المراهق على أساسها. فالمراهق يتعرض لطفرة تغير كثيراً من أمور حياته، فقد تخلف طفلاً يعتمد على والديه، ويسعى وراء شخصية بالغة يريد أن يستقل بذاته، ولذلك: على الأهل مراقبته حتى يبقى في حال توازن بين النفور من الطفولة التي بداخله والسعي وراء الرجل الذي يتخيله.

ويتم ذلك من خلال:

- شرح طبيعة التغيرات غير المتناظرة للمراهق، وبث روح الاطمئنان في نفسه إزاء ما يلاحظه من تغيرات مفاجئة في جسمه وتفكيره، مع عدم السخرية منه إطلاقاً لأن المراهق شديد الحساسية في هذه المرحلة.
- تغيير نوع المعاملة التي اعتاد الوالدان معاملة المراهق بها، فهو لم يعد طفلاً، بل أصبح رجلاً صغيراً انضم إلى ركب الكبار في الأسرة.
- عدم محاسبة المراهق إذا تعثر أو فقد التوازن أو أسقط ما بيده، لأن عدم الاتزان موجود في فترة المراهقة.
- عدم الاستغراب من رغبة المراهق بنوم مدة أكبر من الساعات أو الرغبة بالراحة والاسترخاء، ويجب عدم اعتبار ذلك أمراً غير طبيعي.
- معرفة أن هناك فوارق فردية واسعة بين المراهقين، وأن اختلاف المراهقين في موعد البلوغ أمر طبيعي، ويجب ألا يقلق الأهل إن تأخرت مظاهر البلوغ عند ابنهم عن أقرانه في الأسرة أو المدرسة، ويجب أن يشرحوا للابن أن ذلك أمر طبيعي، ولا يعني وجود نقص أو مرض أو عيب فيه.
- إشباع اهتمام المراهق الشديد بجسمه وتشجيعه على تنميته والفخر به وليس على الخجل منه.
- دعم رغبة وميل المراهق للاستقلال والتصرف بحرية مع مراقبته عن بعد حتى لا ينحرف أو يتطرف.
- تشجيع المراهق على إقامة علاقات خارجية ومحاولة إيجاد مكانة مرموقة بين زملائه وأصدقائه حتى يحقق شخصية قادرة على شق طريق مستقل في الحياة.
- طمأنة المراهق حول مستقبله، وتوجيهه لاختيار الفرع المناسب له في الجامعة أو مجال العمل الذي يتوافق وإمكاناته وطموحاته واهتماماته.
- تكليف المراهق ببعض المسؤوليات الاجتماعية ليشعر بمكانته في المجتمع وبدوره في الحياة، وعلى الأهل ألا يخشوا تحميل المراهق بعض المسؤولية لأنه يرحب بها ويبحث عنها، وخصوصاً إذا جلبت له التقدير والمنزلة الاجتماعية الرفيعة.
- توجيه المراهق وتثقيفه ومناقشته حتى لا يلجأ إلى العنف والتصرفات الخيالية لتغيير الأوضاع التي لا تعجبه.
- التقارب في النمو الجسدي يصاحبه تقارب في مستوى النضج الوجداني، وفي الميول والاهتمامات، ولذلك على الأهل أن يزيدوا من اهتمامهم بابنهم المراهق إذا كان نموه متطرفاً «زيادة أو نقصاناً» حتى لا يشعر بالعزلة والاكتئاب.

أطفالنا .. وحضارة الأنترنت



بقلم: وفيق صفوت مختار

انتشرت شبكات الأنترنت، وأصبح الوصول إليها واستخدامها سهلاً للغاية، وإذا كانت الأنترنت نافعة ومفيدة، إلا أنها ربما تشكل خطراً يهدد أطفالنا وشبابنا، ليس في قيمهم الأخلاقية فقط، بل قد يتسع هذا الخطر ليشكل سبباً في ضياع مستقبلهم وتعريض حياتهم للخطر.

- شرح طبيعة العلاقات الأسرية والترابط العاطفي والتقاليد العائلية للمراهق حتى يتفهم المراهق ما يدور في أسرته ولا يعتبر نصيحة الأهل أوامر، واحترام التقاليد سجن نفسي.
- غرس روح التعاون بين المراهق ومجتمعه «مثل المدرسة أو الجامعة أو الحي...» ليندمج في مجتمعه ويتعود عليه ولا ينفر منه أو يحاربه.
- الاهتمام بميول المراهق وتنميتها وتهذيبها، فلكل مراهق اهتمام خاص حسب البيئة المحيطة، واستغلال ميوله في جوانب تربوية تسهم في بناء شخصيته وتفيد المجتمع.
- إتاحة فرص المناقشة الحرة والاستماع للآراء، والتعبير الكامل عما يجيش في الصدور إزاء القضايا والمشكلات الاجتماعية، والانتباه للصراع الحاد بين القيم المختلفة في المجتمع.
- تفهم الفوارق بين الجيل الحالي «جيل المراهقة» والجيل السابق «جيل الأهل»، والسعي نحو القيم المشتركة «وأهمها القيم الدينية» وجعلها المنهج الأساس للتربية.
- إشباع رغبات المراهق وتفهم اهتماماته، وإعطائه فرصة الاعتراف بشأنه واحترامه يقلل الفجوة بين المراهق وأهله ويزيد المسافة بين المراهق والمجموعات المتطرفة، ويحميه من الوقوع في أحضانها.
- زرع الوازع الديني وجعله الموجه الرئيس لتصرفات المراهق، فالدين صمام الأمان والقاسم المشترك بين الأهل والمراهق، ويتم ذلك من خلال تعويده على الصلاة في المسجد، وحضور الدروس والندوات الدينية والالتحاق بصحبة صالحة.
- لا يلتزم نمو المراهق سرعة موحدة في كل الجوانب الاجتماعية والعقلية والعاطفية، لذلك تظهر، وباستمرار، اهتمامات جديدة وتتعمق رغبات قديمة، وعلى الأهل مراعاة ذلك.
- استثمار وقت فراغ المراهق بما ينمي شخصيته ويعود بالفائدة عليه ويستغل طاقاته المختلفة ●

في الأنترنت مواد غنية ومنوعة لإشباع الهوايات وتوافر المعلومات لهواة السفر والسياحة، حيث يجد المتجول في الشبكة مواقع للكتب واللغات والأشعار والرسوم المتحركة والأفلام التوثيقية والدراسات النقدية.

ويستطيع المستخدم أن يجد المحتوى العلمي غير الأكاديمي في كثير من الموضوعات كعلم الحياة والكيمياء والفيزياء والفضاء.

ولكن أكثف المحتويات في الأنترنت الآن هو المحتوى التجاري والمرتبط بقطاع الأعمال، حيث يستخدم مثل هذا المحتوى من قبَل الشركات والمؤسسات التجارية.

فوائد استخدام الأنترنت

تقوم الأنترنت بزيادة قدرات القراءة والاطلاع والبحث لدى الأطفال نظراً للإمكانية العالية والسهولة البالغة في القيام بعملية البحث عن موضوع معيَّن، إضافة إلى ذلك تعمل الأنترنت على صقل مواهب الأطفال وربط أفكارهم مع بعضها بعضاً وزيادة قدرتهم على الترحال من موقع لآخر حتى يتم في النهاية استكمال الفكرة أو المعلومة المطلوبة والحصول على موضوع متكامل الجوانب، وهذه الطريقة تنمِّي لدى الطفل قدرة بالغة الأهمية ألا وهي القيام بالبحث والتحليل وتكوين صورة أكبر وأعم عن الموضوع المراد بحثه.

وللأنترنت دور تربوي عظيم الأهمية، ولعل أهم العوامل التربوية التي ترسخها الأنترنت هي تنمية مهارات الاستطلاع والتعلُّم الذاتي بشكل كثيف، فالأنترنت بدأت في صياغة شكل جديد للتعلم الاستكشافي المفتوح وبشكل يتجاوز وظيفة المفاهيم العامة لكل من التعليم الصفي التقليدي، إلى التعليم الاستقلالي الذاتي المرتبط في الوقت نفسه بجماعية التعليم.

ويجب ألا ننسى ما للبريد الإلكتروني من أهمية، فنجد أن لكل فرد من أفراد الأسرة عنواناً لبريد إلكتروني خاص به سواء كان هذا الشخص صغيراً أو كبيراً، فتعطيهم هذه المزية قدرة كبيرة للتفاعل مع أطفال العالم في بلاد الله الواسعة، وفتح مجال أكبر لهم

الحذر مطلوب والجزم بأن الأنترنت منطقة آمنة تماماً ليس منطقياً

لمعرفة العالم الخارجي وتوسيع مداركهم، كما أنها تُعطيهم خبرة وجرأة في التعامل مع البشر قد يحتاجونها لمواصلة مشوار حياتهم وبخاصة وهم يتعاملون مع ثقافات ولغات عالمية مختلفة، هذا إضافة إلى الروابط التي سوف تسهم الأنترنت بخدماتها المتعددة - وبالأخص البريد الإلكتروني - في تقويتها بين أطفال العالم العربي والإسلامي بصفة خاصة.

أخطار الأنترنت وأضرارها

أطلق بعضهم صيحة تحذيرية من الأنترنت خوفاً على أطفالنا وشبابنا من إدمان التعامل معها مما يؤثر سلباً على صحتهم الجسمية والنفسية، أو ما قد تكسبه لهم من أفكار أو سلوكيات غير سوية سوف نعرض لها في إيجاز:

١ - الفحش والغواية الجنسية:

هناك بالفعل جهات إجرامية ذات أهداف مختلفة ومتعددة تقوم بتسهيل حصول الأطفال على الصور والمقالات الإباحية وإغرائهم بالمادة لقاء إرسال صورهم أو صور معارفهم إلى تلك المواقع حتى يتم استغلالها تجارياً. وكما هو معروف، فإن الأنترنت لا يحكمها عرف أو قانون دولي فهي تجمع الصالح والطالح، الغث والسمين لذلك يتم توظيف هؤلاء الأطفال أو المراهقين في مواقع الدردشة الإباحية لقاء عائد مالي قد يكون مغرٍ لبعضهم وخصوصاً في المجتمعات الفقيرة.

لذلك فإن ترك الأطفال وحدهم يلهون على الأنترنت خطأ فادح فكأننا بذلك نتركهم لهؤلاء المجرمين المنتشرين على شبكات الأنترنت ليصبحوا تحت سيطرتهم ولا سيما أن عُمر هؤلاء الأطفال وخبراتهم لا تسمح لهم أن يكوِّنوا انطباعاً صحيحاً عن مكامن الخطر المحدقة بهم.

تقوم شبكة الأنترنت بزيادة قدرات القراءة والاطلاع والبحث لدى الأطفال

هذه - إذاً - مؤشرات لنا في منطقتنا العربية والإسلامية للرقابة على مراكز ومقاهي الأنترنت التي يُقبل عليها أطفالنا ومراهقونا، خصوصا أن الأنترنت في الغرب بوابة واسعة لتجنيد الأطفال والمراهقين من الجنسين في أفعال جنسية شاذة.

٢ - التحريض على الكراهية والعنف:

أكثر المواقع خطورة على الأنترنت تلك التي تدعو إلى الكراهية والعنصرية وتحرِّض على العنف وتجعل من تلك الأفكار سلعة تسوِّقها بين مرتادي الأنترنت.

ومن خلال دراسة هذه المواقع وجد أن معظمها تدعو إلى الكراهية والعنف ضد السود الأميركان والمهاجرين، وبالطبع فإن للعرب نصيبهم من هذا العداء أيضاً.

كما أنها تسخر من أفكار ومعتقدات تلك الشعوب وتدعو إلى كراهيتهم وإعلان الحرب عليهم، بل إن بعضهم وصل به الأمر إلى اقتراح بعض الوسائل والخطط التي يمكن تطبيقها للنيل منهم، كما تزود زائري تلك المواقع بمعلومات عن الأدوات التي تستعمل في العنف والإرهاب من مسدسات وأسلحة إلى غير ذلك.

٣ - تشجيع المقامرات والترويج للكحوليات والمخدرات:

هناك مواقع تتيح إمكانية المقامرة على شبكة الأنترنت والتي تسمِّي نفسها «صالات القمار التخيلية».

وهناك أيضاً مواقع تبيع الكحول والمخدرات وتدعو إليها، وتعطي معلومات تفصيلية عن طريقة استخدامها وكيفية الحصول عليها.

٤ - تصدير الجرائم:

انتشرت أيضاً ما يُعرف بجرائم الأنترنت، وهي تحمل خصائص جديدة للجريمة، فالجرائم التي تدور عبر الشبكة متنوعة، وتتراوح بين الجنح الصغيرة والجرائم الخطيرة مثل: التزييف والاحتيال والسرقة والاعتداء والتجسس والتهكُّم والقذف وخرق القوانين المعمول بها كوضع صور أطفال إباحية أوالاتجار بها.

لعلنا الآن ندرك أن الحذر مطلوب، والجزم بأن الأنترنت منطقة آمنة تماماً ليس منطقياً على الإطلاق، فالأنترنت بما يحتويه من صور إباحية وأفكار شاذة تجعلنا دائماً نذكِّر المستخدم لها بأن الحذر مهم وخصوصاً عندما يكون عُمْر المستخدم صغيراً، حيث يحتاج إلى التوجيه والتوعية

بأخطار الأنترنت والإشراف المباشر على استخدامه لها.

توجيهات بشأن استخدام أطفالنا للأنترنت

- ننصح الآباء والمشرفين على شبكات الأنترنت داخل المدارس والأندية وغيرها، بعمل تنقية مستمرة للشبكة لمنع الوصول إلى المواقع الممنوعة وذلك من خلال برامج التصفح الشهيرة مثل Explorer Internet.

- يمكن توجيه الأطفال بشكل مستمر للمواقع المفيدة مع تركهم يتصفحونها بحرية تحقيقاً للمتعة واكتساب فائدة الاعتماد على النفس.

وننصح أطفالنا بالتالي:

- لا تعط معلوماتك السخية مثل: عنوان منزلك، رقم هاتفك لأي شخص على شبكة الأنترنت، وإذا ألحَّ عليك أحد في هذا الطلب تجاهله تماماً، مهما كانت الأسباب التي يُعطيها لك مقنعة.

- أخبر والديك بأي معلومات غير ملائمة تجدها على شاشة الأنترنت، وتُشعرك بعدم الارتياح، مثل الإعلانات أو بعض المواقع غير المناسبة.

- لا تقابل أي شخص تتعرف إليه من خلال شبكة الأنترنت خارج المنزل، أما إذا أردت أن تقابله فاخبر والديك لاصطحابك.

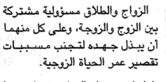
- لا تتبادل مع من تُحدثه على الشبكة الألفاظ البذيئة أو غير اللائقة، وأخبر والديك عن تلك الألفاظ فوراً.

- ضع جدولاً لساعدتك من والديك للأوقات التي تجلس فيها على شبكة الأنترنت، وعن طول المدة المسموح لك بها حتى لا تُصاب بإدمان الأنترنت.

إذا التزمت بما قدمناه لك من نصائح تكون أبعد ما يكون عن المطبات والأفخاخ المنصوبة لك في الأنترنت ●

تقصير عمر الحياة الزوجية مسؤولية من؟

بقلم: نعيم نعيم السلاموني



الزواج والطلاق مسؤولية مشتركة بين الزوج والزوجة، وعلى كل منهما أن يبذل جهده لتجنب مسببات تقصير عمر الحياة الزوجية.

ومن عوامل استمرار الزواج ونجاحه ما يلي:

١ - حُسن الاختيار: فإن نجاح العلاقة يتوقف على قضية الاختيار، فإذا أحسن الاختيار إلى حد كبير ضمن نجاح العلاقة الزوجية، وقد أهاب الإسلام بالمسلم أن يحسن الاختيار، يقول المولى عز وجل: (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) النور:٣٢.

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «تخيَّروا لنطفكم فإن العرق دساس».

٢ - التوعية الدينية الصحيحة للناس عن مفهوم الحياة الزوجية والتغاضي المتبادل عن أخطاء الطرف الآخر وتقدير كل طرف للطرف الآخر.

٣ - القضاء على المشكلة الصغيرة عند ابتدائها وعدم تركها حتى تكبر، فتكون مشكلة كبيرة يصعب حلها.

٤ - يجب على الزوجة أن تكون الصدر الحنون الذي يلجأ إليه الزوج في أي مشكلة.

٥ - الحياة أخذ وعطاء لكي تستمر الحياة الزوجية وليست الأنانية وحب الذات.

٦ - الابتعاد عن القيم والأفكار والثقافات الوافدة التي تؤدي إلى ضعف قدسية الحياة الزوجية.

٧ - يجب على كل زوجة ألا يرى فيها الزوج إلا كل ما يسعده وتبقى دائماً الأمان والاستقرار وليست عبئاً عليه والتخفيف عنه قدر الإمكان.

٨ - اشترط الأئمة توافر حد الكفاءة في تمام الزواج من بدايته والتي منها تكافؤ في الوضع الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي والثقافي، حيث يكون هناك تقارب بين الزوجين في هذه الأمور، فإن ذلك أولى لاستمرار الحياة الزوجية.

والزوجة الصالحة هي الزوجة التي ينطبق عليها قول الحق سبحانه وتعالى: (فيهن خيرات حسان) الرحمن:٧٠.

والمراد بالخيرات: حسنات الأخلاق.

ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

إن الإسلام دين السلام سلام المرء مع نفسه مع بيته مع أهله.

فالمرء مطالب بأن يعمل على قطع دابر الخصومات والشقاق والخلاف، وحين يشتد أو يحتدم النزاع بين الطرفين وخوفاً من التنافر المؤدي إلى الفرقة، نزل قول الله تعالى: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) النساء:٣٥.

ويوصينا نبي الرحمة بنسائنا فيقول: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن اللقمة تضعها في فم زوجتك لك فيها أجر، وتبسمك في وجهها صدقة».

والله سبحانه وتعالى يؤجرنا على حسن معاملة زوجاتنا والإحسان إليهن، ومن واجبنا أن نطيع الخالق حتى نفوز برضاه ورضوانه ●

الحب..
بين وسائل الإعلام وتعاليم الإسلام

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي

هل السيل الجارف الذي تمطرنا به وسائل الإعلام صباح مساء من أدبيات الغرام والعشق والرومانسية ممثلاً في الأغاني والأفلام والمسلسلات والأعمال الأخرى، بهدف نشر الحب والتسلية وترقيق القلوب، وتهذيب المشاعر وتغذية الروح وتذويب الفوارق النفسية بين الرجل والمرأة ـ كما يدعون ـ لم يولّد إلا مزيداً من إثارة الغرائز وقسوة القلوب وموات المشاعر، وضياع الأحاسيس، وجوعة الروح، وتبدو مظاهر ذلك في علاقات كثير من الناس الذين توجه هذه الوسائل أفكارهم وتؤثر في تصرفاتهم، وفي تصرفات كثيرين من الشباب وهي الفئة الكبرى المستهدفة بهذا السيل، وقد تسبب هذا السيل الجارف في إعدام كثير من الأخلاقيات التي كانت تنمو على سطح المجتمع كالحياء والعفة والإيجابية وغيرها، والواقع خير دليل وشاهد على ذلك، بل إنه ساعد على إنبات كثير من الأفكار الشاذة والأخلاقيات المنحرفة لدى قطاع كبير من الناس.

إن هذا الحب الذي تفرضه علينا وسائل الإعلام وتؤذي به عيوننا وأسماعنا وتزهق به قلوبنا ما هو إلا «حب الشهوة» وهو حب قائم على استخدام المرأة كأداة للتسلية وكسلعة رخيصة لترويج أفكار واهتمامات رخيصة منحصرة في الجنس والنزوات التافهة بهدف صرف مشاعر الناس وأحاسيسهم عن الجدية وصرفهم عن تهذيب نفوسهم وتربية الإيمان فيها ـ وهو مطلب إسلامي رشيد ـ وبهدف تذويب الفوارق الطبيعية التي وضعها الله تعالى بين الرجل والمرأة.

لقد عبر الشعراء العرب في الماضي عن الحب تلك العاطفة التي تجمع بين الرجل والمرأة وأطلق عليه النقاد الحب العذري كمرادف للحب العفيف الذي لا يقترب من المرأة كجسد أو شهوة، ولكنه يقترب منها كخيال وعاطفة ـ ولسنا هنا بصدد مناقشة ذلك من الوجهة الشرعية ـ لكن الأمر أهون كثيراً مما تبثه وسائل الإعلام من مفاهيم مرذولة عن الحب.

إن هذا الحب الزائف الذي تتحدث عنه هذه الوسائل «حب الشهوة» قد يدفع بالزوجة إلى خيانة زوجها، ويدفع بالزوج إلى خيانة زوجته، بل قد يدفع بالفتاة إلى فقد عفتها وحيائها، وتخيلوا معي مجتمعاً تحكمه وتسيِّره هذه الغرائز الشاذة تحت مسمى الحب ـ وخير مثال على ذلك ما جاء على لسان إحدى شخصيات من يقوم بهذه الأعمال، بعد أن رفضت أن توافق شخصاً على فعل الرذيلة وقد عايرها بفعلها قبل ذلك فقالت: «لقد فعلتها مع شخص كنت أحبه»، أي استخفاف بالقيم وأي استسهال للرذائل، وأي تشويه للأفكار، وضياع لمبادئ الدين بعد ذلك، لقد فعلت هذه الفعلة المحرَّمة دينياً وأخلاقياً عن قناعة، لماذا لأن الدافع هو الحب، تخيَّلوا ما تحدثه جملة قصيرة كهذه في قلوب وعقول وأفكار كثير من الفتيات والشباب.

إن هذا «الحب» فضلاً عمّا سبق. عمره قصير، لأنه مرتبط بنزوة وشهوة إذا تحققت فحينها تعلن وفاته، وكذلك فإنه يربي في صاحبه الأنانية فهو يقصر عواطفه ومشاعره وحواسه على محبوبه فلا يرى غيره لأنه يرى فيه ذاته، بل ويشغل قلبه وعقله عن أي تفكير سويّ لأن الشهوة إذا تمكنت من القلب ملكته وصرفته حيث شاءت فيصبح الشخص أشبه بآلة معطلة عن العمل والإنتاج، ولذلك فإن هذا الحب إذا تعارض مع أي مصلحة أخرى سواء أكانت شخصية أم شرعية أم غيرها فصاحبه يقدمه لا محالة، ولأن هذا الحب نوع من أنواع حب الذات الذي غالباً ما يعمي صاحبه عن حب أشياء كثيرة تتعارض مع حب ذاته.

الحب في نظر الإسلام

إن للحب مفهومين: مفهوم خاص، ومفهوم عام، فالحب بمفهومه الخاص وهو الميل القلبي والعاطفي الذي ينشأ بين رجل وامرأة فقد وضع الإسلام له

قانوناً واحداً، هو الارتباط تحت مظلة الشرع بالزواج، أما أي علاقة بين رجل وامرأة غير ذلك فلا تجوز بحال من الأحوال ولذلك استخدم الإسلام سياسة تجفيف المنابع لمنع انتشار هذه العلاقات في غير وضعها الصحيح، فحرَّم الله تعالى النظر إلى المرأة الأجنبية. قال تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) (النور:٣٠)، وحرَّم الدخول على النساء والخلوة بهن أو أي شيء يؤدي إلى إنبات مثل هذه العلاقات أو تأجيج هذه العاطفة.

أما الحب بمفهومه الشامل: فهو الذي يجمع ولا يفرق هو الذي يبني ولا يهدم، هو الذي يطهِّر القلب من الشهوة والرذيلة ولا ينميهما فيه، هو الذي ينشر الود والرحمة والسلام بين أفراد المجتمع كله، هو الذي يجمع بين الزوج وزوجته، يجمع بين الأب وأبنائه، هو الذي يجمع بين أفراد الأسرة الواحدة والبيئة الواحدة والمجتمع الواحد، يجمع بين ذوي الأفكار الواحدة والميول المتوافقة، هو الذي يدفع القوى لمناصرة الضعيف والوقوف مع المظلوم ضد الظالم ويدعو القادر لمساعدة المحتاج، هو الذي يربط بين قلوب المؤمنين جميعاً.

وقد جاءت كلمة الحب واشتقاقاتها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ونسبها الله تعالى لنفسه في غير موضع قال تعالى: (إن الله يحب المحسنين) البقرة:١٩٥، (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) البقرة:٢٢٢.

ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نرفض هذا النوع من الحب الذي تُحدِّثنا عنه وسائل الإعلام فمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله»، هذا الحب الذي تحدَّثنا عنه وسائل الإعلام هو الذي يحذرنا منه النبي صلى الله عليه وسلم: «امرأة جميلة حسنة المظهر تقع في حب رجل ما فتدعوه لحبها بالتلميح أو التصريح أو الإغراء أو أي وسيلة أخرى، وقد يكون العكس بأن تكون الدعوة من رجل لامرأة فدافع الشهوة ربما يدعوه أو يدعوها للوقوع في هذا الحب الآثم، لكن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نغلب دافع الخوف من الله والإيمان به على دافع الشهوة ونرفض رفضاً تاماً، وهذا ما حدث لنبي الله يوسف - عليه السلام - حينما دعته امرأة العزيز للفاحشة فقال: (معاذ الله) يوسف:٢٣، ثم قال بعد ذلك: (رب السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه) يوسف:٣٣، وكان دافعها لذلك هو الميل العاطفي الذي يسمونه الحب، فليس كل ميل قلبي وعاطفي أمراً مقبولاً أو مبرراً فهناك ميل ممنوع ومحرم إذا كان الفعل الذي يميل إليه القلب أمراً محرماً وهناك ميل مشروع ومباح إذا كان ما يميل إليه القلب أمراً تقره قواعد الشرع، أما غير ذلك فنحن مأمورون أن نتحكم في مشاعرنا وعواطفنا وفق ما شرعه الله عز وجل، ثم تأتي وسائل الإعلام بعد ذلك لتعمل على تأجيج هذا الحب الآثم مخالفة بذلك منهج الله تعالى الذي أنزله على خلقه.

إن الحب في نظر الإسلام هو الذي يؤدي إلى صلاح القلوب واستقامتها، وبالتالي إلى صلاح المجتمع، أما ما تصوره لنا وسائل الإعلام على أنه حب ومشاعر ليس إلا وسيلة لتأجيج الشهوات الكامنة وإغراق النفوس في مستنقع المعصية ●

خارج الإطار

بقلم: إيمان القدوسي

ما قيمة القلب لو تم انتزاعه من الجسم ثم ألقي خارجه؟ ما مصير جذور الشجرة لو تمردت وطالبت بحقها في الاستمتاع بالنور والخروج من مستقرها في باطن الأرض إلى ظاهرها أسوة بالساق والأغصان والزهور والثمار التي ترعاها جميعاً وتمدها بكل عناصر النماء؟

أنت قلب الأسرة النابض وجذور شجرتها المثمرة، أنت أساس البيت ومصدر الطاقة المحركة لكل أفراده، وكلما زاد عطاؤك ارتفعت قيمتك، ولكن أحياناً يلقي إلينا الشيطان بوساوسه، فيهمس هناك في أقصى ركن مظلم في داخل النفس البشرية، إلى متى تستمرين في العطاء؟ وماذا جنيت طوال السنوات التي مضت؟ زوج لا يقدر وأبناء لا يرون إلا أنفسهم، هل يشعر بك أحد؟ هل تسمعين ولو كلمة شكر على ما تبذلينه؟ إنهم يستاءون لو شكوت أو مرضت يوماً، الكل ينهل من عطائك السخي وكأنه بئر لا قرار له، ولا أحد يفكر فيك كإنسانة لها مطالب ومشاعر ترغب في المساندة والأخذ أحياناً حتى يستمر نهرها في التدفق.

وهل يستحق أحباؤك حقاً فيض مشاعرك وقصارى جهدك؟ هل جنيت ثمرة ما زرعت؟ وهل أنت الثمرة على نحو ما كنت تأملين؟ ربما شعرنا جميعاً، وخصوصاً في مرحلة منتصف العمر أن هذا الكلام هو وصف موجز لحالنا، فها هم الأبناء قد بدأوا يكبرون ويتخذون مسالكهم في الحياة بعيداً عنّا وربما بما لا تهوى أنفسنا، وها هي الطاحونة تدور ويزداد لهاثك بأعباء تتزايد وتتثاقل يوماً بعد يوم.

ولكن قولي للشيطان خسئت إن قيمتي وسعادتي استمدها من قيامي بدوري داخل إطاري، داخل أسرتي، ومن خلال ظروفي التي نُسجت وتشابكت حولي بأقدار الله، وأنني احتسب عند الله اجتهادي في حسن معاملة الزوج ورعاية البيت وتوجيه الأبناء ودفعهم بكل ما أوتيت من قوة للطريق المستقيم وإعانتهم على أن يكونوا من عباد الله الصالحين

واحتسب عند الله ما أتحمله في سبيل رعاية أمي المسنَّة وطفلي الرضيع ومكابدة أزمات الحياة ومشكلاتها المتعددة.

إن الله عليم بعباده وسيجزي كل امرئ بما كسبت يداه، في الدنيا، سيرتفع بك عطاؤك يوماً إلى قمة الشرف والفضيلة، حيث تتربع الأم دائماً في ضمير ووجدان الأمم، وفي الآخرة فإنها الجنة.

أما خارج الإطار فسيصبح القلب النابض مضغة لا قيمة لها والجذور المتمردة عندما تسطع عليها الشمس ستحيلها هشيماً تذروه الرياح ●

تساؤلات حول قضايا مهمة

ما النصائح الدينية التي توجه للعروسين في ليلة الزفاف؟

بقلم: أ.د. مصطفى عرجاوي

إن الزواج يعني الاستقرار، وهذا الاستقرار لا يتحقق للإنسان إذا كان غير مقتنع بشريكة حياته، وكذا الفتاة التي لا تشعر بالراحة والاطمئنان تجاه من ارتبطت به بالرباط المقدّس، تتحول حياتها إلى جحيم لا يُطاق، وقد تشعل البيت ناراً، وتحوّل عش الزوجية إلى سجن بغيض لها ولشريك حياتها، سواء بقصد أو غير قصد.

لذلك ينبغي مراعاة الفتى لشعور فتاته في هذه الليلة، كما ينبغي أيضاً على الفتاة أن تفتح قلبها لشريك حياتها، وتقبل عليه بمودة تشعره بأنه قد أصبح قرة عينها، ولتثق بأن المعاملة الكريمة في هذه الليلة تستقر في سويداء قلب شريك حياتها، لذلك اركز عليها نظراً لما ينجم عن التقصير أو التلفظ بما لا يناسب في هذه المناسبة، لأنه قد يؤدي إلى عواقب وخيمة بين الزوجين في المستقبل بلا ريب.

أما عن نصيحتي إلى الفتى في هذه الليلة، أن يتعامل مع شريكة حياته بالمعاملة التي تتمناها أي فتاة على ظهر الأرض، فيبذل لها مشاعره، ولا يجعل غاية همّه أن يقضي وطره منها بأسرع ما يمكن، أو بأي وسيلة لكي يطمئن على عذريتها، أو ليطفئ سوّار شهوته الجسدية، بلا مقدمات ولا ممهدات تجعلها تدعوه بكل جوارحها إلى قضاء كل ما يصبو إليه، بكل الرضا والسعادة والسرور لشعورها بعزتها ورفعتها في نظره، فهو لم يلق بنفسه عليها مباشرة، بل جعل بينه وبينها رسولاً من المودة، رسولاً من المقدمات الطبيعية والممهدات المشروعة لقضاء الرغبة، بلا أدنى إساءة لشريكة حياته.

هذا والإسلام يدعونا إلى الفضيلة، وإلى ذكر الله تعالى حتى في هذه الليلة، فعلى الفتى أن يبارك لزوجته، وعليها أن ترد تحيته بأفضل منها، وأن يتجنب ارتكاب المحرمات من القول أو الفعل أو السلوك. لأنه مقبل على طاعة، ولها ثواب عظيم عند الله تعالى، فالمصطفى صلى الله عليه وسلم، يقول: «في بضع أحدكم صدقه» أي في مواقعة الرجل لزوجته ثواب من الله تعالى، فهو يؤجر لأنه وضع شهوته في الحلال، كما انه يعاقب إذا قضاها - لا سمح الله - في الحرام، وليذكر الله تعالى قبل الجماع، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم حتى لا يحضره في هذه الليلة ولا في غيرها، إن حرص على الاستعاذة وذكر الله تعالى، وليتعامل مع هذه الليلة معاملة طبيعية، حيث تمضي بلا إفراط أو تفريط، لأنها المقدمة لحياة عائلية طويلة، والبداية هي السبيل والطريق والمعلم والمرشد إلى ما بعدها من شؤون الحياة في هذا الجانب، وليعلم الفتى والفتاة أن الحياة الزوجية ليست ليلة واحدة، ويفرغ كل واحد منهما طاقته فيها، ليثبت جدارته، أو ليبلغ الطرف الآخر رسالة معينة، لأن الحياة الزوجية أسمى من كل هذه التفاهات، وفي مستقبل الحياة قد يستجد ما يجعل من علاقة الفراش مجرد علاقة هامشية، بالرغم من توافر الحب، والرغبة، والاستعداد... لوجود مستجدات أو أمور تحول دون تحقيق هذه الرغبة على عجل، فتقوى الله تعالى في هذه الليلة هي خير مرشد وخير معين.

كيف يمكن للفتاة الطبيعية أن تتغلب على هواجس القلق بفقد العذرية نتيجة الجهل؟

- هذا السؤال محيِّر: لأن الفتاة السوية في خلقتها وسلوكها وأخلاقها لا يمكن أن يعتريها قلق أو هواجس من جهة عذريتها، لأنها عذراء في مشاعرها وأحاسيسها وفي كل ذرات كيانها، بمعنى أنها لم تمس من أي مخلوق، فضلاً عن أنها لم تتعرض لما يفقدها هذه العذرية، فلماذا تخاف؟ والأصل بقاء ما كان على ما كان، أي الشيء لا يتغير إلا بمغيِّر، وبخاصة عذرية الفتاة، لذلك ينبغي على كل فتاة أن تدع القلق، وتصرف عن نفسها وقلبها هم الهواجس من هذه الناحية، فلا شيء يتغيَّر بغير مؤثر خارجي أو بمغيِّر، وبخاصة عذرية الفتاة، لذلك ينبغي على كل فتاة أن تدع القلق، وتصرف عن نفسها وقلبها هم الهواجس من هذه الناحية، فلا شيء يتغيَّر بغير مؤثر خارجي أو بمغيِّر طارئ يمكن الوقوف عليه في حينه، فلا داعي للقلق من هذه الناحية، طالما أن الفتاة عذراء في تصرفاتها، لم يمسسها بشر، ولم تسلم نفسها لإنسان، أو لنوازع الشيطان، ولم تمارس مع غيرها أو نفسها، أي فعل يؤثر على عذريتها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

هذا بالنسبة للفتاة العادية أو المتوسطة الثقافة.

أما الفتاة التي تجهل حقيقة

العذرية، وتخشى أن تفقدها بسبب المرض، أو الألعاب الرياضية، أو حمل شيء ثقيل للغاية، بسبب قفزة كبيرة، أو سقطة عنيفة من مكان شاهق، أو بسبب أي عارض من العوارض الطبيعية أو غير الطبيعية، فإنني أدعوها إلى ما يلي:

أ ـ أن تتأكد من أن الشيء يبقى على ما هو عليه إذا لم يتعرض لما ينقضه أو يهدمه، أي أن الهدم، وأعنى به إزالة غشاء البكارة، وفقد العذرية لا يأتي بلا سبب واضح، وظاهر، وملموس، لذلك العذراء تبقى عذراء بلا تغيير، بحفظ الله تعالى.

ب ـ أن تتعلم الفتاة أحكام الطهارة، وما يتعلق منها بالحيض، وكيف تنظف المكان دون أن تصيبه بضرر مباشر أو غير مباشر.

ج ـ أن تشغل نفسها بطاعة الله تعالى، وإن كانت تستطيع القراءة فلتكثر من تلاوة القرآن الكريم، لأنه ذكر به تطمئن القلوب، وتستريح النفوس، وتسعد الأرواح، وتسعد الأفئدة، بحلاوة وطلاوة هذه التلاوة.

د ـ الأصل أن المشغول لا يشغل، فينبغي على الفتاة أن تشغل وقتها كله بعمل مفيد، أو بتطوع بطاعة لا تعدم مثوبتها، لأن الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ يقول: «نفسك إن لم تشغلها بالحق، شغلتك بالباطل»، ويقال أيضاً: «إن المشغول لا يشغل». فالفراغ مفسدة للمرء أي مفسدة، إذا رافقه كثرة المال، وفورة الشباب، بلا وازع من دين، أو ضابط من أخلاق أو قيم.

هـ ـ عندما تنزل بأي فتاة، هواجس شيطانية، فعليها أن تفزع إلى الصلاة، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأنها صلة بين العبد وربه، ولأنها تريح النفس، وتطمئن القلب، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا حزَّ به أمر أو همٌّ أسرع إلى الصلاة ●

الزواج المعلق..

بقلم: سميرة بنصديق

تعد الأسرة اللبنة الأولى والأساسية في البناء الاجتماعي، حيث نجد أن القرآن الكريم قد فصَّل الحديث عن كثير من القضايا التي تهم الأسرة، ونظم العلاقة بين الرجل والمرأة، وجعل لكل منهما حقوقاً وواجبات تنسجم والفطرة التي فطر الله عزَّ وجلَّ كل واحد منهما عليها، والمتدبر لكتاب الله تعالى يجد الحلول المناسبة لكل الخلافات التي يمكن أن تصادف الزوجين في حياتهما معاً من طلاق، وعدة، ونفقة، وهجر... وكل هذا إنما تم تقريره من أجل ضمان حياة كريمة للزوجين ملؤها المودة والسكن والرحمة، لكن ما نلاحظه ـ ومع كل أسف ـ هو تعرض الأسرة وباستمرار لضروب من التفكك والضعف بفعل تأثير موروثات تقليدية وعادات جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان، وبعيدة كل البعد عن روح إسلامنا الحنيف وتعاليمه السمحة، من ذلك على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ الإعراض عن الزوجة وهجرها من طرف الزوج مدة طويلة لأسباب اجتماعية أو اقتصادية، فيتركها معلقة لا هي مطلَّقة ولا هي مرتبطة بعش الزوجية، فيقع هنا الإيذاء والإضرار البالغين بالزوجة، وقد تبدو مطلَّقة ـ حسب الظاهر ـ لكنها في واقع الأمر لا تزال امرأة مرتبطة بميثاق الزوج. إنه فعلاً زواج مع وقف التنفيذ... من جهة أخرى، فإن غياب الزوج عن بيته يتضرر منه أيضاً جميع أفراد الأسرة ـ من دون استثناء ـ لأنهم قد حرموا من دون شك من أهم عنصر فيها، والذي كان من المفروض أن يكون رباناً وقائداً لهاته الأسرة يذود عنها ويحميها ويوفر لها كل ما تحتاجه، فإذا بغيابه قد أضحى معولاً من معاول الهدم الذي يؤدي بأسرة بأكملها إلى التشتت والضياع... وهذا في حد ذاته يعتبر نوعاً من أنواع الضرر والعنف المرتكب في حق المرأة، ولا شك أن الرجل إذا جار على أهله جاز لها أن تطلب الطلاق لقول الله تعالى: (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة:٢٢٩، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، وقد أكد هنا العلماء أن الطلاق لا يتم إلا بعد توافر الشروط التالية:

١ ـ أن يكون غياب الزوج عن الزوجة من غير عذر مقبول.

٢ ـ أن تتضرر بغيابه.

٣ ـ أن تكون الغيبة في بلد غير الذي تقيم فيه.

٤ ـ أن تمر سنة على غياب الزوج.

لأن أقصى مدة للغياب تعد بالسنة، حيث يتحقق الضرر بالزوجة التي تشعر بالوحشة، وهذا ما يؤكده عمر رضي الله عنه، حيث روى أنه كان يحرس المدينة مرة، فمر بامرأة في بيتها وهي تقول شعراً تشكو وحشتها لغياب زوجها عنها، فسأل عمر ـ رضي الله عنها ـ عن زوجها، فقيل إنه غائب في سبيل الله، فأرجعه ـ رضي الله عنه ـ إلى زوجته، فإذا كان عمر ـ رضي الله عنه ـ قد كره غياب الزوج عن زوجته، ولو كان في سبيل الله، فإن غيبة الزوج التي يترتب عنها هجر الزوجة، وتعنيفها تعتبر أمراً محرَّماً لا تسمح به شريعتنا الداعية إلى المعاشرة بالتي هي أحسن، ثم هناك أيضاً فتوى حفصة ـ رضي الله عنها ـ عندما سألها أبوها: كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: سبحان الله مثلك يسأل مثلي عن هذا، فقال لها: لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك، قالت: ستة أشهر... خمسة أشهر.

هذا، وقد وضع الإسلام ضوابط تحد من هجر الزوج لزوجته، وهي ضوابط لا يجوز تجاوزها لأنها تحكم العلاقة الزوجية القائمة على الود والمحبة والوئام، وتحول دون فسح المجال للتسيب وعدم تحمل المسؤولية، يقول تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع) النساء:٣٤، فإذا اقتضت الضرورة أن يهجر الزوج زوجته للعظة والتأديب، فإنه لا يجوز له أن يهجر البيت ويغادره، لأن ابتعاده عن بيته وتخليه عن تعهده له والإشراف عليه والنفقة على من يعوله يسبب الضرر للزوجة ويوسع هوة الخلاف والشقاق بينهما، وما أحوجنا في الوقت الراهن إلى إخلاص صادق وعمل دؤوب من طرف الزوجين، وذلك إنما يتأتى ويتوافر له المناخ المناسب عن طريق بعث الفاعلية القرآنية في النفوس والتي تهدف إلى دعم الحياة الزوجية على أساس من المودة والرحمة والسكن المتبادل، كل ذلك من أجل حماية الأسرة المسلمة الصغيرة من أدران الفتن وآفات العصر والسمو بها نحو الكمال والطهر الاجتماعي ●



بقلم:
منى السعيد الشريف

تقول الأسطورة القديمة: إن النرجس كان فتى جميلاً رائع الحسن، وكان مدركاً مقدار حسنه وبهائه معجب بنفسه، شديد الإعجاب بها، ولذا كان دائماً يقف إلى البحيرة يتأمل وجهه الجميل المنعكس على صفحة الماء، وأثار عجبه بنفسه هذا غضب الإله عليه، فتحول إلى زهرة بجوار تلك البحيرة أطلق عليه اسمه... وأصبحت كلمة «النرجسية» صفة تطلق على كل إنسان معجب بذاته معتز بها مبالغ في ذلك.

والحق أن النرجسية ليست من الصفات المحببة، إذ إنها تغلق المرء على ذاته فهي نوع من التقوقع داخل النفس والانشغال بها حتى يشعر الإنسان بأنه مركز الكون ومحط اهتمام الجميع أو لابد أن يكون كذلك على الأقل. وهذا الانشغال بالذات والاهتمام الزائد بها يسبب الكثير من المشكلات، إذ إنه يحرم الشخص النرجسي الكثير من الخبرات والفرص التي يمكن أن يحققها في الحياة. والنرجسية تورث في النفس الكبر، إذ إنها أحد أسبابه ولا يخفى على أحد أن الكبر من أعظم الذنوب وأبغضها إلى الله. كما أن النرجسي معجب بنفسه راض عنها دائماً يرى أنه قد حقق ما يريد منها، ولذا فهو لا يرى عيوبها ونواقصها وبالطبع لا يحاسبها وهذا أمر خطير لأن إهمال معالجة عيوب النفس يجعل تلك العيوب تتأصل فيها وتصبح جزءاً منها يصعب انتزاعه.

والشخص النرجسي عرضة للإصابة بالأمراض النفسية والاكتئاب لأنه يرى في نفسه كل المميزات التي تؤهله لنيل رضى الآخرين واستحسانهم وتقديرهم في الوقت الذي قد لا يرى فيه بعضهم ذلك على الإطلاق فيصطدم بإنكارهم أو تجاهلهم له.

نرجسية المرأة

لا أحد ينكر أن كلاً منّا بداخله بعض النرجسية، فالكل بداخله بذرة تلك الصفة التي تتفاوت تفاوتاً بيّناً من شخص لآخر، فبعضهم ينمّي تلك البذرة حتى تكبر وتتضخم وتصبح صفة لشخصيته ونهجه في الحياة، وبعضهم يقوّمها ويهذّبها حتى تكاد أن تضمر.

والمرأة أكثر نرجسية من الرجل في معظم الأحيان وذلك لا لشيء سوى أن طبيعتها التي خلقها الله عليها تؤهلها لذلك، فقد لمست منذ الأزل أن جمالها وفتنتها هما أول عنصر يجذب الرجل إليها ويعطيها التميز، ولمَ لا وقد جعلها الله في مقدم فتن الدنيا وزينتها قال تعالى: (زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث) آل عمران:١٤.

ولذا، فهي شغوفة بالمحافظة على جمالها والاهتمام بنفسها وشكلها الظاهري، ولو خُيِّرت بين أي من متع الحياة وبين أن يكون لها جمالٌ لا يبلى لاختارت الجمال الدائم، ولكن هيهات فالزمن يبلي كل غال.

ومن الطبيعي والأمر كذلك أن تراها شغوفة محبة للزينة والتزين واقتناء النفائس، ولذا وصفها الله تعالى بقوله: (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) الزخرف:١٨، وقديماً قيل: «يختبر الرجل بالمرأة وتختبر المرأة بالذهب»، ولا يمكن أن ننكر على المرأة حبها لزينتها وتجملها شرط ألا يكون هذا مبالغ فيه بشكل يشغلها عن العبادة وحق ربها عليها، أو العناية ببيتها وأبنائها وزوجها ورعايتهم حق الرعاية وألا تكون تلك الزينة مما حرمه الله فهذا أمر بالطبع لا يجوز، وألا تبدي تلك الزينة لغير الزوج كما أمر الله تعالى.

ولكن نعود فنقول إن تحجيم تلك الصفة في نفس المرأة أمر ضروري، فالزوجة النرجسية مصدر متاعب وقلاقل في الأسرة، فهي بعيدة عن مشكلات زوجها ومعاناته، مدمنة لكلمات المدح والاستحسان تريد أن تكون موضع اهتمام زوجها الأوحد وشغله الشاغل في الوقت الذي قد ينشغل فيه الزوج بأمور دينه ودنياه بطبيعة الحال أو يمل ترديد كلمات الإطراء والمجاملة ليل نهار... ولذا فهي تراه دائماً مقصراً، لا يفيها حقها ويقدرها التقدير الذي تستحقه من وجهة نظرها، وقد تتجه من لم يعصمها الله من الزلل إلى التقاط تلك الكلمات من أفواه الآخرين فيحدث ما لا يحمد عقباه.

الإسلام والنرجسية

والناظر في تعاليم الإسلام ومبادئه ومعتقداته يرى أن تلك المبادئ عندما ترسخ في العقول وتتشربها القلوب تنأى بالمسلم عن تلك الصفة، فالإسلام جاء نوراً يحرر الإنسان من كل عبودية لغير الله عز وجل وأولها عبودية النفس والذات. إنه يفتح عين المسلم على آفاق رحبة متنوعة تخلصه من التقوقع حول نفسه والانشغال بها إلى الانشغال بأمور أهم وأعمق فهو مهموم دائماً بأمور دينه وأمته وإخوته في الله، فالإيمان الحق ينزع من النفس البشرية كل براثن النرجسية وحب الذات، إذ إن المسلم يعرف أنه لا فرق بين عربي وأعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى. وأن الناس جميعاً سواسية كأسنان المشط، ويعي قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم»، فهو إذ ينتزع البذرة الأولى التي تنبت منها النرجسية ويطرحها لتعصف بها رياح الإيمان.

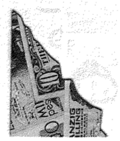
والمؤمن متواضع مع إخوته متهم دائماً لنفسه يضع عيوبها نصب عينيه ويرى فيها كل نقيصة يقول محمد بن واسع: «لو كان للذنوب ريح ما قدر أحد يجلس إليّ»، وقد دخل رجل على الشعبي يوماً فقال: «يا مرائي فرد الشعبي: سبحان الله من أعلمك باسمي»، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله ثم يرجع إلى النفس فيكون لها أشد مقتاً».

كذلك، فالعبد المؤمن يعلم علم اليقين أن كل نعمة أصاب منها حظاً وكل فخر له إنما مرده إلى الله عز وجل: (وما بكم من نعمة فمن الله) النحل:٥٣، فالمال والنسب والجمال والعلم كلها من أنعم الله يفيء بها على من يشاء من عباده ويمنعها من يشاء.

وهذا هو حال المؤمن منشغل دائماً بمحاسبة نفسه وتقويمها مهموم بأمر الآخرة، فالدنيا عنده ليست إلا متاع زائل فهي كما نادت على نفسها:

قد نادت الدنيا على نفسها
لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر أفنيته
وجامع بددت ما يجمع

وبعد أختي في الله، فتلك هي مبادئ ديننا الحنيف عودتنا أن تتغلغل في حنايا القلوب والأنفس لتنزع منها كل خلق ذميم وتطهرها من كل شائبة، أما آن الأوان أن تتفتح عيوننا على هذا النور وننهل من هذا الفيض؟



المخيزيم: ١١٢ مليون دينار أرباح بيت التمويل العام ٢٠٠١م

أعلن رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بدر عبدالمحسن المخيزيم»، أن «بيتك» حقق أرباحاً للعام ٢٠٠١م بلغت ١١٢ مليون دينار تقريباً، منها أرباح للمودعين المستثمرين قدرها ٥٨,٢٥٠٪ سنوياً للودائع الاستثمارية المطلقة المستمرة و٤,٦٦٧٪ سنوياً للودائع الاستثمارية المطلقة المحددة و٣,٥٠٠٪ سنوياً لحسابات التوفير الاستثمارية. وقد بلغت أرباح المساهمين نحواً من ٥٣ مليون دينار ليرتفع معدل العائد على رأس المال إلى ٧٩٪ أي ما يعادل ٧٩ فلساً للسهم مقارنة بـ٧٨٪ العام الماضي، وقد أوصى مجلس الإدارة بمنح المساهمين توزيعات نقدية بنسبة ٤٥٪ وأسهم منحة بنسبة ٥٪ وذلك بعد موافقة الجمعية العمومية والجهات المختصة.

كما ارتفع حجم الأصول في الموازنة إلى ٢,٤ بليون دينار بزيادة قدرها ٣٥٠ مليون دينار عن العام الماضي وبنسبة ١٧٪ وارتفع حجم الودائع إلى ١,٧٧٥ بليون دينار بزيادة ٢٢٨ مليون دينار وبنسبة زيادة ١٥٪ عن العام السابق.

فيما بلغ إجمالي حقوق المساهمين إلى ٢١١ مليون دينار بزيادة قدرها ١٩ مليون دينار، وبنسبة ١٠٪ عن العام الماضي، وقال «المخيزيم» في تصريح صحافي عقب اجتماع مجلس الإدارة إن المجلس استهل اجتماعه بالترحيب بالبشرى التي زفها الديوان الأميري وحدد فيها موعد عودة القائد الوالد صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، لوطنه وشعبه سالماً - إن شاء الله - متمنياً لسموه عودة مباركة، وأن يديم الله عليه نعمة الصحة والعافية ليظل طوداً شامخاً ورمزاً للعطاء لوطننا العزيز مشيراً إلى أن «بيتك» سيشارك وطننا أفراحه بهذه المناسبة، وسيكون له مشاركة مميزة تعبر عمّا يكنه لسمو الأمير من حب وتقدير واحترام. وأكد «المخيزيم»: على استمرار مسيرة النجاح والازدهار «لبيتك» على مختلف الأصعدة وفي الأنشطة كلها التي يمارسها في الداخل والخارج ●

أخبار سريعة

● جددت الجمعية العمومية للغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة التي عقدت في العاصمة الأردنية «عمان» تحت رعاية العاهل الأردني خلال الفترة بين ٦ - ٨ يناير الماضي، ثقتها في الأمين العام للغرفة الإسلامية «عقيل أحمد الجاسم» المعارض غرفة تجارة وصناعة الكويت.

● أعلن بيت التمويل الكويتي اعتماد نظام «أوراكل» في إدارة الموارد البشرية لخدمة الموظفين كما أعلن مشاركته مع شركة البابطين للالكترونيات في معرض «افنوكونكت ٢٠٠٢م» ●

من ٥٨ مليون دولار إلى ١٦٥ مليوناً

«المستثمر الدولي» زادت رأس مالها وتستخدمه لدمج أصولها مع «البركة»

أعلنت شركة «المستثمر الدولي» أنه نتيجة نجاح الاكتتاب في زيادة رأس المال، زاد رأس مالها نحو ثلاث مرات من ١٧,٦٧ مليون دينار كويتي (نحو ٥٨ مليون دولار أميركي) إلى ٥٠,٦٨ مليون دينار أي ما يساوي «نحو ١٦٥ مليون دولار». وكشفت أن «تغييراً مهماً» حصل في هيكلية ملكية الأسهم.

وكان مجلس إدارة الشركة عقد اجتماعاً راجع خلاله طلبات الاكتتاب المقدمة، ووافق على التخصيص النهائي للأسهم.

ولفتت الشركة في بيانها أن «مجموع أسهمها يبلغ الآن ٥٠٧ ملايين، موزعة كالتالي: ٣٩٪ للسيد صالح كامل «شركة البركة القابضة»، و٣٥٪ للمساهمين الحاليين، و٢٦٪ للمساهمين الجدد، وهم أفراد كويتيون وسعوديون وبعضهم مؤسسات».

وأعلنت أن عضوية المجلس الجديد ستتحدد في اجتماع الجمعية العمومية للمساهمين الذي سيعقد قريباً، موضحة أن «الزيادة في رأس المال ستستخدم للتمويل الجزئي لدمج أصول المستثمر مع أصول مجموعة البركة في تسع من شركاتها المصرفية التابعة». واعتبرت أن «هذه الصفقة التي تفوق قيمتها ٣٠٠ مليون دولار، ستنشئ واحدة من أكبر المجموعات المالية الإسلامية في العالم، إذ يزيد مجموع أصولها على ٣٠٠ مليون دولار»، وستعرف هذه المجموعة باسم «البركة والمستثمر الدولي»، وستعرض خدمات مالية للأفراد والشركات والخدمات المصرفية التجارية والاستشارية، «من خلال شبكة فروع منتشرة في ١٢ دولة من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا».

وأشارت الشركة إلى أنها تعمل الآن في «شكل وثيق» مع شركة «ماكنزي» تعمل الآن في «شكل وثيق» مع شركة «ماكنزي» للتحضير لأعمال الدمج. وقالت: إن الاهتمام سيتركز على خطة «تغطي جوانب عدة مثل زيادة العائدات وخفض التكاليف وتنوع المنتجات والتركيز الجغرافي وتنظيم المجموعة الجديدة وإداراتها والرقابة المالية وهيكلها التنظيمي وتكنولوجيا المعلومات



قصة العدد

قصة: علي محمد محاسنة

الغيلان في العُرس

قال الراوي:

حكاية الغيلان في عُرس يحيى وعائشة من فصلين... هذا أولهما...

يحيى فتى أسمر له قامة أشبه برمح القنا أو عود القصب كما يصفه أهل وادي القحاطين حيث آجام القصب... منها الرماح لسقف البيوت.. ومنها يركب الصغار ظهر الرمح على أنه حصان... يجري الصبيُّ على قدميه ممسكاً بيسراه مقدمة الرمح المنطلق به بين ساقيه... يثير النقع... ويصهل متمماً طقوس الطراد والفروسية...

وهو القصب أيضاً الذي منه يصنع القحطاني مزماره الأزليُّ الذي يسميه القصَّيبة «بتشديد الصاد» أو الشبابة «بتشديد الباء الأولى» وإذا صنعه من قصبتين سماه «المِجْوز» أي المزدوج... وصوت الشبابة عذبٌ يصاحب رقصات الفروسية والفرح... دبكة أهل الجبل من القحاطين وأيضاً مواويلهم الشجية... «والعتابا والميجنا»... تُحسُّ أنغامه منبعثة من أعماق سحيقة وحارة... تُطلق في الفضاء... نحو الشمس... وبين النجوم... آهات... وآمالاً... وأشواقاً... وقسماً مؤكداً... وغزلاً بأرض البنفسج والتين والزيتون... وكروم العنب... والبرتقال.

وهكذا، نبت رمح هنا، اسمه «يحيى» على حاشية مرج «العامرية» تغذوه جذور منغرز بعضها عن حطين وبيسان وعجلون والبلقاء شرقاً وبعضها تحت أسوار قلعة الشقيف ونواحي صيدا شمالاً، أما عائشة فتصفها نساء الحي مرة بأنها نخلة تثمر «الخلاص أو السكرية» ومرة بأنها زيتونة جبلية، أما أهل اللد والرملة فيصفونها بفرع الليمون اليافاوي، قليل من بنات اليوم مثلها... «عائشة وعند اسمها...» و... وكثير من الوصف قيل فيها.

يحيى... كتلة من حركة وتوثب... تراه في المرج يحصد القمح في تموز... ويعود مساء بالبطيخ «الأجود في العالم» كما يُعلن دوماً... وللحقيقة فهو صادق وهذه مني... حلو كابتسامته على الوجه الأسمر المعروق... وفي الخريف يقطف الزيتون... ويتغزَّل بالزيت الذي يكاد يضيء... وفي أواخر الشتاء... تمسك قبضته القوية على المحراث يفلح الأرض الحمراء الداكنة كأنها الكبد ويبذُر فيها باسم الرحمن القمح والحب... والآمال.

عندما تمَّت خطبة عائشة ليحيى... بدا العرس كأنما هو عرس تقيمه الدنيا كلها... ليس الأهل... الناس فقط... بل كلما قال بعضهم... يوم عُرس يحيى وعائشة كنت تحسُّ بيوت القرية وقناطرها وفوانيسها والزيتون... والحمام... تشارك... لقد دُهش الناس لتلك الأسراب من الحمام التي كانت على غير عادة تروح وتغدو كأنما تقوم باستعراض في مهرجان فوق موكب زفة العرس... إذ يحيى على الحصان الأبيض ومن حوله كوكبة الفرسان... والزغاريد وجموع من أهل القرى المجاورة... بل لقد أقسم حمدان الفالوجي أنه شاهد بأم عينه يوم عرس يحيى حقل القمح في سهل «القسَّامية» تتماوج سنابله كموج البحر في حركات تماثل رقصات الجوفية... التي يؤديها صف الشباب في باحات عرعر وحوران أو في ساحة الصلاحية ومربعة عبدالقادر... وأيَّده في ذلك ضيوف جاؤوا من غور «أبو عبيدة وشرحبيل... ومن كفر خلّ شرقيّ النهر على الجبل... ومنهم أبوماجد خيَّال «الكحيلة» الذي جاء من سويداء جبل العرب... هناك يحيى في شهر العسل... وعائشة... صادف شهر آذار مطلع ربيع بلادنا... «النقوط» هدية الأصدقاء والمدعوين للعروسين.

بعضهم أحضر خروفاً... وبعضهم صفيحة من زيت الزيتون.. وآخرون أكياس قمح وسكر وقهوة العرب...

وبعضهم نقداً... لكن آخرين من الصديقات والأهل قدم خاتماً أو حلقاً ذهبياً لعائشة.. على أن «أغلى زوج من الحلق» قدّمه خالها «أبوالصادق»، إذ هو الأيسر حالاً والحنون... وكان أكثر من أعجب بالفتى يحيى ورحّب... وكان سعيداً به عريساً لعائشة الغالية بنت الغالية.

على امتداد شهر أيّار وبدء موسم الحصاد في «المشاريق» لم يتنبه الكثير من الناس لتغيب يحيى لفترات تمتد أحياناً يومين أو ثلاثة... لكن من كانوا يسألون عنه ليعمل لهم «فاعلاً باليومية»... بدأوا يتساءلون دون أن يتجرأوا أكثر... فإجابة عائشة كانت في الأغلب قصيرة وتبدو شبه مقنعة وغير مُفتعلة «ربما... يبيت الليلة هناك... ويرجعُ بكرة إن شاء الله».

أما الفصل الثاني من الحكاية فيقول:

دسُّوا لها جهاز تجسس بحجم زوانة أو أصغر من حبة قمح داخل حلق للأذن... وسخَّروا كل شيطان ممكن... إلى أن أوصلوا الحلق إلى أذنها... وكانوا هم... الثالث الوحيد من المخلوقات على هيئة البشر الذي يسمع همسة يحيى في أذن عائشة بنيته وسره في لحظة اللقاء... والمؤمنة الطاهرة.

وكانت المواجهة وجدهم بانتظاره... وبادروه ليس بالقبض عليه... فالمحاكمة «الظريفة»... فالحكم، كعادتهم، بل حاولوا وبكل ما لهم من «خصال» وضع خاتمة «لائقة» لواحدة من حكايات الحب... والآدمية «المزعومة» للقحاطين... أعادوا على مسمعه وجهاً لوجه قبل أن يصلبوه على جذع زيتونة حكيمة كأنما من الأزل.. كلماته التي همس بها في أذنها.. وهو معها ثاني اثنين.. في أغلى لحظة بين رجل نظيف.. وامرأة نظيفة.. تفننوا في صنعتهم.. في قتله مرة ومرتين وعشراً.. كما ظنوا... وفي قتلها هي كذلك فلم يتركوا لهما فرصة للقاء.. وتركوها.. لم يقتلوها «دفعة واحدة».. بل أرادوا ذلك على مراحل... يلتذون بتقطيع القلب والأوصال وشيّها على مهل.. يبحثون عن الكثير في عينيها.. وهم «يباركون» لها زوج الحلق إيّاه.. وكيف أوصلوه... إلى دُكان الصائغ.. وهيّأوا ورتَّبوا فيشتريه.. أيضاً... عزيز بريء شهم من الأهل... يهديه إليها... لم يكن يُشبع تعطشهم قتل «الملثم» المطلوب.. لا بأس من حاشية ترافقه على الطريق.

يشتريه ذلك العزيز.. ليهديه إليها.. وكانوا على ثقة من حتمية لقاء بين الملثم المطلوب.. والملثمة.. وهناك يكون الكمين.. والاصطياد.

لكنها وحتى هذه اللحظة... مازالت «تبتسم» عندما تراهم.. وتقول بصوت مرتفع.. لا تفرحوا... لعبة الحلق والتنصت والهمسة المسروقة.. ساذجة... جداً.. لقد قال لي ما لم ينقله إليكم عفريت «الحلق»... لأنه لا يفهم لغتنا الخاصة... ولغتنا «الأخص»... بالتأكيد لم ينقل لكم... كلمات من نوع... «إلى اللقاء.. قد تتأخر عودتي قليلاً... يا عائشة...» لقد مضى... وسقطت لعبة الإفك مقدماً قبل انطلاقه... عند حذائه... وها هي عند قدميّ.. أترونها... وسيقرأها في لقائنا القادم... ويبتسم.. بل يقهقه... لكل هذا القبح فيكم يكابد من أجل بقاء رخيص... نتن.. وإلى أجل مسمى... نعم مسمًى.. ولن يتأخر عن موعده الآتي..

وقال الراوي... إن لهذا الفصل بقية.. دسمة.. سيرويها في ليلة لاحقة.. وبعد أن تضع عائشة أمانة يحيى التي تحملها.. في أحشائها.. قريباً.. شاهداً ثانياً.. سمع هناك في الأعماق.. ما باح به يحيى لعائشة ●

ترجمات

إعداد : عبدالمنعم أحمد

«نوريت» ابنة الجنرال «ماثايو بيليد»:

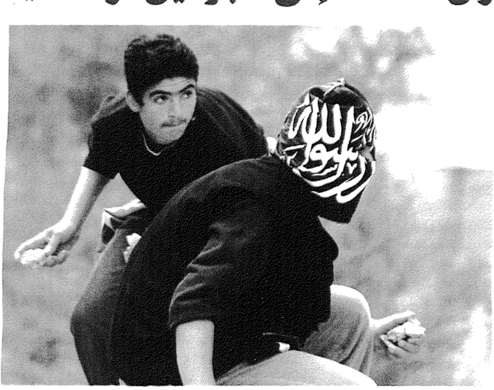
«شارون» يحوِّل أطفالنا إلى مجرمين أو ضحايا

يعتبر الإسرائيليون أكثر الشعوب استعمالاً للأنترنت في العالم، ويحظى موقع «يديعوت أحرونوت»، أكثر الصحف المتبادلة على الشبكة. وكان أبرزها غداة العمليتين الاستشهاديتين اللتين نفذتهما حركة حماس في الثالث من ديسمبر الحالي «الماضي»، تعليق طويل يحمل عنوان «للموت حكومة». إذ أثار ردود فعل غير مسبوقة من حيث العدد، لأن من كتب التعليق لم يكن شخصاً عادياً، بل ابنة الجنرال «ماتياهو بيليد» الذي تحول بعد العام ١٩٦٧م إلى معارض لسياسة الاستيطان.

فقد كتبت «نوريت بيليد» تقول في هجومها على سياسة «أرييل شارون» والتي وصفتها بالعمياء: نظم الشاعر «ديلان توماس» قصيدة عنوانها: «لن يكون للموت حكومة». ولكن الموت في إسرائيل له حكومة وهو الذي يحكم هنا. وهذه الحكومة هي حكومة موت.

إن آلة التضليل الإسرائيلية أفلحت في تقديم هذه العمليات مفصولة عن كل سياق وبعيداً عن الواقع الإسرائيلي.

لقد تحدثت أجهزة الإعلام الإسرائيلية عن «مجرمين عرب» وضحايا إسرائيليين، ولكن من يملك ذاكرة قوية يعلم أن العمليات ليست سوى الحلقات الأخيرة في سلسلة مريعة من الأحداث الدامية التي لم تتوقف منذ ٣٤ عاماً، من دون أن يكون لها مبرر سوى احتلال غاشم. احتلال يمارس الإذلال والتجويع، ومنع الناس من كسب قوتهم، وتهديم بيوتهم، واجتثاث الشجر، وقتل الأطفال، واعتقال القصَّر من دون محاكمة في ظروف مروعة، وإقامة الحواجز العسكرية ليقضي عندها العجائز والمرضى نحبهم لسبب تعذر الوصول إلى المستشفى إضافة إلى التضليل السياسي.



وعبرت «بيليد» وهي محامية، عن رفضها لسياسة رجل قالت عنه: إنه «يحول أطفالنا إلى قاتلين أو مقتولين».

وقد عج الموقع بردود الفعل التي تفاوتت بين مؤيد ومعارض.

فوصفها المعارضون الغاضبون بالغباء والانهزامية، وطالبها بعضهم بمغادرة إسرائيل، في حين عبَّر المؤيدون عن دعمهم لموقفها، وحيّوا فيها شجاعة الرأي ودعوها إلى عدم الاستسلام، وخصها أحد تلامذتها السابقين بتقدير خاص كونها استطاعت ـ على حد تعبيره ـ أن تحتفظ بأفكارها وموضوعيتها رغم فجيعتها في ابنتها خلال العملية الاستشهادية التي نفذتها «حماس» في القدس في الثالث من ديسمبر الجاري «الماضي».

لوموند

صفحات من تاريخ الماسونية

هل توجد بالفعل حكومة عالمية سرية؟

يلفت موضوع الجماعات السرية الاهتمام على الدوام، ولعل المرء يتساءل، هل توجد بالفعل حكومة عالمية سرية تدير دفة الأمور خلف الكواليس؟ ومن هم الماسونيون؟ وأين تكمن جذور المجتمعات السرية؟ وهلمّ جرا.

الواقع أن أقدم نص ماسوني يعود إلى العام ١٤٠٠م، ويتضمن وصفاً تاريخياً يبدأ بذكر اسم «باول» مؤسس علم الهندسة الذي دوّن اكتشافاته الفيلسوف «هرمز» أعاد اكتشاف هذا العلم ونقله إلى أبنائه وكذلك إلى أعداد غفيرة من الناس شاركوا في بناء معبد سليمان.

وعلى غرار الكثير من الجماعات السرية الغربية، يزعم الماسونيون أن جذورهم تعود إلى مصر القديمة، بيد أن أعداداً متزايدة من المختصين وكذلك من الماسونيين صاروا يتشككون في وجود براهين وأدلة تثبت ذلك. وأخذ يتزايد عدد أنصار نظريتين أخريين حول منشأ الماسونية: تقول الأولى: إن الماسونية ظهرت خلال القرون الوسطى في صفوف طائفة حرفية كان أبناؤها يمتهنون البناء، وأن تلك الطائفة شرعت في الجمع بين تدريب أبنائها على امتهان حرف جديدة والاحتفاظ لنفسها بأسرار المهنة، ومن هنا تنبع الرموز الماسونية المعروفة، وأن تلك الطائفة أضافت إلى تعليماتها الدينية الروحية عناصر من الإلحاد أيضاً.

وفي مطلع الفترة الحديثة المبكرة بدأ نظام الطوائف الحرفية في الانهيار وشرعت الروابط المهنية الخاصة بالعاملين في البناء أو ما يسمّى بالماسونية العاملة تؤدي دور «الماسونية الانتهازية المضاربة» أو «المقصورات» كما يعرف اليوم.

أما النظرية الثانية لنشوء الماسونية فتستند إلى عملية إصلاحات أدخلت على المعارف والعلوم التي احتفظت بها منظمة غامضة حملت اسم «أخوية تمبليرز» «منظمة «فرسان المعبد» التي أسسها فرسان فرنسيون العام ١١١٩م في القدس). وأن أفراد هذه المنظمة بلغوا أوج قدراتهم خلال القرن الثالث عشر. وعندما صارت فلسطين بيد المسلمين من جديد سنة ١٢٩١م، فقدت هذه المنظمة السبب الرئيس لوجودها، وأخذت قوى كثيرة من ضمنها البابا بوضع خطط لدعم منظمة منافسة أسسها «هوبيتاليرز» «رهبان أو حراس بيت المقدس».

ولم تفلح المنظمة الأولى في تدبّر الأمر فكان مصيرها التفكك، وكانت الاتهامات بالهرطقة هي السبب وراء حلها. لكن جمع السلطات ورغبتها في الاستيلاء على ثروات «تمبليرز» ربما كان أيضاً من أسباب حلها، وتعرض كثير من رهبانها وفرسانها إلى التعذيب والإعدام. لكن أعضاء آخرين ظلوا في منأى عن الخطر والملاحقة وقد ترك أسطول مؤلف من ١٨ سفينة ميناء «لاروشل» الفرنسي وعلى متنه أعداد كبيرة من أفراد هذه المنظمة مبحراً في اتجاه المجهول.

وإذا صدقت النظرية القائلة بماسونية «تمبليرز» فإن ورثة هذه المنظمة «في أوروبا وأميركا يعملون من أجل الفصل بين الحياة الدينية، والعلمانية وتنسب إليهم حوادث مهمة كإطاحة الملك «تشارلز» الأول في إنكلترا والثورتين الأميركية والفرنسية ●

ستاهيت

كشمير حجر الرحى

كشمير إقليم جبلي لا منفذ له إلى البحر، لكنه ساحر الطبيعة، ويقطنه ١٢ مليون شخص. وقد ظل نقطة الصراع الأبدي، في ما يبدو، بين الهند وباكستان، لما يزيد على أكثر من نصف قرن من الزمان.

وتعود جذور النزاع على كشمير إلى أيام استقلال شبه الجزيرة الهندية على التاج البريطاني العام ١٩٤٧م وانشطارها إلى دولتين - الهند وباكستان - لأجل أن تخصص هذه الأخيرة للمسلمين.

ورغم أن السواد الأعظم من سكان كشمير مسلمون، فقد ضمّ الإقليم إلى الهند بسبب أن حاكمها، المهراجا «هاري سينج» كان هندوسياً، وأدى هذا القرار لاندلاع نزاع شرس بين السكان المسلمين والطبقة الهندوسية الحاكمة، سرعان ما جر إليه جيشي الدولتين الجديدتين.

وفي وقتنا هذا، تسيطر الهند على ثلثي الإقليم، وباكستان على الثلث الباقي، ورغم أن الأمم المتحدة فرضت وجوداً لها منذ العام ١٩٤٩م، فقد خاضت الهند وباكستان حربين من ثلاث حروب بينهما بسبب كشمير، وكادتا تخوضان حرباً ثالثة من أجلها العام ١٩٩٩م.

وتقول إسلام أباد: إن الإقليم كان يجب أن الإقليم كان يجب أن يُضمَّ إلى باكستان العام ١٩٤٧م، بسبب أغلبية سكانه المسلمين، وتضيف مطالبتها بإجراء استفتاء عام بين هؤلاء يحدد مستقبلهم تبعاً لإرادتهم. ولكن بالنسبة لنيودلهي، يكتسب الإقليم أهمية للسبب نفسه: إن أغلبية السكان مسلمون وهي تعتبره حجر الزاوية في دولة متعددة الأعراق والأديان وعلمانية ديموقراطية. ويخشى الساسة الهنود أن انفصال كشمير سيؤدي إلى إيقاظ نعرات انفصالية كثيرة في البلاد التي يقطنها أكثر من بليون شخص. أما الحل الوسط، وهو استقلال كشمير عن كلا الدولتين - فيرفض جملة وتفصيلاً سواء في نيودلهي أو إسلام أباد.

ومنذ العام ١٩٨٩م، ظلت نيران النضال للاستقلال عن الهند متأججة في كشمير، ما أدى إلى فقد الكثير من الأرواح، ومن ذلك يظل عدد ضحايا المناخ البارد القاسي أكبر كثيراً من عدد ضحايا البندقية. وهذه الأخيرة هي مصدر القلق الرئيس الآن، إذ إن العديد من الجماعات المطالبة بالاستقلال التي لم تلجأ لحمل السلاح تقليدياً بدلت استراتيجيتها من السلم إلى الحرب. ومنذ العام ١٩٩٣م نشرت نيودلهي أكثر من ١٥٠٠ ألف جندي، ليصل إجمالي العدد إلى «٦٠٠ ألف». وهو ما أدى إلى إثارة قلق عارم في صفوف جماعات حقوق الإنسان الدولية.

وتزعم الهند أن باكستان تساند وتدرب الجماعات الانفصالية وتمدها بالسلاح وتشجعها على القيام بأعمال إرهابية هزّت البلاد في السنوات الأخيرة. وكان الهجوم المسلح على البرلمان الهندي في ١٤ نوفمبر ٢٠٠١، الذي قالت نيودلهي إن جماعات تدعمها باكستان هي التي نفذته، هو الذي أدى إلى وقوف البلدين الآن على شفير حربهما الرابعة.

«الجارديان» البريطانية



صُنّاع الرأي في العالم: سياسات أميركا الخارجية وراء كراهيتها

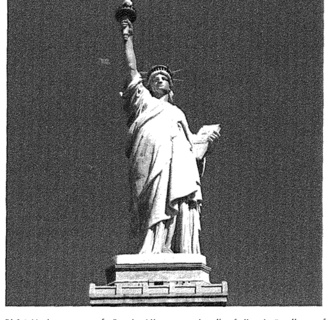
أظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة أميركية بين صُنّاع القرار من السياسيين والإعلاميين ورجال الأعمال في خمس قارات أن سياسات الولايات المتحدة في العالم مسؤولة عن هجمات ١١ سبتمبر الماضي، ورغم أن عدداً صغيراً من الأميركيين شاركهم هذا الرأي، إلا أن معظم صناع القرار الأميركيين أعربوا، وبأكثرية ساحقة - عن اعتقادهم بأن الولايات المتحدة مكروهة - «بسبب دعمها لإسرائيل».

وفيما أكدت هذا الرأي نخبة من صناع الرأي خارج الشرق الأوسط، فإن هذه النخبة أضافت أن النفوذ الأميركي والفجوة المتسعة بين الأغنياء والفقراء هما عاملان أكثر أهمية في مشاعر الكره تجاه الولايات المتحدة.

وفي سؤال آخر عمَّا إذا كانت هجمات ١١ سبتمبر هي بداية صراع بين الغرب والإسلام، أو أنها ستبقى نزاعاً بين الغرب وتنظيم «القاعدة» أجاب ٢٨٪ من الذين استطلعت آراؤهم في الولايات المتحدة، بأن الهجمات تمثل صراعاً بين الغرب والإسلام، بينما انخفضت النسبة بين غير الأميركيين بمعدل ضئيل، حيث وصلت إلى ٢٧٪ فقط، أما في الدول الإسلامية فإنها لم تزد عن ٢٩٪، إلا أن ٥٢٪ من الأميركيين أكدوا أن الحرب ستبقى حرباً بين الغرب والقاعدة وارتفعت النسبة بين غير الأميركيين إلى ٥٩٪، بينما وصلت إلى ٦٤٪ في الدول الإسلامية.

وحول ما إذا كانت الولايات المتحدة تؤيد إسرائيل أكثر مما ينبغي رد ٣٥٪ من الأميركيين بالإيجاب بينما وصلت نسبة غير الأميركيين إلى ٧٣٪، وفي الدول الإسلامية كادت النسبة تكون شاملة، إذ بلغت ٩٠٪.

ووجهت جهة الاستطلاع سؤالاً آخر إلى قادة الرأي العام في الدول المختارة عمَّا إذا ضغطت الولايات المتحدة على إسرائيل لتشكيل دولة فلسطينية، فهل يؤدي ذلك إلى التقليل من العمليات الإرهابية، أو ستجعل المشكلة أسوأ، فرد ٦٧٪ من الأميركيين و٧٤٪ من غير الأميركيين بالإيجاب، بينما وصلت النسبة في الدول الإسلامية إلى ٨٦٪ ●



فك رموز الخريطة الوراثية للجمرة الخبيثة

تمكّن علماء أميركيون من فك رموز الخريطة الوراثية لبكتيريا الجمرة الخبيثة، وهي بكتيريا قاتلة استخدمت في هجمات إرهابية بالرسائل الملوثة خلال الأسابيع الأخيرة في الولايات المتحدة وفق ما علم لدى معهد الأبحاث الوراثية. والبكتيريا التي استخدمت في هذا المشروع من العينات التي عثر عليها في فلوريدا، حيث أعلنت الوفاة الأولى بالجمرة الخبيثة. وتمكن فريق من الباحثين بقيادة الدكتور «تيموثي ريد» والدكتورة «كلر فريزر» من فك رموز خريطتها الوراثية بنسبة ٩٩٪.

وسيعمد الباحثون الآن إلى المقارنة بين نتائج أبحاثهم على هذه البكتيريا المقبلة من فلوريدا ونتائج الأبحاث الجارية حول بكتيريا أخرى من المنشأ ذاته رصدت في بريطانيا، حيث يتم فك رموز خريطتها الوراثية، لمعرفة ما إذا كان هناك فرق في الحمض الريبي النووي بين الاثنتين. غير أن المعهد رفض في الوقت الحاضر إعلان نتائج أبحاثه خوفاً من «انعكاساتها على الصحة العامة والأمن القومي»، موضحاً أنه ينتظر الضوء الأخضر من السلطات الفيدرالية ●

عدد المستوطنين زاد بمعدل أقل خلال انتفاضة الأقصى

أظهرت إحصاءات إسرائيلية رسمية أن عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة زاد بمعدل أقل خلال الانتفاضة الفلسطينية مقارنة مع أي عام على مدى عقد مضى.

وكشفت بيانات مكتب الإحصاءات المركزي عن أنه خلال الأشهر التسعة الأولى من سنة ٢٠٠١م زاد عدد المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى ٢٠٤ آلاف و٩٠٠ شخص بزيادة نسبتها ٤,٤٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، ولا تشمل الإحصاءات من يعيشون في مناطق القدس التي تحتلها إسرائيل منذ العام ١٩٦٧م.

وأفادت مسؤولة في مكتب الإحصاء أن البيانات الرسمية للعام ٢٠٠١م لن تتوافر قبل أيار «مايو».

وزاد النمو السكاني للمستوطنين بنسبة ٧,٨٪ خلال العام ٢٠٠٠م، وكان متوسط النمو ٨٪ في كل عام من الأعوام الخمسة السابقة.

وقال متحدث باسم مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة «ييشع»: إن بيانات المجلس أظهرت انخفاضاً مشابهاً في معدل النمو السكاني، لكنه أفاد أن العدد الإجمالي للمستوطنين بلغ ٢٢٧ ألف شخص.

وقتل متشددون فلسطينيون عشرات المستوطنين في هجمات منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في سبتمبر العام ٢٠٠٠م ●

أول مقبرة إسلامية في النمسا

كشف حاكم مدينة «فيينا ميشائيل هوبيل» سيتم افتتاح مقبرة إسلامية في النمسا في إحدى ضواحي العاصمة «فيينا» وتعتبر هذه أول مقبرة إسلامية هناك، وتتحمل تكاليف إنشائها بلدية المدينة. وقال «هوبيل»: إن هذه المقبرة التي تبلغ مساحتها أكثر من ٣٤ ألف متر مربع، وتتسع لنحو ٢٨٠٠ قبر، سيجري افتتاحها في خريف العام ٢٠٠٣م، في منطقة «ليسينغ» الواقعة في الحي الثالث والعشرين التابع للعاصمة.

وذكر أن ثمن الأرض والمنشآت التي ستقام عليها يبلغ ٣٢ مليون «شلن» تتحملها بلدية «فيينا» مضيفاً أن المسؤولين في البلدية استجابوا لطلب الهيئة الإسلامية الرسمية في النمسا بإنشاء مقبرة خاصة لدفن أموات المسلمين حسب تعاليم الشريعة الإسلامية، لسبب وجود عدد كبير منهم في النمسا، فضلاً عن أعداد أخرى لا تزال تتدفق على البلاد. يذكر أن المسلمين في النمسا اعتادوا على دفن موتاهم في أماكن محددة تقع ضمن المقابر المركزية للنصارى، أو نقلهم إلى أوطانهم الأصلية بالطائرات، إذا ما كانت ظروفهم المالية تسمح بذلك.

من جهتها، قالت مسؤولة قسم الاندماج في محافظة «فيينا» «ريناتا برونر» في أثناء شرحها لمخطط إنشاء المقبرة الإسلامية: إن هذا الاهتمام الرسمي يؤكد أهمية احترام الدولة للأحياء والأموات على السواء، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية.

وذكرت أن هذه الخطوة تمثل أيضاً مظهراً من مظاهر رعاية مصالح الأجانب المقيمين في المجتمع النمساوي متعدد الأعراق ●

المسنون يتزايدون في العالم وثلثهم في الهند والصين وأميركا

أفاد مكتب الإحصاءات الأميركي والمعهد الوطني للشيخوخة، أن أكثر من ثلث سكان العالم فوق الثمانين يتركزون في ثلاث دول هي: الهند، والصين، والولايات المتحدة.

وأشار التقرير المشترك لهاتين المؤسستين والذي حمل عنوان «عالم متقدم في السن» أن الصين تحتل الصدارة بنحو ١١,٥ مليون نسمة فوق سن الثمانين تليها الولايات المتحدة بنحو ٩,٢ ملايين نسمة، ثم الهند بنحو ٦,٢ ملايين نسمة.

كما ذكر التقرير أن عدد سكان العالم المتقدمين في السن يتزايد بنسبة غير مسبوقة تبلغ الألف نسمة شهرياً، مشيراً إلى أن عدد النساء المتقدمات في السن أكثر من عدد الرجال وتعتبره الأغلبية الساحقة ويستثنى من دول العالم الهند وإيران وبنغلادش.

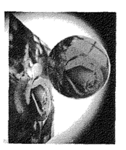
وتوقع التقرير أن تتواصل ظاهرة التقدم في العمر على مستوى العالم خلال القرن الحادي والعشرين من استمرار أعداد ومعدلات المتقدمين في السن في الارتفاع في كل من الدول المتقدمة والنامية، مشيراً إلى أن الدول النامية تتقدم في السن بصورة أسرع من الدول المتقدمة.

وذكرت «نانسي جوردون» مديرة مكتب الإحصاء للبرامج السكانية، أن التقدم في السن على مستوى العالم، يتم بنسبة لم تتحقق من قبل مطلقاً، مؤكدة الحاجة إلى الاهتمام بالكيفية التي ستتعامل بها الدول مع التحديات والفرص الخاصة بالتقدم في السن ●

حساب لمشروع أطفال الشوارع في خمس دول عربية

تم فتح حسابات بالعملة المحلية لصالح المشروع العربي للتصدي لظاهرة أطفال الشوارع في خمس دول عربية هي مصر «بنك مصر الدولي فرع ٦ أكتوبر» ولبنان والسودان واليمن والمغرب، باعتبارها الدول التي تغطي المرحلة الأولى من المشروع الذي يتبناه المجلس العربي للطفولة والتنمية بمبادرة من الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس المجلس.

وكان المجلس قد قام بفتح حساب رئيس لحصيلة التبرعات التي تم جمعها خلال الحفل الخيري لصالح أطفال الشوارع في العالم العربي الذي أقامه المجلس في شهر يوليو الماضي تحت الشعار الذي أطلقه الأمير طلال معاً حتى لا ينام طفل عربي في الشارع وبلغ ما تم جمعه لهذا الغرض نحو ثلاثة ملايين جنيه مصري. وستكون المبالغ التي تم وضعها كودائع في الحسابات المحلية بمثابة نواة لبدء تنفيذ المشروع تضاف إليها أي تخصصات أو تبرعات قد ترد في المستقبل، حيث سيتم الصرف من عائدها من دون المساس بقيمتها على المشروعات الخاصة بأطفال الشوارع في هذه الدول. وقد قام الأمير طلال بن عبدالعزيز بإرسال خطابات إلى وزراء الشؤون الاجتماعية وأمناء المجالس العليا واللجان الوطنية المعنية في هذه الدول بهدف اطلاعهم على ما تم من خطوات وتأكيد أسس الشراكة والتعاون والعمل وفق المعطيات الراهنة.



حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبدالجبار

ماذا تعرف عن بئر زمزم

ـ حول هذه البئر اختلفت الحكايات... فمن قائل إنها تنبع من أنهار الجنة، ومن قائل إنها تنبع من تحت عرش الرحمن... منذ مولد إسماعيل عليه السلام.

ـ كل آبار الدنيا ينضب ماؤها بعد فترة من الزمان، وماء زمزم لا يزال يتدفق بغزارة بفضل الله، لتسقي ملايين الحجاج والمعتمرين وأهل مكة.

ـ العلم يكشف لنا في كل يوم جديد مرضى يشفيهم وجوعى يشبعهم.

ـ ورد في ماء زمزم الكثير من الأحاديث النبوية.

ـ طعم ماء زمزم له خصوصية متفردة غير طعم سائر مياه الدنيا.

ـ أطلق العرب على بئر زمزم أسماء كثيرة خلال تاريخها الطويل، منها «هزمة جبريل»، أي موضوع غمز جبريل للأرض بجناحه فنبع الماء ـ و«مروية» أي تروي ضد العطش و«نافعة» لمنافعها الكثيرة ضد الضرر و«عافية» تدفع كثيراً من العلل بشرب مائها.

ـ كان لزمزم حوضان في الزمن الأول... حوض بينها وبين الركن يشرب منه الماء... وحوض من ورائها للوضوء.

ـ أول من فرش أرض زمزم بالرخام أبوجعفر المنصور في خلافته.

ـ كان ماء زمزم يستخرج من البئر بوساطة الدلو.

ـ كانت هناك مغاريف مربوطة بحبل أو سلسلة يغترف بها من ماء زمزم كل من يرغب في الشرب.

ـ في العام ١٣٧٣هـ شهدت بئر زمزم «عصر الحنفيات» للمرة الأولى بعد تركيب مضخة تقوم بشفط ماء البئر وتوزيعه على خزانات تتصل «بحنفيات» تيسر على الشاربين الشرب.

ـ التوسعات والتجديدات التي جرت في الحرم اقتضت تغييراً كبير في شكل بئر زمزم.

ـ اختفت بئر زمزم من فوق سطح الأرض، وأصبحت في دور أسفل المسعى ينزل إليه الحجاج بسلالم.

ـ في عصر خادم الحرمين الشريفين، شهدت بئر زمزم تطورات كبيرة، فأصبح استخراج الماء يتم بمضخات تُدار بالكهرباء... تسحب الماء وتوزعه على مواسير بقوة ضخ تبلغ «٧٥٠» لتراً في الدقيقة ●

الواق واق

جزر «الواق واق» ورد ذكرها في ألف ليلة وليلة وكتب التراث العربي... ولكن ما هذه الجزر؟ قيل إنها تقع جنوبي جزر اليابان، وقيل إنها شرقي جزيرة بورنيو. وقد ذكر بعض الجغرافيين العرب أن جزر «الواق واق» كثيرة الذهب حتى أن أهلها يتخذون سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من ذهب.

ما لهم عندي إلا السيف

خطب الحجاج يوماً فشكا سوء طاعة أهل العراق فقال له جامع المحاربي: أما أنهم لو أحبوك لأطاعوك، فدع ما يباعدهم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية في من دونك تعطها ممن فوقك، فقال الحجاج: والله ما لهم عندي إلا السيف، فقال جامع: أيها الأمير إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار «الاختيار».

قال الحجاج: الخيار يومئذ لله، قال جامع: أجل ولكنك لا تدري أين يجعله الله. فقال الحجاج: والله لقد هممت أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك، فقال جامع: يا حجاج، إن صدقناك أغضبناك، وإن كذبناك أغضبنا الله، فتغضبك أهون علينا من غضب الله ●

لطائف

المسح على اللحية: سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية فقال: خللها، قال الرجل: «الخوف ألا نبلها، فقال الشعبي: إن تخوفت فانقعها من أول الليل.

وجاء رجل إلى الشعبي وقال: إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردها ●

ابن بطوطة

هو أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي الطنجي الرحالة الشهير، ولد سنة ٧٠٣هـ في طنجة من المغرب الأقصى وبها نشأ ومنها خرج منذ ٧٢٥هـ، فطاف بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين وجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا، واتصل بعدد غير قليل من الملوك والأمراء ومدحهم بشعره واستعان بهباتهم على أسفاره، ولما عاد إلى المغرب الأقصى انقطع إلى السلطان أبي عنان المريني وهناك أملى أخبار رحلته على العلامة محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة ٧٦٥هـ وسماها «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، وقد ترجمت هذه الرحلة إلى لغات كثيرة منها البرتغالية، والفرنسية، والإنجليزية، وكان ابن بطوطة يحسن الفارسية والتركية، وقد استمرت رحلته مدة ٢٧ سنة، وكانت وفاته في مراكش سنة ٧٧٩هـ ●

من هدي كتاب الله

﴿ فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ العنكبوت:٤٠.

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» (رواه مسلم).

ارتفع قدره بأدبه

دخل بعض العلماء على الخليفة هارون الرشيد، وكان دميم الوجه قصير القامة، فاستحقره الرشيد فقال: ما أقبح هذا الوجه، فقال العالم: يا أمير المؤمنين: إن حسن الوجه ليس مما يتوسل به إلى الملوك، فهذا يوسف - عليه السلام - أحسن الناس وجهاً، فقال: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)، ولم يقل: إني حسن الوجه جميل؛ قال: صدقت ثم رفع قدره وقربه.

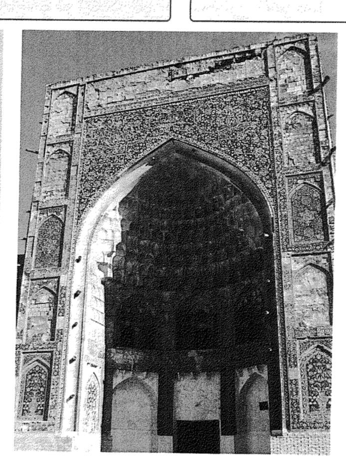
داران

كتب عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - إلى الحسن البصري - يرحمه الله تعالى: عظني، فكتب إليه أما بعد: فلو كان لك عمر نوح، وملك سليمان، ويقين إبراهيم، وحكمُ لقمان - عليهم السلام - فإن وراءك عقبة هي الموت، ومن ورائها داران، إن أخطأتك هذه صرت إلى هذه، والسلام عليكم.

السياسة

جاء في كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة:

قال الوليد لعبدالملك: يا أبت، ما السياسة؟ قال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع ●



غلام وزير

مر أحد الملوك بغلام يسوق حماراً، وقد عنف عليه في السوق فقال: يا غلام أرفق به فقال: أيها الملك في الرفق به مضرة عليه، قال: وما مضرته؟ قال: يطول طريقه، ويشتد جوعه، وفي العنف به إحسان إليه، قال: وما الإحسان إليه؟ قال: يخف حمله ويقصر طريقه ويطول أكله، فأعجب الملك بكلامه وقال له: قد أمرت لك بألف درهم فقال: رزق مقدور، وواهب مأجور، قال: قد أمرت بإثبات اسمك في جيشي، فقال: كفيت مؤونته، ورزقت بها معرفة. قال: لولا أنك حديث السن لاستوزرتك، فقال: لن يعدم الفضل من رزق العقل، قال: فهل يصلح لك؟ قال: إنما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها، فاستوزره الملك فوجده ذا رأي صائب وفهم رحب ومشورة تقع مواقع التوفيق ●

أوائل في اللغة

الصبح أول النهار، الغسق أول الليل، الوسمي أول المطر الربيعي، البارض أول النبت، اللعاع أول الزرع، اللباء أول اللبن، السلاف أول العصر، الباكورة أول الفاكهة، البكر أول الولد، الطليعة أو الجيش، النهل أول الشرب، النشوة أول السكر، النعاس أول النوم، الوخط أول الشيب، الحافرة أول الأمر، الزلف أول ساعات الليل، الاستهلال أول صياح المولود إذا ولد.

مفتي الخنفشار

ذكر أن رجلاً كان يفتي كل سائل من دون توقف، فلحظ أقرانه ذلك منه فأجمعوا أمرهم لامتحانه بنحت كلمة ليس لها أصل هي «الخنفشار»، فسألوه عنها، فأجاب على البديهة: بأنه نبت طيب الرائحة ينبت بأطراف اليمن، إذا أكلته الإبل عقد لبنها، قال شاعرهم اليماني:

لقد عقدت محبتكم فؤادي
كما عقدت الحليب الخنفشار

لا تأمن هذا

لا تأمن من لم تملأ مراقبة الله قلبه، على وطن ولا على فكرة، ولا على قضية ولا على مال، فإنك لا تدري متى يميل به الهوى، فيخونك وهو يزعم أنه لك، وفيّ أمين ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

المواطنة والديموقراطية في البلدان العربية

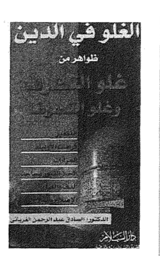
عن مركز دراسات الوحدة العربية، صدر كتاب المواطنة والديموقراطية في البلدان العربية، من تأليف عدد من الباحثين، والكتاب يتحدث عن مبدأ المواطنة الذي يأتي في مقدم الحقوق القانونية والسياسية باعتباره السبيل الناجح والضمانة الحقة لتقنين إمكانات النضال السياسي السلمي لاستخلاص الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والبيئية تدريجياً وإدارة أوجه الاختلاف ديموقراطياً، وذلك من خلال الحماية القانونية والفاعلية السياسية التي يوفرانها بفضل ما يقرآنه ويسمحان به من شرعية العمل الجماعي الحزبي ومن خلال نضال النقابات، ومنظمات المجتمع المدني وتوظيف الإعلام الحر، والرأي العام الواعي الأمر الذي يسمح للمواطنين بالتأثير في مضمون القرارات الجماعية الملزمة



لهم لما فيه تحقيق مصالحهم المشروعة، هذا فضلاً عن احترام حقوق الإنسان لهم ولكل من يقيم على أرض الدولة أو يمر بها.

ومما يتميز به هذا الكتاب، أنه يحمل موضوعاً مهماً لم يلق العناية والاهتمام اللذين يستحقهما على الرغم من ضرورة طرحه ومناقشته وتجديده دائماً وهو أيضاً لم يركز على القضايا النظرية لموضوع المواطنة فحسب، بل تعداها إلى دراسة نماذج من الواقع العربي، فجاءت أبحاثه أكثر موضوعية.

يحتوي الكتاب على ستة فصول يتناول الفصل الأول مفهوم المواطنة في الدولة الديموقراطية لعلي خليفة الكواري، والفصل الثاني يسلط الضوء على المفهوم التقليدي للجماعة السياسية في الإسلام (مسلم أو مواطن) لبشير نافع، والفصل الثالث يكرس مبدأ المواطنة في الفكر القومي العربي «من الفرد القومي إلى الفرد المواطن» لخالد الحدب، والفصل الرابع، يبحث «مبدأ المواطنة في إطار مناقشة عامة لعلي خليفة الكواري، أما الفصل الخامس، فيتناول حال الأردن «نساء ديموقراطيات» النسوية والديموقراطية والمواطنة، حال الأردن لفادية النفير، والفصل السادس والأخير يبحث في المواطنة المتساوية (اليمن أنموذجاً) لسمير عبدالرحمن الشميري ●



الغلو في الدين

المؤلف: الدكتور الصادق عبدالرحمن الغرياني

دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

يتناول الكتاب وجوهاً في الغلو ومنهج المؤلف في تقرير الأحكام الواردة فيه اتباع الصحيح من أقوال العلماء وما عليه جماهيرهم المسندة إلى كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة والدليل الذي ارتضاه العلماء مقتصراً على ما وضح استنباطه وتبادر لدى العلماء من الدليل فهمه دون التواء في فهم النص أو اتباع شواذ الأقوال ●

تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه

اسم المؤلف: د.عبدالحليم منتصر

دار النشر: دار المعارف

دأب الكثير من العلماء والباحثين الأجانب على إغفال دور العلماء العرب وبيان أثرهم في تقدم العلوم وازدهارها، وهذا الكتاب يبين فضل العلماء العرب أمثال الفارابي معلم الإنسانية والزهراوي فخر الجراحة العربية وابن ماجد بحارة العرب الأول والدينوري شيخ النباتين الغرب والرازي... إلخ ●

مختصر السيرة النبوية



اسم المؤلف: مغلطاي

تقديم وتحقيق وتعليق د.محمد زينهم محمد عزب

دار النشر: دار المعارف

كتاب مهم جداً معروف بسيرة مغلطاوي يحتوي اختصاراً عاماً عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونشأته ودوره في نشر الدعوة ثم الغزوات والسرايا، ثم تمهيده لنشأة الدعوة الإسلامية الأولى في شبه الجزيرة العربية. مؤلف الكتاب الحافظ علاء الدين مغلطاي صاحب التصانيف والعارف بالأنساب معرفة جيدة ●

إصدارات جديدة

ودارت الأيام «قصص هادفة من واقع الحياة»



المؤلف: أحمد فرغلي محمد الشقيري
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية

صدر عن مكتبة المنار الإسلامية، مجموعة قصصية هادفة، اقتطفها المؤلف من واقع الحياة، سواء منها ما عايش أحداثها المؤلف وتفاعل معها، أو ما سمعه من قصص وحكايات حاول أن ينقلها إلى القارئ بصيغة قصصية جاذبة للنظر، أو ما استخرجه المؤلف من بطون الكتب من قصص وروايات وحوادث فعمل على إعادة كتابتها بصورة تقربها من واقع الحياة الذي يعيشه الناس في عصرنا الحاضر. وتلك القصص تخاطب شريحة الشباب من الجنسين، وبخاصة في مرحلة المراهقة، والتي قد لا يستجيب فيها الشباب إلى النصح والإرشاد بطريقة مباشرة، فصاغ المؤلف النصائح والإرشادات في شكل قصص هادفة ●

الإسلام وضرورة التغيير

اسم المؤلف: د.محمد عمارة
دار النشر: دار المعارف

تجيب فصول وصفحات الكتاب عن بعض الإشكاليات الفكرية الخطيرة منها: هل هناك تعارض بين ثبات الدين وبين سنة التغيير؟ وهل هناك تناقض بين ضرورة الإبداع وبين تحريم البدعة؟ وما موقف النص الإسلامي من العقل والعقلانية؟ وهل تتعارض الحاكمية الإلهية مع سلطة الأمة؟ وهل تحرير المرأة في الإسلام نموذج فريد؟ وما موقف الإسلام من التعددية الحزبية والحضارات الأخرى ●

طالبان جند الله في المعركة الغلط

عن دار الشروق وفي نحو ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «طالبان جند الله في المعركة الغلط» للكاتب الإسلامي فهمي هويدي.

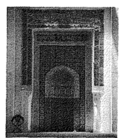
والكتاب كما يقول مؤلفه: إطلالة على أفغانستان الطالبانية التي اقتربت مرة من خرائط الواقع ومرة ثانية من العقلية التي تُدار بها الأمور هناك، ومن ثمَّ فإنها محاولة للإجابة عن السؤالين الكبيرين: ماذا فعلوا؟ كيف يفكرون؟

ويتابع المؤلف: لقد أتيح لي أن أتحرى الأمرين في زيارتين متتابعتين، الأول في العام ١٩٩٨م، أي بعد سنتين من تولي الجماعة للسلطة واستيلائهم على كابول العاصمة، أما الثانية فقد تمت في العام ٢٠٠١م، وسط أجواء الضجة العالمية التي ثارت في أعقاب قرار هدم تمثالي بوذا الشهيرين في مقاطعة «باميان»، وما تفعله حركة طالبان في أفغانستان هو بالضبط سلوك الإنسان التقليدي والعادي هناك، حيث تحكم الجميع قيم واحدة، وثقافة واحدة، الأمر الذي يعني أن المشكلة أكبر كثيراً من أولئك النفر من طلبة العلم الذين قذفت بهم الأقدار إلى مواقع السلطة ومقاعد الحكم.

إن الأمة الإسلامية تحاكم الآن بما تفعله طالبان، والناشطون الإسلاميون في كل مكان يُشهَّر بهم، ويجري التخويف منهم من خلال الإيحاء بأن ما يفعلونه في كابول وقندهار هو النموذج الذي ينشدونه في بلدانهم، وفي نهاية المطاف الأمر الذي لا يخلو من مفارقة مدهشة، إن السيف الذي أُشهر لنصرة الإسلام، أصبح الإسلام يُطعن به الآن، فيما ظن حاملوه لفرط سذاجتهم وسوء تقديرهم أنهم يحسنون بما يفعلون صنعاً ●

أخبار ثقافية

- منحت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم «ايسيسكو» الأستاذ الدكتور مرزوق الغنيم من الكويت، جائزتها السنوية للعلوم في البيولوجيات لعام ٢٠٠١م.
- تلقت المنظمة العلمية للملكية الفكرية العام ٢٠٠١م المنصرم ٥٠٠٠ طلب براءة اختراع وهو رقم قياسي سنوي في تاريخ هذه المؤسسة التابعة للأمم المتحدة.
- انتهت لجنة تربوية كويتية من صياغة منهج دراسي عن حقوق الإنسان والمواطنة والتعريف بالدستور وسيطرح على وزارة التربية الكويتية لإقراره ومن ثم بدء تطبيقه في العام الدراسي المقبل ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م.
- صدر أخيراً في بيروت وعمان عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاب «أنبياء الله في فلسطين» للباحث نبيل خالد الأغا وهو يؤرخ للأنبياء والرسل الذين عاشوا في أرض فلسطين ومنحوها المكانة والقداسة ويتناول سيرهم فيها وما كابدوه من المشقات والويلات.
- دعا المجلس القومي للثقافة والإعلام في مصر إلى إنشاء مواقع عربية جديدة، على شبكة الأنترنت باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية لتصحيح الصورة العربية في الخارج بعدما لحق بها من أضرار عقب أحداث ١١ سبتمبر الماضي.
- أصدر المجمع الثقافي في «أبوظبي» الإصدار الثاني من موسوعة الشعر العربي على اسطوانة ليزر تحوي مليون و٣٠٠ ألف بيت شعر، وقد شملت الموسوعة حصراً أكثر من ألف شاعر عن عصر ما قبل الإسلام وحتى العصر الحديث وتزخر الموسوعة بمعلومات تخص كل هؤلاء الشعراء من مولدهم إلى مماتهم، مستندة إلى عدد كبير من المراجع وتحتوي الأسطوانة على أسماء بعض المراجع التي ترد في حوارها أشعار منها: الصحاح في اللغة، وتاج العروس، ولسان العرب.



فاسألوا أهل الذكر

لايجب الحج إلا على المستطيع

البعد عن الزوجة لتوفير تكاليف الحج

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

أنا شاب في الخامسة والعشرين، متزوج وعندي بنت، تعاقدت مع شركة للعمل فيها بالكويت، وذهبت إلى هناك أملاً في سداد ديون متراكمة عليَّ في مصر، وأنا هنا في الكويت منذ العام ١٩٨٨م، وقد تصورت أنني يمكن أن أمضي هذه الفترة من دون زوجتي، ولكنني اكتشفت أنني مرهق جداً من دون زوجتي، وأخشى على نفسي الفتنة، وعند حلول شهر نوفمبر أكون قد سددت ديوني، والحمد لله، ومعي ثمن تذكرة الرجوع، فهل أنهي تعاقدي عند هذا الحد وأرجع إلى بلدي للإقامة مع زوجتي هناك، وابتغي الرزق في بلدي - والله خير الرازقين - أم استمر وأكمل عاماً حتى يفيض معي من النقود ما يكفي للحج أنا وزوجتي؟ والسؤال هنا: هل أكون آثماً إذا رجعت إلى بلدي آخر نوفمبر من دون أن أوفر مالاً للحج رغم أن في إمكاني تحصيل نقود وإذا استمررت حتى آخر مدتي والتي توافق (٨٩/٧/١) لكي أحج أنا وزوجتي، مع العلم أن صبري يكاد ينفد. ولا أستطيع العيش من دون زوجتي، وأخشى على نفسي الفتنة، وهل لا حرج عليَّ، والله الذي يرزقني هنا فلوس الحج يرزقني إياها في بلدي؟ أفيدوني بسرعة، فأنا تعبان جداً وأريد أن أسافر، وأخاف أن أكون عاصياً لأنني لم أصبر حتى أحصل فلوساً استعداداً للحج العام المقبل، وجزاكم الله خيراً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجب الحج إلا على المستطيع، وهو من ملك الزاد والراحلة ونفقته ونفقة أهله مدة ذهابه وإيابه، ولا يجب على السائل في الحال التي وصفها في الاستفتاء أن يبقى بعيداً عن زوجته ليحصل تكاليف الحج، بل الأولى له الرجوع إلى أهله إعفافاً لنفسه من الفتنة ●

مساعدة الجمعيات التعاونية من يريد العمرة

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

- تقوم الجمعيات التعاونية الاستهلاكية بترتيب رحلات للعمرة خلال شهر رمضان المبارك للراغبين من أهل المنطقة ممن يدفعون نسبة معينة من التكلفة، وتقوم الجمعية بتحمل باقي التكلفة من أموال المخصصات الاجتماعية المتبقية من السنوات السابقة والتي لا تدخل في أموال الأرباح التي توزع على المساهمين كعائد على المعاملات.

فالسؤال المطروح: هل يجوز للجمعيات التعاونية تقديم جزء من تكاليف رحلات العمرة للراغبين من أموال المخصصات الاجتماعية، والتي تقوم الجمعيات من خلالها بنشاطات متعددة مثل تحسين الحدائق في المنطقة، وإقامة المظلات الشمسية في مواقف الحافلات، وبعض اللوحات واللافتات الإرشادية في المنطقة وخلافه، علماً بأن عدد الراغبين في أداء العمرة قد يزيد عن العدد المحدد للرحلة فتجري الجمعية القرعة على الراغبين؟

نرجو التكرم بعرض هذه المسألة لاستصدار حكم بشأنها، وجزاكم الله عنَّا كل خير... وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من أن تقوم الجمعية بمساعدة من يرغب في أداء العمرة من أهل المنطقة على الطريقة المذكورة في السؤال، وهذا إذا كان نظام الجمعية يسمح بذلك، أو تقره الجهة المأذون لها بالتصرف في المخصصات المشار إليها ●

ستر قدمي المُحْرِمْ المشوهتين

لبس جورب القدمين ممنوع على المحرم

أعرض عليكم مشكلتي باختصار شديد لعلكم تفيدونني (جزاكم الله كل خير) وهي مشكلة نفسية في المقام الأول.

إنني أبلغ من العمر ٣٨ عاماً، ومنذ نحو عشر سنوات ابتليت بمرض جلدي اسمه «صدفية» في جميع أنحاء الجسم عدا الوجه، وشكله بالنسبة للمشاهد له للمرة الأولى غير مريح للنفس، بل يثير الاشمئزاز والخوف، ويدعو الآخرين للابتعاد عنّي في أسرع وقت حتى لا أعديهم، علماً بأن مرضي هذا غير معدٍ، وهو في شكله العام جلد ملتهب، والجسم يشبه الحرق من حيث شكل الالتهاب. في بعض الأحوال أُشفى إلا اليدين وجزء من الظهر والقدمين، فيستمر بقاء المرض واضحاً ولا أمل في الشفاء إلا أن يشاء الله.

العلاج عبارة عن ضرورة الاستحمام مرة واحدة على الأقل يومياً مع دَهْنُ الجسم بمرهم خاص.

المشكلة بالنسبة لي حالياً هي أنني أريد أن أحج هذا العام لأكمل المطلوب منّي أمام الله، وملابس الإحرام كما تعلمون تبين أماكن يظهر بها المرض بوضوح، مما يشعرني بأنني سوف أسبب إزعاجاً للمحيطين حولي، علماً بأن هذا المرض لا يؤثر على صحتي ونشاطي، وأتمتع بصحة عضلية تمكنني من إتمام شعائر الحج على الوجه الأكمل.

هل ممكن ارتداء جورب يخفي قدمي فقط مع ملابس الإحرام، حتى لا أضايق أحداً من حولي، والباقي أستطيع أن أخفيه عن الآخرين بطريقتي الخاصة من ملابس الإحرام؟

أم هناك طريقة أخرى لديكم أفيدوني أفادكم الله؟ علماً بأنني عاقد العزم على الحج هذا العام إن شاء الله.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الجورب ممنوع شرعاً على المحرم وله أن يستر قدميه بالإزار أو غيره كالمنشفة ونحوها ●

حج المرأة من دون محرم

إني أرغب في الذهاب إلى الحج مع إحدى الحملات، وقد طلبوا منّي إحضار فتوى بجواز ذهاب المرأة إلى الحج والعمرة من دون محرم، مع العلم أنني مطلقة، فالرجاء إفتائي.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم، وهذا هو الأصل، ولكن أجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة إلى الحج أو العمرة للمرة الأولى «حجة الفرض أو العمرة الأولى»، إذا كانت بصحبة نساء صالحات ورفقة جماعة مأمونة، والأخذ بهذا الرأي فيه تيسير على راغبات الحج أو العمرة، وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة.

الخروج من منى إلى منطقة العزيزية ثاني أيام التشريق

إذا خرج الحاج من منى ثاني أيام التشريق وأراد المبيت في منطقة العزيزية إلى اليوم الرابع ليطوف طواف الوداع. فهل يلزمه المبيت في منى والرجم؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا خرج الحاج من منى بأن تجاوز جمرة العقبة قبل غروب شمس اليوم الثالث من أيام العيد (وهو ثاني أيام التشريق) لم يلزمه المبيت والرمي لأنه يكون ممن تعجّل في يومين، قال الله تعالى: (فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتقى)

الخروج من مزدلفة بعد منتصف الليل

هل الخروج من مزدلفة بعد منتصف الليل؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الخروج من مزدلفة بعد منتصف الليل بفترة ولو يسيرة، ولا يجوز الخروج من مزدلفة قبل ذلك، ولكن الأفضل أن يمكث إلى أن يصلي الفجر ويقف بالمشعر الحرام، ويخرج قبل طلوع الشمس لقول النبي صلى الله عليه وسلم:: «من شهد صلاتنا هذه (أي صلاة الفجر) ووقف معنا حتى يدفع - وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً - فقد تم حجه وقضى تفثه» - (رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه) - ويعرف منتصف الليل بتقسيم الوقت ما بين غروب الشمس إلى طلوعها ●

طواف الإفاضة قبل الفجر

هل يجوز طواف الإفاضة قبل شروق فجر يوم العيد الأضحى المبارك؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز طواف الإفاضة بعد منتصف الليل «أي قبل طلوع فجر يوم النحر».

إثبات يوم عرفة عن طريق السماع بالمذياع ونحوه

هل يجوز لنا أن نقبل خبر يوم الوقوف في عرفة بوساطة المذياع، الهاتف، التلكس، والفاكس، وغيرها من وسائل المواصلات الحديثة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع من قبول الخبر برؤية الهلال إذا كان صادراً عن إذاعة دولة إسلامية أو جهة إسلامية موثوقة.

رمي جمرة العقبة قبل الفجر

هل يجوز رمي جمرة العقبة الأولى بعد خروجنا من مزدلفة وقبل صلاة الفجر؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز رمي جمرة العقبة الأولى بعد منتصف الليل، وهذا مذهب الشافعية والحنابلة، ولكن الأفضل أن يكون الرمي بعد طلوع الشمس لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم ضعفاء أهله بغَلَس، ويأمرهم ألا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس» (أخرجه أصحاب السنن الأربعة عن ابن عباس).

من فتاوى الدكتور يوسف القرضاوي

مقام إبراهيم... هل يجوز نقله من مكانه...؟

دار حوار طويل في المجلات الإسلامية، حول جواز نقل مقام إبراهيم من مكانه الحالي إلى مكان آخر داخل المسجد الحرام نفسه... لأن المطاف الحالي حول الكعبة يزدحم بالطائفين ازدحاماً شديداً أيام الحج، ويُراد توسعة المطاف... وإذا اتسع المطاف شملت دائرته مقام إبراهيم... ويُراد نقل المقام إلى مكان آخر ليخلص المطاف الجديد من كل عائق... فهل في هذا مانع شرعي؟ نرجو البيان(١)؟

- ما مقام إبراهيم؟

قبل أن نبدي الرأي في هذا الموضوع، نذكر كلمة تبيّن المراد بمقام إبراهيم:

أولاً: روي أن إبراهيم عليه السلام قدِم مكة فاستقبلته زوجة ابنه إسماعيل، وأرادت أن تصب له الماء ليغسل رأسه، فقدمت له حجراً وضع عليه رجله اليمنى، ومال إليها بشق رأسه فغسلته له... ثم حولت الحجر إلى الناحية الأخرى فوضع عليه رجله، ومال إليه بشق رأسه الآخر فغسلته له. هذا الحجر هو الذي سُمّي فيما بعد: «مقام إبراهيم».

ثانياً: وروى آخرون أن إبراهيم - عليه السلام - كان يبني الكعبة، وإسماعيل يناوله الحجارة، فلما ارتفع البناء عجز إبراهيم عن رفعها، فاتخذ حجراً قام عليه ليتسنى له ذلك، واستمر في البناء... وقالوا بعد تقرير هذه الرواية: إن هذا الحجر هو «مقام إبراهيم» وهو الذي اختاره أكثر العلماء.

ثالثاً: قال ابن عباس - رضي الله عنه: إن الحج كله مقام إبراهيم... فالوقوف بعرفة مقام إبراهيم، ورمي الجمار مقام إبراهيم، والطواف والسعي وغير ذلك من المناسك كلها مقامات إبراهيم... وهو كلام طيب صادر عن ذهن مشرق، وفقه أصيل.

ومقامات إبراهيم - عليه السلام - هي مواقفه التي أدى بها لله في وادي مكة حقه كاملاً، إذ هاجر إليها بابنه، وإذ بنى البيت لله بأمره، وإذ قدم ولده للذبح. إلى آخر ما هو معروف من سيرته - عليه السلام - وهذا الحجر الذي وقف عليه إبراهيم - عليه السلام - وهو يبني الكعبة أحد هذه المواقف، ولذلك يطلق عليه اسم «مقام إبراهيم». وروى مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى البيت استلم الركن، فرمل(٢) ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: (واتخذوا من مقام إبرهيم مصلى) فصلى ركعتين(٣). قرأ فيهما (قل هو الله أحد) و(قل يأيها الكافرون).

وكان الحجر أول أمره ملتصقاً بجدار الكعبة بحكم قيام إبراهيم عليه لبنائها، وظل كذلك أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيام أبي بكر رضي الله عنه، وطائفة من أيام عمر، فرأى عمر - رضي الله عنه - أن الحجر يعوق الطواف بعض الشيء، وأنه لا يمكن الناس من جدار البيت، وأن الطائفين مع ذلك يشوشون في أثناء طوافهم على الذين يصلون عنده ركعتي الطواف، فأمر عمر - رضي الله عنه - بنقله من مكانه إلى جهة الشرق حيث هو الآن(٤). (أي قبل نقله منذ سنوات).

واليوم قد اتسع المطاف حول الكعبة، ودخل الحجر المذكور أو «مقام إبراهيم» في المطاف مرة أخرى، وسيشوش الطائفون - بطبيعة الحال - في أثناء طوافهم على من يصلون عنده ركعتي الطواف، وكذلك سيعوق المقام طواف الطائفين بعض الشيء، وحينئذ نجد أنفسنا مضطرين إلى التفكير فيما فكر فيه عمر - رضي الله عنه: هل ننقل المقام للضرورة كما نقله عمر - رضي الله عنه - للضرورة؟



● الدكتور يوسف القرضاوي ●

وهنا يذهب الورع بفريق منّا فيقول: أين نحن من عمر؟ إن عمر فعل ما فعل، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله يرون فعله، ويقرونه عليه، ولم يحفظ أن أحداً منهم عارضه، فكان ذلك إجماعاً تلقته منه الأمة بالرعاية جيلاً بعد جيل إلى اليوم، فلا يجوز لنا أن نغيِّر وضعاً رضيه الصحابة لمقام إبراهيم وظل عليه - على رغم ما تعرض له البيت من أحداث جسام - فلم يمسه أحد بتغيير إلى الآن.

وهو قول جميل وغيرة محمودة، ولكننا نحب أن نقول: إن عمر - رضي الله عنه - نقل المقام لعلة ظاهرة، وضرورة واضحة، ووافقه الصحابة على ما رأى، والعلة اليوم هي العلة بالأمس، فهل إذا كان عمر اليوم حياً وعرضت له علة اليوم أكان يتحرج أن ينقل المقام مرة أخرى كما نقله بالأمس؟.

أليس من حقنا بداهة أن نتأسى بالصحابة، فنفعل فيما يعرض لنا من ضرورات مثل فعلهم عندما عرضت لهم هذه الضرورات نفسها؟

إن المطاف ضيق بلا شك، وكل من سعد بالحج يذكر ما عانى من الزحام والضيق، ويذكر حرج النساء في ضغطة الزحام، وما يتعرض له من الدفع والرد... ويذكر أن الهرولة في الطواف، وهي سنَّة سنَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم تكاد تكون معطلة من شدة الزحام... ولا شك أن ديننا السمح يرحب بتوسيع المطاف تيسيراً للطائفين، ولرفع الحرج عن المحرجين، وتحقيقاً لما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه من الهرولة.

ولكن هذا الفعل الجميل، سيعترضه المقام إذا بقي مكانه، وإذا بقي المقام مكانه ألقينا أنفسنا إزاء مفسدة متوقعة لا محالة، فإن الله سبحانه يقول: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) والطواف في المطاف الجديد سيعطل أمر الله بالصلاة، أو سيجعل صلاة المصلين - على الأقل - خالية من روح الخشوع والطمأنينة، وكلا الأمرين مفسدة لا يقرها الشرع إلا دفعاً لمفسدة أشد وأكبر. ولا يستطيع أحد أن يدلنا على وجه الفساد الذي يلحق المناسك بنقل المقام إلى موضع آخر.

ويجب أن نذكر أمرين لهما شأنهما:

الأول:: أن عمر - رضي الله عنه - نقل الحجر وهو ملتصق بجدار الكعبة، وهو وضع له هيبته، فأبعده عنها، وليس في فعلنا اليوم شيء من ذلك.

والأمر الثاني: أن عمر إذ أقدم على نقله، إنما نقله من المكان الذي وضعه فيه إبراهيم بيده، وقام عليه فيه بالبناء، فغيَّر وضعاً تحفه

ذكريات مقدسة، ووضع مقام إبراهيم في غير مقام إبراهيم... وليس في فعلنا اليوم شيء من ذلك.

ذلك كله إلى أن الموضع القديم للحجر كان معروفاً للناس بأنه «مقام إبراهيم» من قبل أن ينزل قوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فلما نزل هذا القول الكريم لم يكن له من مفهوم في أذهان الناس إلا مكانه الملتصق بالكعبة. روى جابر وغيره، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما طاف ومرَّ بالحجر، قال له عمر - رضي الله عنه -: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: نعم، قال عمر: أفلا نتخذه مصلى؟ فلم يلبث إلا قليلاً حتى نزل قوله تعالى:: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).

ومن هذا يعلم أن الآية الكريمة حين سمت هذا المكان «مقام إبراهيم» لم تسمه إلا وهو معهود في أذهان الناس بشارات وحدود معينة... وحين أمرت بالصلاة، أمرت بها في المكان المعهود لهم، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، وصلى الصحابة والناس من بعدهم بصلاته - عليه السلام - فيه... ومعنى هذا كله أن عمر إذ نقل الحجر، إنما نقله من المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزلت الآية الكريمة به... ولا شك أننا إذ ننقله اليوم، لا نغيِّر مدلولاً لابسه الوحي حين نزوله، ولا نصرف الناس عن مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف لا يُباح لنا ما أبيح لعمر؟

وهناك أمر أخير يجب أن نذكره في هذا المقام، ذلك أن العرب في الجاهلية حين أعادوا بناء الكعبة، قصرت بهم النفقة، فلم يبنوها على مساحتها وأسسها الأولى، ثم رفعوا بابها بعد أن كان ملتصقاً بالأرض إلى العلو الذي هو عليه اليوم، وظل الجزء الذي تركوه من مساحتها منكشفاً، وهو الذي يسمَّى اليوم: «الحجر» بكسر الحاء...

روى مسلم عن عائشة قالت: سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم عن الجَدْر(٥) أمن البيت هو؟ قال: «نعم».

قلت: فلمَ لم يدخلوه في البيت؟

قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة».

قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟

قال: «فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا».

وكان - عليه السلام - يريد أن يهدم الكعبة، ويدخل فيها الجدر أو الحجر، ويعيد بناءها على أسسها الأولى، أسس إبراهيم - عليه السلام - التي أخبر بها القرآن الكريم، لولا أنه خشي أن تتغير قلوب بعض الناس، لقرب عهدهم بالجاهلية، فينكروا ما صنع، وذلك قوله - عليه السلام - لعائشة: «يا عائشة، لولا حداثة عهد قومك بالكفر، لنقضت الكعبة، ولجعلتها على أساس إبراهيم» وفي رواية أخرى: «ولولا أن قومك حديث عهدهم في الجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألزق بابه بالأرض».

فهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرى الجاهلية قد غيَّرت، وبدَّلت في صميم أوضاع الكعبة - وهي ما هي في القداسة والحرمة - فلا يرى في هذا التغيير إلا أنه تغير لأوضاع حسية، لا يمس عقيدة من العقائد، ولا يغض من قداسة المعنى الرمزي الذي يتحقق به للكعبة أنها «بيت الله»... «فهي بيت الله» سواء كان بابها ملتصقاً بالأرض أو مرتفعاً عنها... «وهي بيت الله» سواء شملت أركانها المساحة الأولى أو ضمت بعضها فقط... وسماها رسول الله «بيت الله» على رغم ما بها من تغير... ونزل الوحي يقرر أنها «بيت الله» على رغم ذلك أيضاً، فإن ما بقى من أوضاعها كاف لأن يتمثل به المعنى الرمزي الدال على نسبتها إلى الله سبحانه.

وإذاً، فقيمة الكعبة إنما هي في معناها الرمزي، وقدسية صلتها بالله... وما فيها من بركة لا يرجع إلى طبيعة حجارتها، ولا معدن بنائها، بل يرجع إلى ما يفاض عليه من جلال المعنى الروحي الذي يصله بالله سبحانه.

لهذا لم ير الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يبطل حتماً ما غيرته الجاهلية بالكعبة من حيث إن المساس ببعض الأوضاع لا يتعلق بعقيدة من العقائد، ولا يسلخ عنها الأسرار التي صارت بها «بيت الله» فأبقى فعل الجاهلية على ما كان عليه، إبقاء على استقرار قلوب حديثة عهد بالجاهلية.

ونريد أن نقرر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بُعث ليغيِّر ما ألفته قلوب الناس من الوثنية الجاهلية، وعباداتها، ومعتقداتها، وعاداتها في الأنصاب والأزلام ونحوها وكم أبطل - عليه السلام - من ذلك، دون أن يبالي ما تنكر القلوب من فعله، ولو أنه خشي إنكار القلوب لما تقدم شيئاً في رسالته... فلو أن لأوضاع الأركان والمباني قدسية ذاتية، أو حرمة متصلة بعقيدة ما لمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما يريد من إعادة الكعبة على أسس إبراهيم غير عابئ بما تنكر القلوب، ولكنه - عليه الصلاة والسلام - لم يفعل، وآثر الرفق بالناس في أمر غير ذي خطر.

ولا شك أن الحجر الذي هو مقام إبراهيم لا يبلغ في حرمته أن يكون مثل الكعبة قداسة ورعاية، فهي «بيت الله» وهي «أول بيت وضع للناس» وهي «الكعبة البيت الحرام» وليس حجر المقام في شيء من ذلك، فإذا لم نجد للرسول - عليه الصلاة والسلام - عزيمة في الاستمساك بالأوضاع الأولى لبيت الله، فأولى أن يكون هذا شأننا فيما هو أقل من البيت جلالة وقدسية.

ومما يرفع احتمال العزيمة لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في إعادة البيت على أسسه الأولى، قوله لعائشة في رواية مسلم: «إن قومك استقصروا في بنيان البيت، ولولا حداثة عهدهم بالشرك، أعدت ما تركوا منه، فإن بدا لقومك من بعدي، أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا... فأراها قريباً من ستة أذرع». فقوله - صلى الله عليه وسلم -: «فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه» ينفي احتمال العزيمة، ويرد الأمر إلى مجرد الاختيار، أو يجعله على أحسن الوجوه من قبيل فعل الأفضل... إن رسول الله ينظر إلى هذه الأمور على أنها ذات حقائق روحية، لا تتأثر بما يمس الشكل من تغيير لبعض هيئاته... وبهذا النظر الكريم نظر عمر رضي الله عنه إلى حجر إبراهيم حين نقله من مكانه الأول إلى مكانه الحالي، من دون أن يرى في ذلك ما يمس نسبته إلى إبراهيم - عليه السلام -، فهو مقام إبراهيم إذا كان ملتصقاً بالكعبة، وهو مقام إبراهيم إذا اقتضت الضرورة إبعاده عنها بعض الشيء... وهو مقام إبراهيم، إذ نحن نظرنا إلى القيمة الروحية بمثل ما نظر إليها عمر، فنقلناه بحكم الضرورة كما نقله - رضي الله عنه - بحكم مثل هذه الضرورة، توسعة على الطائفين، وتوفيراً لدواعي الخشوع والسكينة لمن يصلون عنده... والله سبحانه وتعالى أعلم، وله الحمد والمنَّة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ●

النافذة الأخيرة

بقلم:
عبدالرحمن قرة حمود

ونحن نحتفل بعيد الأضحى المبارك

لماذا هذا الجفاء؟



إنه لما يحز في النفس، ويدعو بعضنا إلى اليأس من مستقبل هذه الأمة، أن نبتعد عن تعاليم ديننا وأخلاقياته، ومن ذلك موقفنا من التحية التي أمرنا الله تعالى بها بقوله: (... فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة...) النور:٦١، وقوله سبحانه: (وإذا حييتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو ردوها...) النساء:٨٦.

كما حضّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حين سئل أي الإسلام خير، فقال: «أن تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»متفق عليه، ولو علمنا ما في ذلك من أجر لما زهدنا فيه ولأقبلنا عليه، فعن عمران بن الحصين. رضي الله تعالى عنه. قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليكم، فرد عليه، ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عشر»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس، فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس، فقال: «ثلاثون» رواه أبوداود والترمذي.

بل إنه صلى الله عليه وسلم علق دخول الجنة على التحاب، وهو أن يحب بعضنا بعضاً، إن لم يكن رغبة فتكلفاً، ثم دلنا على الشيء الذي يحقق لنا ذلك بقوله: «لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

لقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم هذا، وأحسنوا تطبيقه، فعن الطفيل بن أبي ابن كعب أنه كان يأتي عبدالله بن عمر رضي الله عنهم فيغدو معه إلى السوق قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرّ عبدالله على سقاط «الذي يبيع رديء المتاع» ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد، إلا سلم عليه. قال الطفيل: فجئت عبدالله بن عمر يوماً فاستتبعني إلى السوق فقلت له: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ وأقول اجلس بنا هنا نتحدث فقال: يا أبا بطن. وكان الطفيل ذا البطن. إنما نغدو من أجل السلام، نسلم على من لقيناه» رواه مالك.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» رواه أبو داود والترمذي.

وحرصاً منه صلى الله عليه وسلم على استزادتنا من الخير قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار، أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه» رواه أبوداود.

ومع ذلك ترى كثيراً من المسلمين يتهاونون في ذلك، فمنهم من لا يسلم، ومنهم من لا يرد السلام، ومنهم من إذا ردّ جعلك تتمنى لو أنه لم يردّ، حتى وصل الأمر ببعضهم أن يتردد في البدء بالسلام مخافة أن يتسبب للآخر «الذي لا يرد» بالإثم.

فلماذا هذا الجفاء الذي يبعدنا عن التحابّ، ثم عن الإيمان، وأخيراً عن الجنة، مع أنه لا يكلفنا شيئاً؟!.

إن عيد الأضحى المبارك مناسبة طيبة للقضاء على الجفاء والقطيعة بين الأهل والجيران والأصدقاء، وترسيخ آداب التزاور والتراحم، وعندها يتحقق قول الله تعالى فينا:

كنتم خير أمة أخرجت للناس ●

كشاف الوعي الإسلامي

١٤٢٢هـ

٢٠٠١-٢٠٠٢م

إعداد: تمام أحمد

كلمة العدد – إعداد التحرير

الافتتاحية – بقلم رئيس التحرير

البريد

تابع / البريد

تابـــع / البريـــد

أنشطة الوزارة

حديقة الوعي

حوارات ـ تحقيقات ـ استطلاعات ـ مؤتمرات ـ ندوات

مناسبات إسلامية ووطنية

أدب ـ ثقافة ـ رسائل جامعية ـ قصص ـ كتاب العدد

أدب ـ ثقافة ـ رسائل جامعية ـ قصص ـ كتاب العدد

قضايا إسلامية وعالمية

أحكام ـ فقه ـ عقيدة

تابع / أحكام ـ فقه ـ عقيدة

شخصيات ـ تراجم

دراسات قرآنية

دعوة ـ تربية ـ اجتماع

فكر ـ حضارة ـ تاريخ

البيت المسلم (شؤون الأسرة ـ المرأة ـ الطفل)

تابع / البيت المسلم (شؤون الأسرة ـ المرأة ـ الطفل)

الاقتصاد الإسلامي

فتاوى إعداد : إدارة الإفتاء

تابع / فتاوى إعداد : إدارة الإفتاء

الوعي نت إعلام

فتاوى معاصرة

ترجمات - إعداد: عبدالمنعم أحمد

سلافة ـ النافذة الأخيرة

نافذة على العالم ـ إعداد التحرير

ألفانت

وحدها تنفرد بخيارات واسعة من أجلكم





اشتراك شهري





اشتراك ثلاثة أشهر



اشتراك لمدة شهرين



6 ساعة مساءً / 12 ساعة صباحاً
6 hours evening / 12 hours morning



14 ساعة مساءً / 28 ساعة صباحاً
14 hours evening / 28 hours morning

خدمة العملاء على مدار الساعة

461 04 40
461 04 41

www.myalphanet.com



40 ساعة مساءً / 80 ساعة صباحاً
40 hours evening/80 hours morning



90 ساعة مساءً / 180 ساعة صباحاً
90 hours evening/180 hours morning

المعرض الرئيس : حولي - شارع ابن خلدون - مجمع الخليفي - الدور الأرضي - هاتف : 49 53 266 / 48 53 266